

والتأثرت سفر الفتاة غيلا لها سرت عن الإصرار طمعة نجها
تصرفت غيلا تحاول وهي قد أعيت بلا مراتها عن نظها
فدنت تصلاي أهما وتناقرت بعونها ، وجئت سحابة هها
وكذا الفتاة إذا ابتغت مراتها غطرت . نظرت بعني أهما

- ١ -

كان خليل مطران — كما أثبت الدكتور اسماعيل
أدهم في دراسة له عنه — يهوى من البحور : الكامل ،
الطويل ، والخفيف ، والمتقارب ، فالجنت ، وذلك يدل
دلالة أكيدة على تيام ذلك الناقد بعملية استقراء واسعة
لشعر مطران ، وذلك جهد يذكر له فيشكر بلا شك .

والكامل : يتسع لأغلب الموضوعات الشعرية وعلى
الأخص القصص .

والطويل : يتسع لكثير من المعاني ، وبخاصة الرثاء ،
والوصف ، والتاريخ .

والخفيف : بحر قريب إلى النفس ، طبع في المعالجة
والمعانة ، حتى يقرب أسلوبه من الأسلوب النثري .

والمتقارب : بحريه رقة ونغمة مطربة ، على شدة
ماتوسة ، وهو أصح للمف ، والسر السريع (٦) .

وإذا كان بحر الكامل يتسع لأغلب الموضوعات
الشعرية ، وعلى الأخص القصص ، وإذا يؤكد الدكتور
اسماعيل أدهم أن مطران كثيرا ما استخدم هذا البحر ،
تلك بقى في رأينا مؤثرا خطيرا ، ذا دلالات كثيرة على اثر
مطران الكبير في الشعر العربي المعاصر ، وبخاصة في
الشعر القصصي ، الذي كان له — بلا شك — دور
كبير فيه .

ونحن لا نرتاب في أن القرن العشرين قد شهد تحولا
خطيرا في تاريخ الأدب العربي ، حيث نهضت فيه الفنون
الأدبية نهوضا كبيرا ، وكان نصيب الشعر القصصي لا يقل
نضارة وازدهارا عن باقي فنون الأدب الأخرى ، حيث نطع
الشعراء إلى هذا الفن ، وشجعه النقاد ، وأشاروا إلى
خطورته في رسم الحياة ، بكل أبعادها ، بما يشفيه عليها

- (١) — ديوان الخليل . الجزء الأول ص ٢١ ط بيروت .
- (٢) — ألكم (بكسر الكاف) : وهاء التثنية ، والكم أيضا : كل ما
يكلم أي يخطي والمجوع اكلم .
- (٣) — يخرنها : من الوخر ، وهو الألم الذي تحلته رؤوس الإبر .
ويشكها : من ألم التثوب .
- (٤) — لد الرياح : أشدها عداوة وفراوة . وقتها (يفتح القاف
ونسكنها القاف) : سودها .
- (٥) — القفراء : الأرض . غلبت سرحتها : أطرافها الظاهرة .
والنجم من الأنبات : ما نجم أي نبت من غير ساق .
- (٦) — انظر : مقدمة البستاني ترجمية الآيالة ، وأصول النقد
الأدبي للاستاد أحمد الشايب ص ٢٢٠ .



خليل مطران

صورة من الحياة.. خليل مطران

بقلم الدكتور محمد سمح حسن خشوان

مدرس الآداب والتقد بجامعة الأزهر

دراسة في نص .. لشاعر القطرين خليل مطران (١٨٧٢ —
١٩٤٩) المطلع على ديوان الخليل ، الذي نشرته دار الكتاب
العربي ببيروت ، في طبعته الثالثة (١٩٦٧) يقع على
تصيدة بعنوان : « المرأة الناظرة » التي قدم لها الشاعر
بقوله : « في حقيقة الجيزة » أصيل يوم هبت فيه ريح
السموم غرايت فتاة تنظر بعيني أهما ، وتصلح شعرها » (١)
مكثنت تلك الأبيات ، التي نزل إلينا الشاعر من خلالها
صورة نابغة من صور الحياة المعاصرة :

عاجت أصيلا بالرياش تلونها
حسنا أرها الجمال فغشحت في أيها الأضيار تخطي بأسيها
والحسن أكمل ما يكون شبيبة لي بنهها ، وملاحة في نهها
سرتت بأخضر سديمي جدها
فحكى الحيا وردة في كيهها (٢)
وتمايلت في تسوب خزل مروق
فإذا ننت في سبرها من زهرة
أو جاوزت نرها رطيبا فينا
وتصف أصرار بها فيخرزها
ويشكها ، ويشكها في وهها (٣)
كالحل طعن بزهرة فطعننا
ورشن منها ما رشن برغها
حتى إذا طلس العيا جيبها
بندي ، وأخذ جيرة من عزها
جلست تقابل أهما ، وكثبا
كتاهما جلست قبالة رسمها
لكن عاصفة انصرفت فجأة
بالهوج من لد الرياح وقتها (٤)
فانثرت القفراء حتى صلحت
غلبت سرحتها بختت نجدها (٥)

التصوير المحسوب بالحركة والصوت ، بل واللون واللمس ، والشم والذوق وغير ذلك .

والشاعر — لهذا — يجهد نفسه في انتقاء اللفظ ، الذي يجسم هذه المؤثرات التي تدخل في تكوين الصورة ، أو — أن شئنا القصة — في اختيار الأساليب التي تجعل لصورته تلك الخاصة ، التي تميزها عن الرسم أو « الشعر الصامت » .

وهنا في تلك القصيدة أمور تدرك بحاسة البصر ، وفيها إلى جوار ذلك عدة عناصر أخرى كاللون والصوت والحركة ، وذلك كله من الظهور والوضوح بها لا يحتاج إلى بيان .

أما عن « التشخيص » الذي شغف به مطران ، وتعشقه فذلك ناجم عن رهافة حسه ، وسعة خياله ، وقد كان « التشخيص » وكذا « التجسيم » و « التجريد » من السمات البارزة في شعر المدرسة التي تأثرت بمطران ، ومذهبه في الشعر ، وهي مدرسة أبي شادي ، أو مدرسة « أبولو » الشعرية ، ومن التشخيص في القصيدة ما نلححه في البيت السادس — على سبيل المثال :

علا نمت في سريها من زهرة هست بلطف ذيولها وبطنها
وكذا ما نراه في البيت السابع :

أو جاورت حرمها بظليها أنسا الذي بمعطفه ، ومال لضيفا

— ٢ —

<http://Archivebe>

بدأ الشاعر قصيدته بعد أن مهد لها بمقدمة ثورية ، فحدثنا عن تلك الفناة الجميلة التي عاجت بالرياض في أصيل أحد الأيام ، تطوف بها ، كما تطوف إحدى المليكات بأرجاء مملكته ، وبين أن الطيور في الأيك لم تتمالك أنفسها حين رأت هذا الحسن ، الذي جمل من صاحبه امرأة مرفوعة الرأس في إساء وشموخ ، فأنشأت في الرياض تغلب باسمها ، وتغنّى بحسنها وجمالها ، ذلك الحسن الذي بلغ فيها نهايته ، ممثلا في شبابها النضر ، وملائحتنا الباهية .

وقد زاد في جمالها ذلك الثوب السندي الاخضر ، الذي سترت به جديدها ، فلاح وجهها منه وردة جميلة تفتح عنها كمها ، وأنها لتمايل مخفلة في ثوبها الحريري المورق ، تهايم مثلما يتمايل الغصن الرطيب ، غير أن الغصن لا تكون له تلك النضرة التي تطلو جسدها ، وتكسو محياها .

لقد جن الزهر بها ، وهام الورد بحسنها ، فما تقترب في سريها من زهرة ، أو تدنو من وردة حتى نهم بأخذ ذيولها ، وتشرع في تقبيلها على استحيا ، وما تجاور

من ظلال وأضواء ، وما يفرغ لها من نضارة وبهاء في مجال الحديث عن خوالج النفس ، ودقائق الشعور والحس ، ومشكلات المجتمع ومعالجة قضايا التي هي في ميسيس الحاجة إلى بذل الجهد ، وبضاعة العمل من أجل نهوض الوطن ، وسموه ورفعته وأزدهاره .

ولقد كان مطران من السباكين إلى كتابة القصة الشعرية في أدبنا العربي الحديث ، وإن كان استأذنه الشيخ خليل البارز قد سبقه بروايته التمثيلية الشعرية : « مروة ووفاء » ، غير أن غزارة إنتاجه في تلك الناحية جعلته جديرا بذلك المنزلة ، ومن أهم تصائده القصصية : « نابليون الأول وجندي يموت » و « يوسف افندي » و « أن من البيان لسحرا » التي ترجمها بنفسه إلى الفرنسية ، و « السور الكبير في الصين » و « الفرغسية » و « شهيدة المروءة وشهيدة الغرام » و « الصغرة » و « الوردة والزنبقة » وغير ذلك مما يعج به ديوانه الضخم .

والقصيدة التي معنا من بحر الكامل التام ، الصحيح المروض والضرب ، وتفاعيله « متفاعان » تتكرر ثلاث مرات في كل شطر ، وهي في مجموعها صورة حية مترابطة الأجزاء ، وقد تمكن الشاعر من نقل تلك الصورة المتحركة في هذا الإطار الموسيقي ، وهي لحظة ذكية بارعة تشير إلى أنه في أبسط مشاهد الطبيعة وبرائتها ما يعجز بتأنيج الحكمة والشاعرية في نفس الشاعر المختن .

لقد أدار الشاعر كأنه الصورة ، وسأطرح على تلك الصورة المواره بالحركة ، العالجة بالحياة ، بكل ما لها من حدود ، وما تطوي عليه من أبعاد ، وبكل ما يحيط بها من ظروف وملابسات ، وقد أسعفه « بحر الكامل » بمرورته الممهودة ، على نقل تلك الصورة متأنقة واضحة .

وموسيقاه الداخلية — هنا — بل في الكثير من شعره تقريبا أقرب إلى « الهمس » منها إلى « الرنين » و « الجهازة » فهو شعر يقرأ ولا يلقى ، وإثارة شعره إنما تكن في صدقه وحياته ، لأنه شعر تنفسه صاحبه ، وعاش فيه ، وفي جوه ثم نقله إلينا في دقة واستيعاب .

— ٢ —

والشاعر — هنا — يسير على نهج ابن الرومي في التصوير ، وما يستأنزله من طول النفس والإسهاب ، والغنابة بالتفاصيل ، والدقة في الوصف ، وغير ذلك ، فأبيات القصيدة تمثل صورة متكاملة الجوانب ، ولكنها صورة عاجلة بالحياة ، مواره بالحركة ، وهي بهذا تختلف عن الصورة الصابئة ، التي يبدعها هواة الفن التشكيلي ويتأثنون عنها ، فخاصة الشعر تتجاوز التصوير الصامت إلى

فرعا رطيبا لينسا الا مال عليها سن عليائه ، محاولا
ضمها اليه .

اما انتظار الملا من حولها فتحت بها على نحو جعلها
تحس بوخر تلك النظرات في حبالها ، وبشوكها في خاطرها
وخيالها ، فهي كالزهرة تلطوف النحل بها فتلسعها ، وتتمسك
رحيقها ، تفعل ذلك قسرا ، وعلى الرغم منها .

وحين حلى التعب وجهها بندى عرقها ، وأخذ جيرة
من عزمها جلست في قبالة أمها ، وكان كل واحدة منهما
تجلس أمام رسمها ، غير ان عاصفة مفاجئة أغارت برياحها
الهوج القاتية على المكان الذي كانتا تقيمان فيه ، وقد
أثارت تلك الرياح الأرض ، وأملت صفار النيات حتى
لثمت ظاهر الغبراء ، وصافحتها ، وتناثرت جدائل الفتاة ،
وأصبحت تكسو وجهها كالغمام يستر وجه البدر في ليلة
النظام ، أو يفيش وجه النجم حتى لا يكاد يبين ، هنا
تحررت الفتاة في أمرها ، ولم تمكثها تلك الرياح الهوج من
نظم شعرها دون مرآة ، ولم تجد بدا من ان تجلس محاذية
لأمها ، ناظرة في عينيها ، عليها تتبكن من اصلاح ما أفسدته
الريح ، وتجليه ما علاها من سحب اليوم .

— { —

والامكار تظهر مسلسلّة ، وتلك سمة غالبية على شعره ،
فهو يقسم قصيدته الى عناصر كل عنصر يسلم الى تاليه ،
وهو لا يترك العنصر أو الفكرة حتى يوقها حتيا من الإبلّة
والبوضوح .

ولهذه الدقة في التعبير ، والإحتيال بالفكرة ، أمكن
نقل الكثير من قصائده الى اللغات الأجنبية ، من غير ان
تفقد كثيرا من روحها وأمتاعها ، وقد قام هو بترجمة قصيدته
« ان من البيان لسحرا » كما سبقت الإشارة الى ذلك —
الى الفرنسية وأعجب بها السامعون أعجابا شديدا .

في مطلع كل شهر

اطلبوا

الاريب

من الباعة والمكتبات

وفكرته متنوعة ، متجددة ، والقصيدة هنا يمكن ان
تعتبرها من غزله الرقيق ، لان حديثه عن تلك الفتاة وحسنها
الفاثق ، وان اخذ جانب « القص » الا انه يوضح مذهبه
في الغزل ، وطريقته فيه ، فغزله ليس من النوع المكرور ،
ولكنه متنوع رنيع ، انه يحرك الطيور في الروض ، ويدفعها
الى التغني بهذا الجبال :

حسنا امرها الجبال فقلبت في ابكها الاطيار تخطب باسمها
والزهر — عتده — لا يتالك نفسه من ان يلثم ذيلها ،
حين تخطر دائية منه في سيرها :

غلا ننت في سيرها من زهرة همت باخذ نيولها وبلتها
وما ابدع قوله بعد ذلك :

او جاورت فرعا رطيبا لينسا الوى بمفطنه ، ومال نفسها
انه يتعشق الجبال المعنوي ، ويهيم بالمسرة
حسنا ووجدا ، وحرقة وعذابا ، ولم تتحول
المرأة في شعره الى ذراع ملفوفة ، وساق عبلّة ،
وخصر أهيب ، وغير ذلك من الغزل الحسي ، الذي هام
به الكثيرون من شعراء العربية في تاريخها الطويل .

والله لينمشق جبال الطبيعة كذلك ، ويرتمي بين أحضانها ،
على عادة كبار الشعراء الانتداعيين في الغرب ، والله لماخذ
أخيلته وصوره منها ، وقد أثبت بذلك ، كما اثبت غيره من
الشعراء الذين آمنوا بفكرة التجديد في الشعر ان لغتنا
العربية ليست لغة سقوط على الحياة ، بل صدور عنها ،
وإنها لغة لا تنفد الغنوية والتلقائية كما اتهمها بذلك
خصوبها من المستشرقين من أمثال « جاك بريك » الفرنسي
ومن لف لئه من نقاد الغرب ، الذين رأوا انها لغة سقوط
على الحياة لا صدور عنها ، وإنها لغة ذهنية تنفذ المغوية
والتلقائية .. وحسبنا ان يقول مطران في مقدمة الجزء
الثاني من ديوانه :

« هذا شعري فيه شعوري .. هو شعر الحياة
والحقيقة والخيال ، نظمته في مختلف الأزمنة التي تخلّلت
فيها من العمل لرزقي ، نظمته مصحبا وممسيا بمتلدا ،
ومتحدثا مع شعرائي .. وقويت فيه زغراني وأحلامي ،
وسجلت بقوافيه أحداث زمني وبيتي في دقة واستقصاء .

اما الامنية الكبرى التي كانت تجيش بي فهي ان
ادخل كل جديد في شعرنا العربي بحيث لا ينكره ، وان
استطيع اقناع الجاهدين بأن لغتنا ام اللغات ، اذا حفظت
وخدعت حق خدمتها ، فليها شروب الكفاية لتجاري كل
لغة تديبة ، وحديثة في التعبير عن الدقائق والجلال من
اغراض الفنون . »
للحديث بقية ..

محمد حسن خضوان

القاهرة

حول ديوان بدوي الجبل

ومقدمة اكرم زعير

بقلم عجاج نويهض

« بدوي الجبل » المعروف بلقبه الشعري هذا منذ ما يقارب الستة عقود ، او منذ ايام الحكومة العربية الفلسطينية في دمشق (من خريف ١٩١٨ الى اواخر تموز ١٩٢٠) هو الشاعر الفرد العلم محمد سليمان الاحمد من الجبل العلوي . ووالده كان « من اعلام الديار الشامية نقها ولغة وادبا » الشيخ سليمان الاحمد وزعيم قومه وولد « بدوي الجبل » في قرية (ديفة) من محافظة اللاذقية .

ونعلم ان على الغالب لكل شاعر من الشعراء الاعلام في العرب ، في هذا العصر والمصور السابقة ، لقباً نشأ بجاري اسمه الحقيقي او قد يلقب باللقب الاسم . و « بدوي الجبل » من شعراء العربية في هذا العصر الذين غلب اللقب فيهم على الاسم الحقيقي : محمد سليمان الاحمد . وكيف كان ذلك ؟

اني سعيد ان اقول ان اول معرفة لي بمحمد سليمان الاحمد ، فنى الشعر ، الموثب وطنية وروحاً قومية كان في دمشق زمن الحكومة العربية ، وهو يومئذ يعتبر « الحطة والعقال » ، كاتق شباب العرب ، وهو في اول مطلعته الشعري الثلاث للذهن ، ومثله قليل بعد امراء الشعر . وكنا اثنين من جملة افواج الشباب العربي الهازج بالاحلام القومية اثر ثورة الحسين بن علي ١٩١٦ في الحجاز ومن نهائيات تلك الثورة دخول الجيش العربي الثالث مع (الامير) فيصل دمشق خريف ١٩١٨ وذاك الاثنان هما عبدالله النجار وكاتب هذه السطور فقد وقع التعارف بيننا وبين الاديب الشاعر محمد سليمان الاحمد وكان عبدالله النجار يقول الشعر . ثم بعد ١٩٢٠ ودخل غورو دمشق تبدلت الاحلام حقائق مرة ، وما كان ينبغي ان تكون مرة لو سلك العرب الجدد ، وما هنا موضع الاستطراد الى غير موضوع .

كيف نشأ لقب « بدوي الجبل » ، نأخذ من المقدمة للاستاذ اكرم زعير ، وهي مقدمة وعت فاستوعبت يمكنك ان تعلم منها لا ما يتعلق بشعر « بدوي الجبل » ، وكفى ،

بل تمتد جنباتها الى الافاق النفسية التي تجول في صدر الشاعر ، فتدرك اطواره التي لا يمكن أن تنقل من حيز القوة الى حيز الفعل الا بوسائل عرّفها فيه صفيه وخليفه الاستاذ اكرم ، كما سنرى .

كان الشاعر الفتى احمد سليمان الاحمد يختمن بقصائده الفرائد جريدة « الف باء » اليومية بدمشق لمصاحبه الاستاذ الامام في الصحافة يوسف العيسى (هو ابن عم عيسى العيسى الفلسطيني شغل عملاً في قصر الملك فيصل بدمشق ثم رجع بعد ١٩٢٠ الى وطنه يافا واعاد اصدار جريدة « فلسطين » المشهورة بمقارعة الصهيونية وكانت هذه الجريدة قد اصحراها في يافا يوسف العيسى وعيسى العيسى سنة ١٩١١) ومعاصرو تلك الايام وجواندها يذكرون قصة « ماك سويني » محافظ مدينة كورك الايرلندي المشهور ببلاده وتنتذ (١٩٢١) اخذة بضائق الانتكيز مطالبة الاستقلال ، فنذر مكسويني نفسه صيلها حتى الموت ليخرج الانتكيز من بلاده ، فتلقت العالم الى هذا الايرلندي النازر هذا النذر ، وتحركات ضباط ونفوس نحوه ، واكبر الخلق عليه . ووضع محافظ كورك الصائم ، والعالم انه ملاق الموت في النهاية ، صلاة لبني قومه يرتلون في صلواتهم في الكنائس . فحياء كثير من شعراء العالم بالاكبار وهم يترقبون اخباره حتى قضى شهيداً .

ومن الآن الى تمام القصة ، قصة نشوء لقب « بدوي الجبل » ، فنقله بملامحه وكلماته من المقدمة ، لا اقتباساً موجزاً . قال الاستاذ اكرم زعير :

« ... فظلم شاعرنا (احمد سليمان الاحمد) تلك الصلاة بالعربية (١٩٢١) وبعت بها الى « الف باء » مع تحية شعرية لروح الشهيد (القصيدة في الديوان) وفي اليوم التالي رأى قصيدته مذيلة بتوقيع « بدوي الجبل » فسعى الى صاحبها الاستاذ يوسف العيسى يسأله عن السبب ، فاجابه : ان الناس يقرأون للشعراء المعروفين ولست منهم . وهذا التوقيع الاستعاري يحلهم على ان يقرأوا الشعر للشعر وان يتسالموا : من ذا يكون هذا الشاعر المجيد ؟ وانت في ديباجتك مداوة ، وانت تلبس العباءة وتعتبر العقال المقصب ... وانت ابن الجبل » . واستمر الاستاذ اكرم يقول : وتوالت قصائد « بدوي الجبل » ونقلتها صحف في بيروت شاذية بها ، والناس يتسالمون : من يكون ؟ اهو خير الدين الزركلي ؟ أم هو خليل مردم بك ؟ وهما شاعرا الشام آنئذ ، الى ان دعا صاحب الجريدة نخبة من الادباء واعضاء المجمع العلمي الى احتفال قدم فيه الشاعر : « هوذا بدوي الجبل ، انه محمد سليمان الاحمد !! » .

ثم قال الاستاذ اكرم : « وغلب اللقب على الاسم ، حتى حل محله في البيت وخارجة . ولا ازال اذكر انه حين يسم القاهرة لحضور المؤتمر البرلماني العربي سنة ١٩٢٨

والعراق ، والفرنسي في سورية ولبنان ، بين الحربين وبعد الحرب الثانية ، كتبت مسرحيات أولئك الرجال التي لا تزال من الرعيل الأول « لا » ، تنقسم الظهور ولا تنتهي من عزائهم السجون والمخافي .

إذا كتبت عربيا مؤمنا ، وأعوذ بالله أن تكون عربيا جغرافيا ، وإذا كتبت عربيتك نقية صافية ، فمضى قرات ديوان « بدوي الجبل » بعد مقدمته ، ستدرك أنك قمت بسياحة فكرية خيالية جبارة ، هي عندي أهم من وصول الأميركيان والروس إلى القمر ، فقم وتجوّل في « سوريا هنانو » وصحبه وانصاره ، واجعل تجوالك بين « الثبور والتصور » وأبدأ بالقبور أولا ، وأستمع إلى حديث الصالح ، ثم انظر فمك تشاهد « العظام الرميم » تتحرك بغير مسيح يناديها ، وكأنك تسمعها تتكلم ، وقد انتفضت عنها الأكفان ، ونزل عليها بيان الجنان . ثم تحول إلى المدائن والقرى وشاهد التصوير المنغرافية . أما الأحياء فهم الهوامد في القبور الناطقة . هنانو وصحبه سكنوا القبور بعد حمل الراية . فجاء « بدوي الجبل » يصف هذا الرعيل . وهم يسمونه كما هو سميهم .

الديوان كله ، المترجم للطباعة الفنية ، في (٥٥٥) صفحة وقد شغلت المقدمة الرائعة (٦٠) صفحة منه ، ولم أر بعد في كل ما طالعته من دواوين ومقدماتها ، مقدمة جاتست الديوان والفن ، وامتدت لبابه ، وأعطت صورة عن شخصية الشاعر ، بهذه المقدمة السلسلة المباني العامرة بمساح وجبل من المعاني ، وليس السبب على ما اعتقد عروءة الأخوة العراقيين بين محمد سليمان الأحمد وأكرم زعير . وفي الديوان أشادة بذكر أكرم وأكرم خلاله بوجهة « إلى أخى الأعز الأعلى أكرم زعير » ، بل جاءت نفاضة المقدمة وجلالته من الدقة الفنية في الباب ، وما أوتيته الأستاذ أكرم من براعة التنسج وأحكام في إبراز الصور النفسية في صدر الشاعر . فإذا قلنا أن سيرة « بدوي الجبل » على الجيلة يمكن أن نؤخذ من المقدمة فنحسب هذا هو الواقع ، حتى إذا انتهيت من المقدمة ودت لو مضت بك أبدا أطول ، فتزداد اطلاعا على أمان الشاعر .

واخلط الصديقان معا اختلاطا نفسيا جعلهما كنفس واحدة ، في الودة اللصحية . ومع هذا فجري الأستاذ أكرم في المقدمة وهو يطل « الشاعر » على نبط لا تدفعه المصادقة بل الحقيقة . وفي موضع من المقدمة (ص ٢٨ وما بعدها) يروي الأستاذ أكرم بعض ما له مع صاحب من تجارب ذات قيمة ووزن ، والمعنيين يعلم النفس يعتبرون هذا دافلا في منطقة من مناطق هذا العلم .

قال الأستاذ أكرم ما هو حري به أن انتقله إلى القارئ برمته والواقعة عن طريق الحكاية لفيضة دافلا :

« في خريف ١٩٤٠ وقد احتل الألمان باريس ، قرر

لأجل فلسطين — وكنت فيها — كان يتلقى لكل اجتماع أو حفلة بطائنتين أحدهما بمقنونة : « سعادة بدوي بك الجبل » وثانيهما « سعادة النائب محمد سليمان الأحمد » وما أذكره تؤكدنا للقول أن نفاضة الشعر تعلن نفسها ، أن مجلة « الهلال » المصرية ، نشرت أبياتا من الشعر عزتها خطأ إلى سيدة ، وقرأ الشاعر المهجري الكبير جورج صيدح تلك الأبيات المزوة إلى سيدة لم يسمع بها فكتب إلى من باريس : « هذه الشاعرة الساحرة تسجد أمامها قوافي الشعر ، ويحني هاماتهم شعراء العصر ، ادعوا لها بطول العمر » وكنت أعلم أن تلك الأبيات من قصيدة « اللهب القدسي » لبدي الجبل (في الديوان) . وما لبثت المجلة حتى مسحت أغلوطتها . ولكن عبارة صيدح جاءت على وجازتها تقويا غويا لشعر من شاعر .

إذا كان شعر « بدوي الجبل » هو في الغناء العربي سباعا وقرأة في الصحف منذ نحو ستين سنة دون أن تكون قصائده اتخذت شكل ديوان ، فظهور هذا الشعر منذ عدة أشهر في هذا الديوان المترجم فنيا ، يعد في تاريخ الأدب العربي حدثا كبيرا في العالم العربي المترامي الأتقاليم ، هذا على الجيلة ، وحدثا أكبر في الشام والعراق ولبنان والأردن وفلسطين وإمارات الخليج والسعودية وماليزيا والجزيرة واليمنيين ، وهذا على الخصوص .

ذلك لأن « بدوي الجبل » ابتأ خلق في العقد الأخير من القرن الماضي لرسلته كتب له أن يؤتيها ، فجعل الرسالة وبلغتها في هذا الديوان فحق له أن يقول : اللهم اشهد أني وبيت بالرسالة وبلغتها ، وفي بيئتي هذا الديوان وأخبار ما تحملته من عذاب في السجون والمعتقلات وقطع النيابي والصحابي بين الشام والعراق ! ولاني لانا القتال في بيت من قصيدة :

ليس بين العراق والشام حد هم الله ما بنوا من حدود
ذلك لأن شعر « بدوي الجبل » العالي في عظيمة ينابيعه الإبداعية ، الكوثرى ، المنطلق من ملهات نفسية وجيشان داخلي في أمان ذاته ، يشتمل على مميزات خالدتين ، ما بقي شعر ونفس ووتر على وجه الأرض في آسية وأفريقية ، وما زال قائما ما كتب على الأمة العربية أن تصنعه نحو فلسطين الغالية الحبيبة ، سواء أبضت كعب دافيد ، إلى غابيتها أم أجهضت ، فالجيزة الأولى « روحية » تشمر بها شعورا ولا تراها في الكليات والأبيات على وجه محسوس . وثاني الميزتين قيام شعر « بدوي الجبل » في رسالته برقاء من رضى وبكاء من بكى من الرعيل ، الذين تقدموا الصفوف وحملوا الرايات ، فشرّبوا الحنوف وانتهوا شهداء تحت الثرى من شمالي الحجاز إلى شمالي حلب .

في وجه المستعمر ، الإنكليزي في فلسطين والأردن

لما انتهت من قراءة الديوان للمرة الثانية قراءة مستوعبة تمتعت لو كان اثنان من رجالات الرعيل قد راعها بدوي الجبل شعرا ، وهما ياسين الهاشمي ورشيد طليح ، وكلاهما الرائد القائد . والديوان قسما : المعب ، وهذا يشغل ٢٩ صفحة ثم ما سماه « البواكير » وهو يعني بهذا القصائد التي قالها في الفتح الاول من حياته الشعرية الى حدسنة ١٩٢٥ ، وهي لا تشغل اكثر من ١٢٦ صفحة .

فبدوي الجبل من وجهة القومية العربية الهابة اليوم في كل رقعة ورياحها الى مزيد عاصف ، ليست رسالة « هواية » بل رسالة « روح » وحياة باقية بعد الموت ، فهي خلود ومن الخلود . وكما خالد عطاء شعراء العرب الفاتحين ، هكذا ايضا خالد بدوي الجبل ، ما اصح قول الاصلح الصغر فيه وهو طالع في السلم : « ان شعر البدوي ارجح من عمره » وقول الشيخ اليزان عبد القادر المغربي : « انه الشاعر الذي نرد على ناموس التدرج » .

والامة العربية الكبرى اليوم ، النواقة بكل اشواقها الى الصامت العملي لتقرأ عنها الفخيل ، وتسهم في نسج الحضارة ، في جميع مواطنها في اسية وافريقية ، حري بشيائها المناضل ، الحكيم ، الخبير ، ان يرى في ديوان « بدوي الجبل » شالة منشودة من اية جهة من جهات الجهاد والنضال المشترك . هذا الديوان بروحه هو للرب كرامة ، لا لنظر او نظرين . هو معلم ، ومدرسة ، ومهذب ، وتاريخ روحي لتسأل الرعيل الاول في السلام . هذا الديوان لا تجف طيوره على اشجار الشام ونخيل العراق وكفى ، هو لوريثائنا والسودان والصومال في افريقيا ، كما هو للسعودية واليمن والخليج ، او هو بتعبيرنا الثقافي من المحيط الى الخليج .

لم تكن حياة بدوي الجبل منذ ١٩٢٠ ، منذ دخوله هيكل الشعر ، او منذ اطلق عليه يوسف العيسى « بدوي الجبل » على النحو الذي علمناه ، حياة رفاة واستقرار ونعمة الدنيا . بل كانت في مهب الريح ، والاستعمار الفرنسي والبريطاني كلا العرب تكبيلا ، والاجتبي المستعمر ثلجا يتعامل مع احرار العرب الا بالمعتلات والسجون والمناقي والمطاردة ، وهذا كان نصيب بدوي الجبل منه عظيما . واحيانا كان يدنو من النهاية المسماة بالموت منتقذه العناية . وعندما صفت لسوريا الايام واستقلت كان بدوي الجبل الفاتح الفاتح في كل المرات عن اللاذقية في البرلمان وتقلد منصب الوزارة مرارا في دمشق ، والان مملكته ديوانه . اعز الله به امته العربية .

عجاج زويض

رأس القن - لبنان

نادي « المثنى » ببغداد ، وكنت من مؤسسيه ، الاحتفال في التاسع من شعبان بذكرى الثورة العربية التي اطلق الحسين بن علي رصاصتها الاولى ، وارادنا نظاهرة عربية وحدوية ، ومناسبة لتجميع القوى القومية ، والدعوة الى التخطيط للمستقبل العربي ، وبواجهة الاحداث بخطلة محكمة وعزيمية ماضية ، ورجوت البدوي ان يكون شاعر الاحتفال فاعتذر ، فالحجت في الرجاء فاصر على الاعتذار ، فهايمست نفسي : « لا بد من اثارة عاطفية تحل عقدة من لسان الشاعر ! » وانطلقت اتحدث : « فرنسا التي تكلمت بسورية ... خرطت في اسكندرونه ... دمعت دمشق ... انت هنا مشرد تنزشف رزتك مدرسا ، وابوك الشيخ الجليل يتحرق لوعة الا يراك ... اخوانك : يوسف العظمة ، رشيد طليح ، احمد مريود ضحاياها ... الجزائر ... المغرب ... تونس ما فعلت فيها ؟ يا الله هل كنا نعلم ان يمتد بنا العمر فنراها تدوق ما اذقنا ؟ وابو الثورة ، الحسين بن علي انتهى به الغدر البريطاني الى ما نعلم بحدودا ، وقبرا في جوار الاتصى ، وفي ذكرى الثورة انت انت الذي تصفه ميتا كما انتصفه حيا » . وعلى هذه الوتة است ... « يا ... » « من ان يرقع عيناه » وبريق عينيه صدى نبضات مؤاده ، ودمعت عيناه ، ودموع البدوي مطالع القصيدة ، او هي كلياتها النثرية ، ورشح جبينه بالعرق ، وانصرف بهمهم . وارق تلك الليلة ... وغاب يومين ، وفي اليوم الموعد شخصت ايمارا الفخيد في النادي الى البدوي واهرقت الاذنان تطلقان :

يا ساهر العي هل تميتك شكواتي ريق الجعيد وما رقا غيلواتي
خل العباب دموعا لا غناء بها وعاب القوم قتلا وتراشا
وماج النادي حين جلجل الشاعر :

انسي لاسمت بالجبار يصرفه طماع ويرهقه ظلمنا وعدواتنا
سمعت باريس تنسك زهو فانحما هلا نلكرت ما باريس شكواتنا
عشرين مايا شريفا اكسب بترعة من الاي غنني صرفها الانسا
نفقي من القل لغرانا ظلالها تلق الال حنسى صار لغرانا
انتهى كلام الاستاذ زعيتر بعد ان اعلينا ان هذه القصيدة طارت كل مطار في سائر الاقطار العربية .

اشتركوا في مجلة

الاريب

تساهموا في نشر الثقافة

وقعة عين جالوت

من المعارك التاريخية الفاصلة التي انتصر بها العرب على القتر

عدنان مردم بك



وتليد مجدك كالأزمان مخلص
تروى على كبر الزمان وتنشد
عن غابر أطباقه تتجدد
راياتها خفاقة تتأود
والفجر من أسواقها يتوقد
والليل أتمط ناهل ينهد
ويده للهول آخر مزيد
تكلى تعالج زفرة وتصمد

صفحاته بنواصب لا تخمد
هيهات يوماً أن يطاوله غد
ما كان يصعب عن مجد مقصد
بجناح نسر في القياي تتجدد
عن غايته ينل له تمبرد
والمرء في دنياه ما يتعود
في كل مرتخل نزوم وتقصد
النس التزلف (٢) إذا غنى منشد

بقواصب مسلولة لا تخمد
من دونها علل الضنى تتجدد
منها الشحوب ، وشرها يتودد
جلال ، تقوم له النفوس وتقدد
أطباقها الألم الذي لا ينفد
يم يزمرجر غريبه ويعربد
ليل يجيش جناحه المتبدد
كسف العذاب أو البلاد الأسود

وكانها تحست المعاجة فرقد
من حالق الليل ليكم مقعد
في شاسع تفري ولا تتردد
أو أنها أشتان بئر تقعد
ليل أهم دون الحمى متوطد
بأسان حال أعربت تشهد
سطر الفواجع بالأماء مهتد
علل تضيق بجمالهن الأكبد

يتصرم الماضي حيالك والغد
سطر الفخار على ثراك ملاحا
في مسمع الدنيا ترون زمام
وجحافل للجد دونك لم نزل
السق المروءة ساطع بوجهها
طلعت كمئيلج الصباح على الربي
تجري قيعصف للنبية زآخر
والريح تجار بالعويل كانها

تاريخك القصر الأغر تالقت
(بيرس) (١) شيد للبطولة سابقا
مهر الملى بكتائب في مثلها
قصاد الجحافل للكارم وانبرت
لم ينشئه وعث الطريق ووعره
الفت مصاحبة الحوادث فغسه
واستعذبت من التقاء على التوى
واستأنست من وحشة بشجنونها

واغثك كالتقدر المتاح عصابة
صفر الوجه كأنها قسماتها
شحبت ، ولم يك عن سقام أو أذى
والسم اصفر ناهل ، وبلاؤه
عصف المفلول بركيهم كجوانح
ينسارعون وللنبية حولهم
وكان أطباق القتام وراهم
جأزوك (٣) للأمر العظيم كأنهم

سقطت مشعشة شفار سيوفهم
أو أنها برق يسيل عقيقه
وبالاهم رسل المنون تساقطت
ورماحهم منصوبة كاساود (٤)
برمت بهم سيل الفجاج وشفاها
وعلى الدبار من الخراب شواهد
وعلى الأهاد من الفواجع سره
ويكل نفس من جوانح مكرهم

عصفت كتابهم عليك مفيرة
أبواهم زبر الحديد تالطمت
والقاس من هول المصاب وريبه
حتى أتى (بيرس) في ثوب النجى
صدم المغول برحب صدر والضحي
ساق الجوانح جحفلا وكتابا
ورمى الزعازع بالزعازع مشهرا
وجرى الى ورد المتون مهرولا

قصص المغول بثاقب من بانه
وجرى كعاصفة يشد على العدى
نسيج الرجال من الحديد مفاغرا
ما خام من خدر الردى في مشهد
نصب الجبين درية يوم الوغى
ورأى بجبل الصبر خير مساعد
لا سيفه في مازق منردد
هانت بعينه الحياة ولم يجد

نشر الفبار سحابا من غيب
ريعت لها كبد الكبي وشقها
والخيل ما تنفك تصهل عن جوى
تشكو مخمجة برجع صهيلها
والارض وشاما الهذاب برقيقة
جثث كاوراق الخريف تساقطت
هصر الحمام فروعها فثارت
نشرت مبصرة باطباقي الترى
وقد تقاطر صوبه مندققا

لما رأى الدخلاء كل كتيبة
عادت أمانهم شبا بحلولهم
وتراجعوا حذر المزن القهقري
وجدوا الفنية في الفرار من الردى ،
(بيرس) في الجبر السوايق دونهم
متبسم والليل داج منجفه
ما زال يرميهم بكل عظيمة

غداى سرايهم بكل ثنية
واعاد للآذان صورة ما انطوى
أو لم يصن (بيرس) أكرم حرمة
وغفت عيون كان أرقها الذى

ما (عين جالوت) يخاف يومها
لله يومك في الزمان فاته

وكانها بحر يمور ويزبد
فهوت مصفقة ترن وترعد
مزق يطيح بها الردى ويبد
يطوي الفجاج كعاصف يتوعد
خلف الفخائم وجنة تسورد
تجرى على شطط وحينا تصد
من رايه شهب الردى تتوقد
كالهيم لاح لها بقعر مورد

سال الحديد له ولان الجلمد
بصواعق نيرانها لا تخمد
ودروعه نسج اليقين ، تجلد
ضنك يضيق به ويعيا الفند
ليصان تاريخ هناك موجد
ان عز في يوم الكريهة مسعد
أو رايه في مشهد يتورد
غير العلى في الارض شيئا يشك

اطبقها كسيف الذى تتبلد
ان النجى بلوافح يتوقد
كالسقيف وليس ثمة منجد
وقع النصال وللنصال تجدد
من صيفه حواء ليست تعقد
تترى وليس لجرجهن مضمد
أوراقها بيد الردى تتبدد
في شامخ كقيم أو هو أبعد
وكانه الفهر الذى لا ينقد

طلعت لهم نودا يساق ويطرذ
تفري بمخالب كاسر ينصيد
كسوائهم حيرى جرت تقشرد
والموت حتم لا يرد ويبعد
يرمى بسهم للنية تقصد
منهلل والزعب دان يرعد
ويجزهم جزر الهشيم ويحمد

فيما تقاسمه الحمام الأسود
(لأمية) عن غابر لا يجحد
في مثالا يحلو الفداء ويحمد
زمننا وقرت عن وجيب أكبد

وحديثها ملء السامع ينشد
يوم أغر على الزمان مخلد

(١) - بيرس : هو الملك الظاهر بيبرس الذي هزم جيوش التتر في معركة عين جالوت . (٢) - القزيف : صريع بنت الحان . (٣) - الخطاب الى بيبرس . (٤) - الاسود : الخبيث من الإنامي .

من مشاهير علمائنا في الغرب

السمعاني والغزيري

بقلم يوسف اسعد داغر

ثمين

لبنان والكتاب تفاعل موصول تم على ايدي فريق كبير من اوائل اللبنانيين البررة ، على مدى الدهور ، فأدى بعد تطوره الصاعد الى ما نؤمنون به من سبق حضاري ومفكري ونفاتي وما تم لهم من تجل مشرق تدي في هذا المطاء الكامل وهذا البذل الكريم والجدود السخي . وهو تفاعل لم ترسم صورته بعد على وجهها الكامل لان تاريخ الفكر اللبناني لم يتم من يضعه بعد ولا نعلم أينما من يؤرخ لهذا التفاعل الذي بدأ مع التاريخ ، بين الكتاب واللبنانيين ، وان بدت ، هنا وهناك ، بعض ومضات يبرز منها شيء من جمال الصورة وتسميتها الاخلاصة .

يمنع علي في مثل هذا المجال الضيق استعراض الصورة البارزة لهذا التفاعل وذكر اسماء الرعيل من عباقرة اللبنانيين الذين كهنوا ، منذ القدم ، وما زالت ذرايرهم تكن لهذا الكتاب ، لمعلوا على رقع قبابه عالية والتسبيح حوله والتعريف به ونشره بين الملا والسهر على جمعه ، في ما وصل اليها خبره من ربات سور وجبيل ، وفي غيرها من مراكز المحفوظات ، شرقا وغربا ، قديما ووسيطا وحديثا ، فكانوا للكتاب خداما برة نعموا برفاقته العنية وعملوا على الترفيع عنه مهدين له سبل الانطلاق والانتشار والذبوع ليلج نوره الساطع الملا الاعلى والعالم الارحب .

هذا العمل اللبناني في خدمة الكتاب ، وهذا التفاعل المتبادل بين الكتاب واللبنانيين ، يؤلف وحده ، لو عرف السادرون في غيهم وغفلتهم ، ملحمة من اصف واشرف واوقع الملاحم على القلوب والعقول ، من اكرم اي ملحمة طلع بها علينا التاريخ عبر الاجيال . فمن لبنان ، يجلو لنا هذه الملحمة التي نسجت خيوط لحياتها وسداها من نار ونور وهي حبكة المهيمن في الجبل اللهم ، فأطلقوها في مهبط

الارياح الاربعة ، فغمرت الشرق القديم واستضاء بسناها الاتوام الواقعة على شطآن البحر الابيض المتوسط ، البحر اللبناني الفينيقي ، مدة الف سنة وتيف .

تلت ليس في وسعنا ان نستعرض للمشاهير من هؤلاء اللبنانيين الذين تولوا سدانة الفكر وكهنوا للكتاب منذ القديم حتى اليوم . الا اننا سنقف هنيهة ننجلي النظر في العمل المشرف الذي قام به بعض اللبنانيين ، في حقل الكتاب ، والتعريف له في القرن الثامن عشر ، في مكتبات اوربوا ولا سيما في بعض مكتبات ايطاليا والاسكوريال في اسبانيا وفي المكتبة الملكية في باريس ، فمهم لبنانيون افتاح راوا النور في لبنان واكتحلت عيونهم بانواره وغبوا مسن ماله القراح ونموا بهوانه وجوه الحليم ، فصقل الغرب عقولهم وامن لهم تهذيبا عاليا وخرجه في مذاهب العلم حتى اذا ما تم لهم ما تم من عدة وعقاد ، انصرفوا كالمتمتعين من السلف الكريم ، لحمل مشعل الثقافة وخدمة العلم ببذلوا الاكرمين من نور العين والوقت الثمين ، فاستحقوا شكر العالمين وخلدوا على الدهر مع هؤلاء الخالدين .

السمعاني ، يوسف شمعون ١٦٨٧ - ١٧٦٨

لمس عدد من السماننة في خدمة الاستشراق والعمل في مكتبات اوربوا ولا سيما المكتبة الفاتيكانية . اشهرهم جميعا العالم يوسف السمعاني .

ولد عالمنا الكبير في طرابلس عام ١٦٨٧ من اسرة ، اصلها من جصرون ، ارسل الى روما وله من العمر ٨ سنوات ليتلقى فيها تعليمه . امتاز بثقافته الموسوعية واتقن على ما قيل نحوا من ٣٠ لغة مختلفة ونال اللقب في الفلسفة والاخوت . ارسله البابا اقليمس الحادي عشر الى مصر عام ١٧١٥ في سبيل الحصول على المخطوطات العربية والقبطية واستطاع بعد سنتين ان يحمل معه عددا طيبا من هذه المخطوطات ، كما نسخ عددا كبيرا منها . واخذ منذ ذلك الحين في اعداد كتابه « المكتبة الشرقية » .

ارسله البابا عام ١٧٣٦ ممثلا له ليرس المجمع اللبناني الذي تم عقده في اللوزة سنة ١٧٣٦ . وهذا المجمع هو اكبر واحم مجمع تم عقده في تاريخ الكنيسة المارونية . ويؤلف هذا المجمع بأعماله وقراراته ، الدستور الاول للطلبة المارونية بعد ان اقره الكرسي الرسولي في اول ايلول سنة ١٧٤١ .

ومكافاة له ، وتقدير للجهود العظيمة والعمل الكبير الذي قام به السمعاني ، عبه البابا رئيسا لكنية القديس بطرس وحافظا لمكتبة الفاتيكان ومستشارا في مجمع البروباغندا ، كما عينه ملك نابولي والمستلتمين مؤرخا لملكة نابولي كما منحه لقب مواطن شرف لنابولي . وسيم عام ١٧٦٦ ، مطران شرف على مطرانية صور .

(١٧٠٩ - ١٧٩١) فوضع فهرسا آخر لمخطوطات المكتبة الفانيكائية طبع في روما بين ١٧٥٦ - ١٧٥٩ بعنوان « فهرس مخطوطات المكتبة الفانيكائية » يتبع في ثلاثة مجلدات ، وصف منها ١٧٤٣ كتابا مما لم يدخل في فهرس السمعاني .

الغزيري ، مختايل ١٧١٠ - ١٧٩١

هذا عالم لبناني آخر عمل في خدمة المكتبات وفهرس لمجموعة المخطوطات العربية الموجودة في خزانة دير الاسكوريال الواقع على مقربة من مدريد .

ولد علامنا الغزيري في بلدة غزير ، بمن أعمال كسروان عام ١٧١٠ ، وأرسل الى المدرسة المارونية في روما ، حيث درس الفلسفة واللاهوت ، سيم كاهنا عام ١٧٣٤ ، وانتدب لمراقبة السمعاني الى المجمع الماروني الذي عقد في اللوزية عام ١٧٣٦ .

عمل مدة استاذًا لللاهوت في المدرسة المارونية في روما واستدعي عام ١٧٤٨ ، الى اسبانيا للعمل في فهرسة مجموعات المخطوطات في دير الاسكوريال التي كانت تعتبر اذ ذاك اغنى مجموعة من نوعها للمخطوطات العربية في اوربوا كما عين حافظا لهذه المكتبة بعد وفاة امينها عام ١٧٥٦ ، الدخو انطونيوس دي سان جان .

وضع الغزيري كتابه « فهرس المكتبة العربية الاسبانية » في مجلدين كبيرين فهرس فيه ل ١٨٥١ مخطوطا عربيا ، ظهر مطبوعا بين ١٧٦٠ - ١٧٧٠ . فكان اول فهرس علمي لهذه المجموعة المهمة من المخطوطات .

وعلى هذا الفهرس اعتمد المستشرق الفرنسي هرتويغ ديرنبورغ في وضع فهرسه الجديد لمخطوطات الاسكوريال ، في مجلدين لم يكتبن لثانيهما اذ ناجا الموت صاحبا قبل ان يظهر المجلد الثاني بكامله وقد اكمل عمله المستشرق الفرنسي المعروف ليفي بروفنسال ، كما صدرت نكيلة له عام ١٩٢٨ في ٣٣٠ صفحة .

كتب سيرة الغزيري وترجم له ترجمة مستفيضة المؤرخ العلامة الاب ميشال بريدي ، احد كهنة كنيسة مار مارون في طرابلس - سابقا في بحث له باللغة الفرنسية ، بعنوان : « المستشرق اللبناني ميخائيل الغزيري » - حريصا ، مطبعة الآباء البوليسيين ، ١٩٥١ ، ص ٣٨ .

هذه لحة خاطفة في بعض اعمال اللبنانيين في خدمة المكتبات وفهرسة المخطوطات ، في القرن الثامن عشر . ولنا عودة ثانية الى الموضوع في مناسبة اخرى والله الموفق .

يوسف اسعد داغر

وتد حدث له في سنواته الاخيرة ما نقص عيشه اذ شرب حريق في شقته التهم الكثير من مؤلفاته المخطوطة . وقد اثرت هذه الكارثة تاثيرا كبيرا على صحته وعجلت في وفاته . فعمت الصرة زملاءه المستشرقين في اوربوا لمؤلفاته .

خلف السمعاني الكبير نحو ٨٠ اثرا علميا بين مطبوع ومخطوط بينها ما لم يسبقه اليه من قبل . واشهر مؤلفاته واسرها اسما ونكرا هو كتابه المعروف بـ « المكتبة الشرقية » وهو كتاب ضخيم يقع مطبوعا في ٤ مجلدات كبيرة تم نشره بين ١٧١٩ - ١٧٣٦ ، فهرس فيه للمخطوطات التي دخلت المكتبة الفانيكائية في عهد حبرية البابا اقليمس الحادي عشر وعرف بها ووصفها وصفا علميا كما ترجم لؤلئيتها من كتاب العرب والسريان والكلدان والانباطاليونان وغيرهم مع ما كان مجهولا من تراجمهم حتى ذلك العهد ، نادى بهذا العمل اكبر خدمة للطماء شرقا وغربا . ويذكر لنا الكردينال ماي الذي ترجم للسمعاني ووضع لنا قائمة مفصلة لمؤلفاته المطبوعة والمخطوطة ان التصميم الاول « للمكتبة الشرقية » خطط لاثني عشر مجلدا .

وقد عرف هذا الفهرس الضخم المستشرقين بكنوز الشرق وحلمة الفكر فيه .

ثم قام بعده ابن شقيقته الطران اسطفان عواد

سعر بيع مجلة الاديب :

الكويت	٣٠٠ فلس
الأردن	٢٥٠ فلسا
مصر	٢٥٠ مليما
مدن	٢٥٠ فلسا
قطر	٤ ريال
البحرين	٤٠٠ فلس
السعودية	٢٤٠ ريال
ليبيا	٢٠٠ درهم
تونس	٢٠٠ مليم
المغرب	٢ درهم
السودان	٢٠٠ مليم
العراق	٢٥٠ فلسا
الإمارات العربية	٤ درهم

(ج) والمنجنوق (بفتح الميم) : الليث بن سعد ، وابن الاعرابي ، والمصباح ، والقاموس ، وصبح الاعشى ، والتاج ، والمد ، ومحيط المحيط ، واقرّب الموارد ، والثن .
(د) والمنجليق (بفتح الميم) : اللسان ، والقاموس ، والتاج ، ومحيط المحيط ، وفيل اقرب الموارد ، والوسيط .
اما الثن فقد ذكر المنجليق دون ان يضبط حروقه بالشكل .

والمنجنوق واحواها الثلاث كلمات مؤنثة كما نال رفر بن الحارث الكلابي :
لقد مركبتى منجنوق ابن بحدل اصيد من الصصور حين يطير
وفي الصباح : « من المصفور » . وقد ورد الفعل (حاد منه) مرة واحدة في القرآن الكريم ، وذلك في الآية 19 من سورة (ق) . وكلا حرفي الجر (عنه ومنه) جائزان .

وهناك اجماع على ان كلمة المنجنوق واخواتها من اصل فارسي . وروى صبح الاعشى في الجزء الثاني ، في بلب « آلات الحصار » كلمة خامسة هي المنجنوق (بفتح الميم) .

وتجمع المنجنوق (بفتح الميم وبكرها) على منجنوقات ، ومنجانيق (بفتح الميم) ، ومنجانيق . والمنجنوق على منجنوقات . والمنجليق على منجليق .

وتنصرف على منجنوق ، يا عدا المنجليق فان تنصيرها هو : منجليق (بضم ففتح) .

اما نخطه فهو منجنوق (بفتح النون) يفتح (بكرها) جنقا (بفتح الجيم) . وجاء بالمنجنوق نحو : جنق .
وهذا كالفعلان منجنوق (بفتح فسكون) ، ومنجنوق (بفتح فسكون) . وارجح ان الفعل الثاني يعني المبالغة في رمي الحجارة بالمنجنوق .
وهناك :

- (1) جنق (بفتح اللام) الاعداء : رماهم بالمنجنوق .
 - (2) منجنق (بفتح فسكون) الحجر : رماه بالمنجنوق .
 - (3) الجنق (بضم قسم) : (1) حجارة المنجنوق .
- (ب) اصحاب تدبير المنجنوق .

جن عليه الليل ، اجنه ، جنه

ويخطئون من يقول : لجنه (بتضعيف النون) الليل ، بمعنى : ستره ، ويقولون ان الصواب هو : جن (بفتح فتضعيف) عليه الليل ، اعتيادا على قوله تعالى في الآية 76 من سورة الانعام ، وعلى ما جاء في النهاية (وفي الحديث « جن (بفتح فتضعيف) عليه الليل » اي ستره) . وروى اللسان ايضا هذا الحديث .
ولكن :

اجر استعمال جبلتي : جن عليه الليل ، ولجنه الليل ككثيرهما : معجم لفاظ القرآن الكريم ، واكتب الكاتب ، ومفردات الراغب الاصفهاني ، والاساس ، والمختار ،



محمد المعناني

عثرات الادباء

بقلم محمد المعناني

المنجنوق ، المنجنوق ، المنجليق

اله الحصار التي ترمى بها الحجارة الكبيرة على المدن والحصون ، يخطئون من يطلق عليها اسم المنجليق (بفتح فسكون ففتح) ، ويخطئون في الصواب ، هل هو المنجنوق (بفتح الميم) ، ام بكرها ، ام المنجنوق ، والحقبة هي :

(1) المنجنوق (بفتح فسكون ففتح) : ابن الاعرابي ، والمصباح ، والحكم ، والنهاية ، والمختار ، واللسان ، والمصباح (في مادة من) ، والقاموس ، وصبح الاعشى ، والتاج ، والمد ، ومحيط المحيط ، واقرّب الموارد ، والثن ، والوسيط .

(ب) والمنجنوق (بكر الميم) : ابن الجواليقي ، والنهاية ، والمصباح (ربما بكر اوله لانه آلة) ، والقاموس ، وصبح الاعشى ، والتاج ، والمد ، ومحيط المحيط ، والوسيط .
وذكر القاموس والتاج ان فتح الميم اعلى .

واللسان ، والمصباح ، والقاموس ، والتاج ، والد ، ومحيط المحيط ، وأترب الموارد ، والتمن ، والوسيط .
وتحمل جملة : جنه (يفتح فتضعيف) الليل معنى الجلائن : جن عليه الليل ، وأجنه الليل ، اي : ستره .
ولعله جنه بجنه (بضم الجيم) جنا (يفتحها) وجنونا (بضمها) ، وجن عليه بجن (بضمها) جنونا .

أجن الله فلانا و جنته

ويخطئون من يقول : أجن الله فلانا (يفتح الجيم وتضعيف النون) ، اي : أذهب عقله ، ويقولون أن الصواب هو : جنته (يفتح فتضعيف) . وكلا الفعلين المتعديين صواب .
والفعل (أجن) يأتي لازما ومتعديا ، ومن معانيه :
(١) أجن فلان : فقد عقله . (٢) أجن الشيء عنه : استتر .
(٣) أجننت المرأة جنينا : حملته . (٤) أجن الشيء : ستره .
(٥) أجن الميت : كلفه . وفي الحديث : « ولي دفن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأجننته علي والسلس » .
(٦) أجن صدره الشيء : لكفه .

ونقول ممن أصيب بالجنون : جن (بضم الجيم) بجن جنا (يفتحها) ، وجنة (بكسرها) ، ومجنة (يفتح ففتح فتضعيف) ، وجنونا .

أما جن (يفتح فتضعيف) فلان بمعنى : فقد عقله ، فهي من اقوال العامة .

جهده ، أجهده

ويخطئون من يقول : أجهده (أرهقه) ، ويقولون أن الصواب هو : جهده (يفتح الهاء) ، يؤيدهم ما جاء في معجم الفاظ القرآن الكريم ، والاساس الذي اکتى بقوله : جهد نفسه .

ولكن :

يجز جهده وأجهده كليهما كل من ادب الكاتب (باب ابناء الافعال) ، والصاح ، ومعجم مقاييس اللغة ، ومفردات الراغب الاصفهاني ، والمغرب (أجهدة قليلة) ، والمختار ، واللسان ، والمصباح ، والقاموس ، والتاج ، والد ، ومحيط المحيط ، وأترب الموارد ، والتمن ، والوسيط .
أما جهر الشيء فمعناه : ظهر (الاساس ، واللسان ، والقاموس ، والتاج ، والد ، ومحيط المحيط ، وأترب الموارد ، والتمن ، والوسيط) .

الجهسود

ويخطئون من يجمع الجهد (بضم الجيم وفتحها) على : جهود ، محتمدين على افعال المعجمات وضع جبع لهاذين الكلمتين التوليين . ولكن المعجمات ايضا لا يذكر واحد منها ان الجهد (بضم الجيم) والجهد (يفتحها) لا يجمعان .
وليس هنالك ما يمنع جمعها على جهود ، لأن كل اسم ثلاثي ، ساكن العين ، مضموم الفاء يجمع على فاعول (بضم الفاء) دائما ، بشرط أن لا يكون محتل العين مثل حوت ، ولا معتل اللام مثل مدي (بضم فسكون) وهو نوع

من المكائيل ، ولا مضعف اللام مثل مد (بضم الميم) .
ولما كان الجهد أو الجهد (بضم الجيم وفتحها) لا ينحصر دائما شخص واحد ، بل يأتيان من مصادر مختلفة القوة والنوع والحساسة .

ولما كان مصدر الطائفة المبذولة (الجهد) واحدا ، او لو فرضنا انه كذلك ، فإن هذا الواحد لا بد له من ان يختلف ، من حيث قوته ، وتأثيره ، في كل مرة عن المرات التي سبقتها ، والتي ستليها ، مما يشكل مجموعات متباينة من الطاقات ، يتيح لنا المنطق ان نجسمها لانها قوية ، وذات تأثير فعال .

لسذا اقترح على مجامعنا العربية في مصر ودمشق وبغداد وعمان ، أن تقرر ابراز هذا الجمع (الجهود) ، في جميع الطبقات المقبلة من مجمعنا الرائدة ، مع موافقة مجعية يستند اليها الابداء والتقاد طابطة .

جهر بالقول وأجهر به

ويخطئون من يقول : أجهر بالقول (اي اعلنه) . ويقولون ان الصواب هو : جهر (يفتح الهاء) بالقول ، اعتيادا على قوله تعالى في الآية السابعة من سورة طه . وقد وردت جملة (جهر بالقول) ثلاث مرات اخرى في آي الذكر الحكيم ، وجملة (لا تجهر بمسالك) مرة واحدة .

وبمعنى ان جهر ايضا في تصويب جملة (جهر بالقول) على معجم الفاظ القرآن الكريم ، والصاح ، ومعجم مقاييس اللغة ، ومفردات الراغب الاصفهاني ، والاساس ، والمختار .

ولكن :

يجز لنا قول جملي : جهر بالقول وأجهر به كليهما كل من ادب الكاتب في انية الافعال ، وابن الاثر في النهاية ، والصاغاني ، واللسان ، والمصباح ، والقاموس ، والتاج ، والد ، ومحيط المحيط ، وأترب الموارد ، والتمن ، والوسيط .
وهناك : جهر الكلام وأجهره (اي : اعلنه) :
اللسان ، والمصباح ، والقاموس ، والتاج ، والد ، ومحيط المحيط ، وأترب الموارد ، والتمن ، والوسيط .
أما جهر الشيء فمعناه : ظهر (الاساس ، واللسان ، والقاموس ، والتاج ، والد ، ومحيط المحيط ، وأترب الموارد ، والتمن ، والوسيط) .

واكتفى الصاح ، والاساس ، والمختار بالاتيان بالفعل الرباعي (أجهر) متعديا .

وقطعه : جهر (يفتح الهاء) بجهر (يفتحها) جهر (بتسكينها) ، وجهرا (بكسر الجيم) .

الجهار (بكسر الجيم وفتحها)

ويخطئون من يقول : جهار (يفتح الجيم) العروس نفيس ، ويقولون ان الصواب هو : جهار (بكسر الجيم) العروس نفيس .

ولكن :

ولكن محيط المحيط والوسيط شذاً عن المعالج
الأخرى ، ووضع الجورب في مادة (ج و رب) .

الجوران (بفتح فسكون)

ويخطئ الصاغاني في كتاب « الذيل والصلة » ، والخفاجي
في « شفاء الغليل » من يقول : هو جائع وجيمان (بفتح
فسكون) ، ويقولون أن الصواب هو : جوران (بفتح
فسكون) . وقد عثرنا حين خطأ من يقول : جائع ، لأن
جميع المعجمات تذكر اسم الفاعل هذا ، ولأن اسم الفاعل
يساغ من الثلاثي السالم على وزن (فاعل) ، ومن الأجوف
على وزن (فاعل) .

وأصلها حين خطأ من يقول : جيمان (بفتح فسكون) ،
وحذا التاج والدخوها . والصواب هو الجوران
(بفتح فسكون) ، كما قال ، وقال المتنبي في قصيدته
الشهيرة التي هجا بها كافورا :

جوران ياتل من زادي ، ويسكني نكي يقال : مقبح القدر مقسود
وتذكر الجوران أيضاً : الأراغب الإصفهاني في مفرداته ،
واللسان ، والمصباح ، والقاموس ، والتاج ، والد ،
ومحيط المحيط ، وأقرب الموارد ، والمتن ، والوسيط .

وسمعه : جاع يجوع جورا (بفتح فسكون) ، أو جورا
(بضم الجيم) في نسختين مخطوطين من المصباح ، أو
مجاعة ، أو جوعة (بفتح فسكون) ، فهو جائع وجوران
(بفتح فسكون) ، وهي جائعة وجوعى ، وهم وهن كما
جاء في اللسان : جاعى (بضم فسكون) ، وجياع كما قال
الطحاوي :

كان يسوع يعلو حين شئت هوالب فلدا ، ومسي جياما
وجوع (بضم تنضيف) كما قال الحاذق قطبة بن الحصين
المطغاني :

وجيش نفس المراحل نعته عفته بفتحه أرط جوع
وجيع (بضم تنضيف) ، وزاد المصباح والمتن : جيامى
(بفتح الجيم والمين) .

وجاء في القاموس ، في مادة (سوع) أن الجائع يجوع
على : جاعة . وهو جمع قياسي ، وإن لم تذكره المعجمات ،
لأن الجوع فصلة (بفتح ففتح) تقيس في كل وصف على وزن
(فاعل) ، لذلك ، عائل ، صحيح اللام ، نحو : كامل وكيلة ،
وكتيب وكتبة ، وجائع وجوعة ، وبياع وبيعة .

وحيث تتحرك الواو والياء ، وينفتح ما قبلها تتقلب
الفا ، فتصبح الجرعة (بفتح ففتح) ، جاعة ، والبيعة
(بفتح ففتح) : باعة .

ويجوز — طبعا — أن تجمع الجائع أيضاً على :
حائعين ، والجائعة على جائعات .

ويجوز بنو أسد تانيث فعلان (بفتح فسكون) على
نعلانة ، مما يسمح لنا بأن نقول : هي جوعانة أيضاً .

بيروت — شارع الجامعة العربية
بنية السخرياني رقم ٩

محمد العلواني

كلتا الكلمتين صحيحة ، وتطلقان على ما يأتي :

(أ) جهاز (بكسر الجيم وفتحها) كل شيء : ما يحتاج
إليه . يقال : جهاز (بكسر الجيم وفتحها) المروس ،
والمسافر ، والجيش ، والميت .

(ب) في الحيوان : ما يؤدي من اعضائه غرضاً حيوانياً
خاصاً . يقال : جهاز النفس وجهاز الهضم (بكسر الجيم
وفتحها) .

(ج) الجهاز (بكسر الجيم وفتحها) : الأداة تؤدي
عملاً معيناً . يقال : جهاز التنظير ، وجهاز التبخير .

(د) أطلق مجمع اللغة العربية بلفظها كلمة الجهاز
(بكسر الجيم وفتحها) على الطائفة من الناس تؤدي عملاً
دقيقاً .

يقال : جهاز الدعابة ، وجهاز الجاسوسية .
ويجمع الجهاز على أجهزة (بفتح فسكون فسكر) .

كانت الجياد من نسل عربي أصيل

أو كان الجياد كلهم من نسل عربي أصيل

ويخطئون من يجري ما لا يعقل ولا يفهم من الحيوان يجري
بني آدم ، ويقول : كان الجياد كلهم من نسل عربي أصيل ،
ويرون أن الصواب هو : كانت الجياد كلها من نسل عربي
أصيل .

والحقيقة هي أن الجيلتين كلتيهما صحيحتان ، كما
جاء في الآية ١٨ من سورة النمل ، والآية ٥٤ من سورة
النور . ومن سنن العرب تغليب ما بهيئ كما يهبط للذكر
على المؤنث إذا اجتمعا .

لبس جوربه أو جوربيه

ويخطئون من يقول : لبس جوربيه (بفتح فسكون) ،
ويقولون أن الصواب هو : لبس جوربه ، اعتياداً على
قول محيط المحيط ، وأقرب الموارد ، والمتن ، والوسيط .
ولكن ابن السكيت ، واللسان ، والتاج ، والد ،
وأقرب الموارد يجيزون لنا أن نقول : لبس جوربه أو
جوربيه .

والجورب مأخوذ عن الفارسية (كورب) ، وأصله
كور يا (قبر القدم) .

وجمعه : جورابة وجوارب (بفتح الجيم لهما) :
المصباح ، والأساس ، واللسان ، والمصباح ، والقاموس ،
والتاج ، والد ، ومحيط المحيط ، وأقرب الموارد ، والمتن ،
والوسيط .

ويجوز لنا قول : تجورب (لبس الجورب) كل من
ابن السكيت ، والمصباح ، والتاج ، وأقرب الموارد ،
والمتن ، والوسيط .

ويقول اللسان والتاج : جوربه فجورب : السه
الحورب .

ونجد الجورب في مادة (ج و رب) في المصباح .
والأساس ، واللسان ، والتاج ، والد ، وأقرب الموارد ،
والمتن .

عيد الفن

*

وارق لحن اته القيثارة
غننت بلبله على الأشجار
من روضة تخلو من الاطيار
لا تزدهي بمجانب الاوتار
ارليت فنانا الخفيف وقصار
هي فوق ما نجواه من اسرار
الا كبا في اول المضمار
كلا ، ولا السق الوجوه بعار
بضحي يموج بضالك الانوار
عبنا على الاسماع والابصار
كرم الحياة يوانع الانمار
عبنا .. اتعرض عن عطيا الباري
خلق البسيطة شملة من نار

العيد عيدي والزار مزار
ووشقج الامبال والوطار
واذا شذوت قصوتكم مزماري
في التانيات وانتم انظار
والارز في شرع المحبة داري
ونشرت في حريمها ازهار
انسي وقفت عليهم اشماري
ارنو لهم بالحب والاكبار
وزها جناحي واستطار غباري
واليوم اهتف بلسمهم واباري
ان اجد المعروف في الاحرار
ويرى حصة الفضل بالنظار
فليستجب غيري لداعسي الثمار
الا شعرت بضستي وصفاري

عرسا يموج بقلبي آذار
وبدت عليها لكفة الاحترار
وعيوننا خلف القلوب جوار
لكم .. ونهنا حديقة غار

احلى الطيور حباية وكفاري
ارابت روضا ضاحكا الا اذا
التفر في عيني ازهى منظرا
والنار احلى موردا من جنة
يا من يلوم على البشاشة شاعرا
العبقرية لا تدين بنطق
لم يجر فنان على سنن الوري
ليس المعبوس ، كما زعيت ، فضيلة
ايقاس ليل قاتم محلوك
ما العمر الا ساعتين فلما تكن
منع شبلك بالمحاسن واجن من
لم يخلق الله الازهر والري
لو شاء ان تحيا شقيا عابسا

يا من تنادينا الى تكريمهم
جمعت صلات الفن بين قلوبنا
فماذا يكتف فذلهمكم في مقلي
رهى بنى امسي لاتنم مغرعي
الموظة الخضراء مهد طفولتي
وزعت بين الجنتين صبايتي
ليت الذين تجاهلونني ادركوا
احبتهم ملء الفؤاد ولم ازل
في ظلمهم نبئت خوالي شهرتي
بالامس باريت الوري بسخايمهم
تابى علسي مروة عروبة
انا من بغض الطرف عن جبل الادي
الحب ديني والوفاء شريعتي
لم ادفع العمل القبيح بمثله

يا من اقيمتم للفضيلة والندى
ان قصرت عن شكركم اقلنا
فقلوبنا ابدا ترغرف حوكم
في كل جارحة بنينا هيكلنا

زكي قصص

يوانس ايرس - الارجنتين

يحاول ان يرسم بريشته بعض الحقائق عن الشعر الحر لان الحركة الجديدة لا تطل ان لم تزد اهمية عن الحركات التي سبقتها كاللوشحات الاندلسية والبند والشعر المرسل لكونها احدانا جديدة زاحمت تكوين الشعر العربي التقليدي الذي طبعته عليه نفس الشاعر العربي . حقيقة لا بد من معرفتها وتوثيقها في عصر نمو هذا اللون من الشعر هذه الحقيقة التي استغل اقلام الباحثين تتألم بسكون وتقف شاخصة عند الاقتراب منها او محاولة نبش جواهر مخاوها ومحتواها هذا السؤال الذي سيبنى يلح في طلب الجواب عليه من هو رائد الشعر الحر في العراق او في البلاد العربية ؟ ومن هو اول مكتشف او مخترع له ان مسح هذا التعبير ؟ وما هي اول قصيدة حرة الوزن فتفتحت براعمها في اجواء الشعر العمودي فتصارت مع قوافيه وسبحت في بحوره راقصة بلا انظام لان عصرنا هذا عصر التسجيل والتدوين لا عصر الحفظ والنقل عن طريق الرواية والسماع كما كان يفعل اجدادنا الاولون في تدوين عواطفهم وامكارهم وايامهم .



الدكتور يوسف عز النجم

والذي لمسته او كتبت المسه ان دور ال - انا ، وال - هو قد يبرز جليا ويظهر واضحا لكل راء ومتفحص عند الاجابة على من هو رائد الشعر الحر في العراق حيث كثر الرواد له ونشرت المجلات اجحتها عليه شأنه شأن كل حركة فنية او علمية لان وسيلة اللبس والبند في المواطن والاخصيس يكاد يكون واهنة الحدود ان لم تكن معدومة ،

والتي لا بد ان نحوم حول فطاحل الشعراء الذين اجادوا في نظم الشعر الحر ولندع الشاعرة الكبيرة السيدة نازك الملائكة تطرح رايها في منشأ الشعر الحر ورائده (كانت بداية حركة الشعر الحر سنة ١٩٤٧ في العراق ومن العراق بل من بغداد زحفت هذه الحركة وامتدت حتى غمرت الوطن العربي كله) (١) وقولها (وكانت اول قصيدة حرة الوزن تنشر قصيدتي الممنونة الكوليرا) (٢) وأشارت بانها نظمتها عام ١٩٤٧ وأرسلتها الى بيروت ونشرت ووصلت الى بغداد في نفس السنة وقالت بانها وصفت فيها وبها الكوليرا الذي اجتاح مصر وقد سألته ضرورة التعمير الى اكتشاف الشعر الحر ثم اشارت الشاعرة الملائكة الى صفور ديوان ازهار ذابلة (٣) للشاعر المرحوم بدر شاكر السياب الذي حوى بين صفحاته قصيدة من الشعر الحر - والذي اصغر في نفس السنة والذي اعتبه صفور ديوان الشاعر عبيد اللهب البياتي سنة ١٩٥٠ (ملائكة وشياطين) (٤) وفيه قصائد حرة الوزن .

اذا يستنتج الدارس ان الملائكة ترى انها رائدة الشعر الحر وانها اول من نظمت فيه حيث ذكرت بان قصيدتها الكوليرا هي اول قصيدة تنبث في درب الشعر الحر وان العراق اول قطر عربي زحف منه هذا اللون من الشعر .

من هو رائد الشعر الحر

بقلم عبد الحميد مهدي حبيب

اريد في مقالتي هذه ان اذكو جنوة الصراع مجددا بين انصار الشعر العمودي وانصار الشعر الحر ولا اريد ان ابارك لانصار الشعر الحر بنهائهم بلغة امام العموديين في جولانهم المستمرة والتي ما زال لطى رحاها على شاشات التلفزيون او في احضان الندوات الادبية او التي ألفا صليل سيوفها عبر الاثير فقد كثر الخلقشون في هذا الباب واشبعوه او كادوا حيث ارى انه لا بد لكل ولادة جديدة فكرية او عاطفية من جدال ونداش وكر ، كي يستطيع الوليد الجديد ان يلبس ثوبه اللائق به والذي غالبا ما يعاد نسجه بين آونة واخرى ليتبلور على الصورة التي تضمن له المعيش الرغيد في المستقبل ويستقر هيكله سليما بعيدا عن كل ما يعكر صفو عيشه او يسطو على ما كثر له انصاره من حقائق ثابتة راسخة بتينة الاركان تمكته من الوقوف على قدميه طاردا كل ما يشغف نموه ويميق ازدهاره .

والذي اريده ان ابلعث المتبع لتاريخ ادبنا العربي في عصرنا الحديث لا بد ان توثقه بعض التابلات عندما



وخلو كثير من قصائده من الرنة الموسيقية والإيقاع الخبز الذي يكسب القصيدة قوة وجوية .

ثم استطاع الدكتور يوسف عز الدين أن يكون لنا نصوصا لهذا اللون من الشعر سواء اكانت من العراق ام من البلاد العربية(١) . ولكتني لا اتفق معه فيها براء (الثورة الجديدة) ارادت ان تتخلص من الشكل والمضمون العربيين القديمين (١١) والذي اظنه واهبل اليه انه يمكن للشاعر ان يتخلص من الشكل حينما ينظم في الشعر الحر او المرسل او البند او اي لون جديد يخفاره اما انه يتخلص من المضمون ، فلا . اد كيف يتم ذلك ؟ هل يأتي بمحل طبعها اجنبي ؟ ام انه يرسم صورة بعيدة عن مجتمعه ؟ مع علمنا بان الشاعر مراد المتبع وانه نقة ناعية من نباهة وحفنة تراب من ترابه اذا كان صادق الشعور والاحساس ، وهل ان التجارب الانسانية قد وضعت بينها الحواجز جزلا ؟ غالبكاه بكاء والفرح فرح كلها عوامل انسانية ترد عند كل الناس .

ولا يغوتنا مما يراء الدكتور صفاء خلومي من ان الشعر الحر بضاعة اوربية والفضل الاول في الدعوة اليه للشراء المهجر فليس هو باختراع جديد في دنيا الشعر العربي واشك كثيرا في دوايه وازدهاره (١٢) واغلب الظن ان الشعر الحر هو بضاعة اجنبية وصلنا كما وصلنا الشعر المتكيلي ولكن الشعر التمثيلي قل الناظمون فيه لمسوعة قياتته ليس يخل الناظمي ولهذا لم يتم كبا نيا الشعر الحر ولم تستمر السجدة حوله لابتعاد من هب ودب عنه .

اما الشعر الحر فقد كثر الناظمون فيه من الشباب لاستغاثتهم بضغ واجترار اسلوبه ولهذا كثر الخلط بين جيده وريكيه ، وتهجم معظم الشعراء والادباء على هذا اللون من الشعر الذي لا بد للايام الآتية من تحديد عيشه او موته .

واخيرا من هو اول من نظم الشعر هل الدكتور يوسف عز الدين ؟ ام الزهاوي (١٣) .

(١) - قصايا الشعر المعاصر ص ٢٢ (بغداد ط ٢) مطبعة دار القضاة ١٩٧٧ . (٢) - نفس المصدر ص ٢٢ . (٣) - قصايا الشعر المعاصر ص ٢٤ . (٤) - نفس المصدر ص ٢٥ . (٥) - نفس المصدر ص ٢٤ . (٦) - بدر شاكر السياب رائد الشعر الحر - عبد الجبار البصري ص ٥٢ بغداد ١٩٦٦ . (٧) - لهات الحياة ص ٧٥ . (٨) - في الاشب والخيال بحوث ومقالات ص ٢٢٥ بغداد ١٩٦٧ . وفيه مقال طويل عن الشعر الحر في العراق . (٩) - المصدر السابق ص ٢٢٧ . (١٠) - نفس المصدر ص ٢٥ . (١١) - نفس المصدر ص ٢٨٢ . (١٢) - عن القطيع الشعري صفاء خلومي ص ٤١٢ ط ٢ بيروت ١٩٦٦ . (١٣) - سبق ان نشرت الابواب الفراء مقالا لمؤرخ الشعر صالح جودت عن الدكتور يوسف عز الدين وتعلق فيه الى هذه اليرادة .

جامعة الشيعية - العراق عبد الأمير مهدي حبيب

طلع العجزة)
اصغ الى وقع خطي الماشين
في صبت الفجر ، اصغ ، انظر ركب الباكين
عشرة ابوات ، عشرونا
لا تحصى ، اصغ للباكينا
موتى موتى ضاع العدد
موتى ، موتى ، لم يبق غد

ولنعد الى المرحوم بدر شاكر السياب الذي تعنى بالشعر الحر روحا من الزمن حيث يرى الاستاذ عبد الجبار البصري بان قيادة الشعر الحر كانت بيد السياب وان السياب هو الرائد الاول له والمربي والمنظم للوليد الجديد (هذا هو الشعر الحر من حيث الوزن والقافية ويعتبر السياب الرائد الاول له ومقرر اسلوبه ونظرياته) (٦) ولتقلب صفحات من ديوان صغير لشاعر هجر الشعر بعد ان اطاعته قوافيه صاغرة وركمت بحوره هادية هو ديوان لهات الحياة للشاعر الدكتور يوسف عز الدين فامنا سجد قصيدة حرة الوزن نظمها الشاعر بتاريخ ٢٨/١٠/١٩٤٣ :

شغيفة لحن (٧)

انسا

في انغام شعري

شغيت نفسي

وعسري

من رضاب الدهر اسمتي

شجن العيش المر

انا ريان ولكن

من امسى خوري دهرى

ومعدت اقلب حروف القصيدة والناظم يتساءلا والحررة تاخذ بني مأخذها انن لماذا لم يكون هذه القصيدة الدكتور يوسف عز الدين في كتابه (في الادب العربي بحوث ومقالات) الكتاب الذي سد الفراغ الذي كان يجده الباحث الادبي في العصر الحديث حيث لا يمكن ان يستغنى عنه كل طالب ادب وعلم لانه سجل خالد حوت بحونه مواضيع جسة الفائدة . وتكتشف ناحية اخرى هي ان الدكتور يوسف عز الدين كان قد نظم في الشعر الحر قبل الشعراء الذين اشتهروا به كالملايكة والسياب والبياني . وهنا يفت سؤال لا بد من طرحه وهو هل ان القصيدة قد نظمت بهذا التاريخ وبقيت نائمة على صفحة الورقة البيضاء ام انها نشرت ؟ هذا ما لا يطليه الا الشاعر نفسه . والقصيدة كان لا بد من الاشارة اليها على اعتبارها حدثا جديدا في الادب العربي .

ومع ان الدكتور يوسف قد ارجع تاريخ نظم الشعر الحر الى سنة ١٩١١ (٨) ولكنه يرى بان اكتمال التطور لم يسجل ذروته وانه يرى (ان الزهاوي اول من دعا الى هذا الشعر) (٩) وهذا رأي جديد بالنسبة الى نشأة الشعر الحر وقد يكون الدكتور الفضل مصيبا في رايه على ما عرف عن الزهاوي من ميل في اسلوبه الى النثر من حيث المعنى

تحقيقات عرضية

بقلم الدكتور علي جواد الظاهر

(١)

مدخل الى الادب - تأليف اميل نوجيه ، ترجمه مصطفى ماهر . راجعه مصطفى موده ، القاهرة ، سلسلة الالف كتاب بإشراف ادارة الثقافة العامة بوزارة التربية والتعليم بمصر ، ملززم المطبع والنشر لجنة البيان العربي ١٩٥٨ .

١ - العنوان الاصلي Initiation littéraire يعني : توجيه ادبي - ولا بأس بالترجمة التي تبنتها الترجمة للعنوان .

٢ - كتب اسم المؤلف اميل بكسر الالف والمسحوق فتحها ، وكتب نوجيه وفيه أكثر من خطأ فلا موجب لكتابه الجيم بثلاث نقاط لانه كلف فارسية او جيم مصرية ، ولا موجب للياء لعدم وجود ما يقابلها في الالف . ولم انبأ اردنا ان نترجم لفظ الترجمة الى الفصحى بل انترجمناه الى Fojier او Fauzier او Fojier . وهذا غير صحيح لان الاصلي Faguet فهو مائة (بالكاف الفارسية) او مائة بالجيم المصرية ولا يمكن ان يكون مائة بآية حال من الاحوال .

٣ - كتب المراجع كلمة تقديم جاء فيها تحت اسم المؤلف ١٨٥٧ - ١٩١٦ وهو خطأ مطبعي صحيحه ١٨٤٧ - ١٩١٦ .

٤ - اننى المراجع على المؤلف بما هو اهله ، ولكنه قال : « وقد عالج في اخريات ايله الموضوعات التي طرقت الازهان وشغلت العقول في زمانه : مذهب الاحرار ، الاشتراكية ، مذهب السلام ، الحركة النسائية الخ ... ونشر ايضا في مجموعة « ادخال » هذا « المدخل الى الادب » الذي اختاره الاديب الشلب مصطفى ماهر لينقله الى العربية . وهو اختيار موفق ولا شك ... » .

١ - ويمكن ان يفهم من هذا الكلام ان « المدخل الى الادب » مما عالج المؤلف في اخريات ايله ... وهذا غير صحيح لان المعروف انه من اعمال المؤلف الاولى ، ولك ان ترده الى عمل الشباب . ولا يصعب ذلك كثيرا ، فقد فكر المترجم في اكثر من حاشية ان مائة الف « ادخال » سنة ١٩١٣ . واذا طرحنا هذا التاريخ تاريخ الميلاد

يكون الناتج (٢٤) هو عمر مائة عند التأليف ، ولا يمكن ان يكون ذلك من اخريات ايله لانه عاش (٦٩) عاما .

ب - لم يكن اختيار الاديب الشاب ... مؤقفا ، لان الكتاب ليس بذى قيمة ، وهو غير محدود في بابيه وفي مؤلفاته مائة نفسه ... وكان المفروض بالراجع ان يكون صريحا وبدارة الثقافة ان تكون عائرة ...

٥ - من ٨ الطلوع : التلويح .

٦ - من ١٠ « وكان العلماء في بدء القرن التاسع عشر يظنون ان هوميروس لم يوجد قط ، ولكنهم يعودون الآن الى الاعتقاد بانه لا يوجد سوى هوميروسان : احدهما مؤلف الابلياذة والاخر مؤلف الاوديسا » .

١ - لم يكن ذلك اجابا .

ب - سوى هوميروسان : سوى هوميروسين .

٧ - من ١٦ « مؤلفوا التراجميات » : مؤلفو التراجميات .

ص ٤٧ « معلوما البلاغة » : معلوم البلاغة .

ص ٧٨ « فياضوا الكلمة » : فياضوا الكلمة .

٨ - من ١٧ « ارسطوفان الذي بقيت لنا مؤلفاته » : بقيت لنا منه مؤلفات ، لان مؤلفاته لم تصل اليها كلها . لقد كتب فحول من اربعين مسرحية وصل اليها منها احدى عشر .

٩ - من ١٩ « هيبوقراط ... انشا الطب » : الكتابة العربية ابو قراط او ابقراط ولم يرد يوما بمدحوا بالهاء .

١٠ - من ٢١ « ارسطو ... اهم مؤلفات ارسطو هي ... « البلاغة » ، « الشعر » : الصحيح « فن الخطابة » ، « فن الشعر » ...

١١ - من ٢٢ « مات جوليان صغيرا ولملح لو تد عاش لاصبح من عظماء الرجال » : لا وجه لقد هنا ، فهي تعيد التحقيق في الوقت الذي يقوم الكلام على « لو » .

١٢ - من ٢٧ « الكوميديا الالهية ... ثلاثة اجزاء : الجحيم والمطر والسما » : المؤلف الذي يتبناه المترجمون النقلت : الفردوس .

١٣ - من ٨١ « كان جيه وبلازك ... اطفى على الجيلة الفرنسية ... انسجبا » : كان كسي وبلازك (كسي بالكاف الفارسية) ... اضىنى ... وهو بالفرنسية ... Guez

١٤ - من ٩٧ « وينبئ الا تنس ان في العصر نيون ولوك اللذان يدخلان اولهما في تاريخ العلوم وثانيهما في

معنى الواقعية المعاصرة — تأليف جورج لوكاتش — ترجمة
دكتور أمين العويطى — القاهرة ، دار المعارف (دراسات
في الآداب الأجنبية) ١٩٧١ .

١ — لم يذكر المترجم اللغة التي ترجم عنها الكتاب .
لقد ألح في المقدمة الى اللغة الألمانية ، ولكن كلمات في
النص يمكن ان تشير الى انه ترجمه عن الانكليزية .

٢ — وردت جورج بالجيم الفارسية اي الجيم بذلات
نقاط ، وهذا غير صحيح ، وقد اشرت — وسأشير — مرارا
الى ان المصريين يتبنون ذلك مجاملة للجهنم العابية ،
وهذا غير صحيح .

ومثل جويس ، جيمس ، جيد .

٣ — من ١٦ « انه اختلاف ملفت للنظر » — ونظر
من ٥٧ . الصحيح : لانت ، لان الماضي لفت ثلاثي ...

٤ — من ٢٠ « التعليم العاطفي لغويير » ، وتكرر ،
والترجمة غير صحيحة ، لان الصحيح ان نقول « التربية
الميلانية لغويير » ، والتعليم غير التربية . ورواية لغويير
هذه مترجمة الى العربية بعنوان سليم هو « التربية
العاطفية » .

٥ — من ٢٧ « وفي حديث له حدد ميوسيل فترة
روايته ... » .

تركيب الجملة غير سليم ، والصحيح ان يكون : حدد
ميوسيل ، في حديث له ، فترة روايته ...

٦ — من ٥١ : « وفي هذه الرؤية يبدو التاريخ لا على
انه التحقيق التدريجي للظود ، ولكن على انه عملية تحلل
حتى » .

تركيب غير سليم ، ويمكن ان يكون هذا : « وفي هذه
الرؤية يبدو التاريخ عملية تحلل حتى وليس تحقيقا
تدرجيا للظود » .

٧ — من ٥١ : « ... الكتاب الرومانسيون ...
عبروا عن فهمهم لا تعبيرا نظريا فحسب ، ولكن تعبيرا
فنيا ايضا » .

تركيب غير سليم . يمكن ان يكون صحيحه هكذا :
« ... عبروا عن فهمهم تعبيرا نظريا فنيا » او « ... لم
يعبروا عن فهمهم تعبيرا نظريا فقط ، وانما (عبروا) تعبيرا
فنيا ايضا (او كذلك) » .

٨ — من ١٣٦ « ولا يجب ان نتنظر من الكاتب ... »
— ويجب الا نتنظر من الكاتب .

٩ — من ١٤٠ « حتى ان » — بفتح الهزة : الصحيح
بكرها .

تاريخ الفلسفة وانما تشير اليهما لان كلاهما كان يجيد
الكتابة ... » — وتكررت من ١٠٩ .

الصحيح : ... ألا ننسى ... اللذين ... لان
كليهما ...

١٥ — من ١٢١ « أشهر الشعراء الملحميون
هم ... » : ... الملحميين .

١٦ — من ١٢٨ « الزيادة ... التي انتشأها فولتير
في الجزء الاول من القرن الثالث عشر » : الصحيح :
الثامن عشر .

١٧ — من ١٧٤ « لومونوف ، ويعتبرون لومونوزوف
الاب الحقيقي للادب الروسي » : هو بالحرف اللاتيني كما
يكنه الفرنسيون : Lomonosov لومونوسوف .

١٨ — من ٢٢ « لانهما كانا ذا السر كبير » :
كانا ذوي .

١٩ — من ٧٨ « لم يعيش ... » : لم يعيش .
٢٠ — من ١٢٧ « لخص الياذة هومر في اثني عشر
انشودة » . الصحيح : « في اثنتي عشرة انشودة » .

٢١ — من ١٧ « اعظم مؤلفات اسخيل هي ...
بروميثيه المفلولة » . الصحيح : المفلول او مفلولا ...

٢٢ — من ٤٠ ، ٤١ يكتب « سيبيرو » والمفاد ان
نكتبه « شيشرون » . من ١٣٧ يكتب هليلينية والصحيح
هليلينة (بتشديد اللام) ، ويكتب من ١٤٤ مريميه وهو
مريمه . من ١٥٢ شيرانو : سيرانو .

٢٣ — والخطا المطبعي كثير منه :

من ١٥ فقلسد : فقلده ، الحزرون : الحزرون ،
من ١٧ ايزبيد : ايربيد . من ٢٢ ملكز : مراكر . من ٢٥
حلف : خلف . من ٢٨ سر كبير الرومان والاغريق : سر
كبار . من ٥٤ اقل متاعا : اقل امانعا . من ١٣٧ راسيف :
راسين . من ١٤٥ معصر : المعصر . من ١٤٨ واقمته :
واقعية . من ١٤٢ تييري الذي استحقا الارباب
المروفتجية : الاثبان المروفتجية . من ١٤٦ فرانسا
كوبيه : فرانسا كوبيه . من ١٨ الصغداع : الضغداع .
من ٢٨ خطوة : حظوة . من ٣٤ بورداود : بوردالو .
من ١٨ ميناتدر : ميناتدر . من ٤٤ اصفى : اشفى .
من ٥٨ جريبان : اجريبان . من ٩٢ الجنوب : الجنون .
من ١٤٣ انوريه : انوريه . من ١٤٩ خطى : حظى .
من ١٥٢ لاقيس : لاقيس .

٢٤ — خطورة الخطا — من اي نوع — في هذا
الكتاب انه صادر من جهة رسمية محل ثقة ، وانه مما
يقروء المبتعثون .

١٠ - من ص ١٨٥ « انسن » : خطأ مطبعي - صحيحه معروف : اسن .

١١ - من ص ٢٠٦ « كانت مدام يوغاري اولى اسماءه ... » .

المصحح : ... اول اسماءه - وتنتظر ص ٢١٢ .

١٢ - من ص ٢١٠ « لورانس ... من اعظم الروائيين الانجليز على الإطلاق » .

التعبير غير منسجم ، فلما ان نقول « لورنس ... اعظم الروائيين الانجليز على الإطلاق » او ان نقول « من اعظم الروائيين الانجليز » .

١٣ - من ص ٢١٣ « فهو يؤمن ان الفن والادب يجب ان يسخران لخدمة الحياة » .

المصحح : وهو معروف جدا : ان يسخرها .

(٣)

السريالية - تاليف آيف دوبليسيس ، ترجمه بهيج شحمان ، بيروت ، دار بيروت ١٩٥٦ .

١ - من ص ١١ « وقد طرحت على الضموم في مجلة « الاداب » ، وهو عنوان سحري لنشرة غدا الادب » .

١ - الاداب : ادب - لانها هكذا وردت في الاصل مفردة من غير ال وتنتظر ص ١٢)

ب - سحري : سخري او ساخر لان الاصل ironique ، وقد يرد الخطا الى المطبعة .

٢ - من ص ١٢ « لم يصل تزارا Tzara الى باريس الا في سنة ١٩١٦ ... » .

- المصحح : ١٩١٩ - كما هو صريح في الاصل .

٣ - من ص ٩ « ولم تكن حياته سوى تحريض دائم على جميع الاصطلاحات البورجوازية » ، ص ١٤ « وبيانات الداديين الدوية ، وشتمهم المستمرة للجنس واحتقارهم للاصطلاحات ... » .

يترجم بالاصطلاحات كلمة Conventions ، والناسب هنا ان نقول : الاعراف .

٤ - من ص ١٥ « وتبع للفضيحة تمرد اسلوبى عما هو سريالى ... » .

يترجم باسلوبى كلمة methodique والمعتول ان نقول : منهجى .

٥ - من ص ١٨ « ولكن جميع اعضاء السريالية السالطين قد دفعوه قبل الاوان ... » .

المصحح : قد دفعوها . وسبب الخطا ان الضمير يعود على السريالية . و « السريالية » مذكر بالفرنسية .

٦ - من ص ١٨ « فقد عاد لويس اراغون من مؤتمر خاركوف سنة ١٩٣٠ . » .

المصحح ١٩٣١ - كما هو صريح في الاصل .

٧ - من ص ٤٤ « جونج Jung » .

المصحح « يونك » وقد الفته العربية هكذا . و : ل الالماني يلفظ ي ، وهو على رسم المترجم يونج .

٨ - من ص ٤٨ « عقليتنا المتقننه » يريد المقننة التي ضبطها القانون Codifiée

٩ - من ص ٧ « وهو مريسة للتيهان في عالم اللانهاية » .

يترجم بالتيهان كلمة vertige والاولى ان يكون معناها : الدوار .

١٠ - من ص ٨ « وقد وجه هذا الفيلسوف الانتباه ، قبل فرويد ، الى الاحلام ، وظاهرات القلبي (الشعور مع الغير عن بعد) ... » .

يريد ال télépathie وذكر الكلمة ص ٣٠ بحروفها الاجنبية .

١١ - من ص ١٨ « وكان دادا Dada قبل الرسالة بملك يدارة في لا يكتب شيئا » .

يترجم : « قبل الرسالة » avant la lettre والمصحح ان تكون « قبل الحرف » والاصح ان تكون قبل ان توجد حروف دادا ، والاحسن قبل ان توجد الكلمة ... والفصيح في « يملك » لا يعود الى دادا وانما يعود الى جاك غاشيه . يريد : ان جاك غاشيه ، قبل ان توجد كلمة دادا (او حركتها) يملك جدارة ... الخ فهو دادى قبل ان توجد الدادائية .

١٢ - من ص ٢٥ « والفصيح يعود على ماكس ارنست في كلام لانفره بريوتون : « ليس هناك من شيء اكثر كمالا واكثر نموذجية من تلك الروايات الثلاث معا : ... » .

لا يوجد في الاصل مقابل لكلمة « تلك » وانما وجد « ces » قبل الروايات ، وعلى هذا تكون الترجمة ... من رواياته الثلاث ... » .

١٣ - كثيرا ما ترد في النصوص العربية « غاء » تلقى ، من ذلك ص ٤٠ « وبين الامراض العقلية المعقدة فان احدها ، البارنويا دال على الهف » ، ص ٥ « ولكن المصاب ... غائه يستعمل » ، ص ١٤٦ « ولكنهم بدلا من ان يظلوا ... فقد راوا ... » .

١٤ - جميع المترجم في هامش ص ٤٣ بين قد ولا يقال « قد لا يجد القارئ ... » .

١٥ - هي ١٥١ « كاموس Camus » - الصحيح
ان كامو من غير « س » .

١٦ - ص ١٥٧ « ان البقاء في حالة التيهو ... هو
الحط الوحيد ... » .

ربما كان الاحسن ان نقول « ... هو الفرصة
الوحيدة ... » .

(٤)

في ١٥ نيسان (ابريل) ١٩٦٥ انتهى طبع كتاب **لجان بول**
سارتر بعنوان : *Les Mots* اي الكلمات ، صدر عن
دار « غاليلار » بباريس مقسما الى قسمين يشير اليهما
أرقام رومانية : I : تراءة ، II : كتابة .

نقله الى العربية الدكتور خليل صبايت بمراجعة
الدكتور محمد مندور ، القاهرة ، الدار المصرية للترجمة
والترجمة ، فبراير ١٩٦٦ وقد حول الأرقام الرومانية الى
« القسم الأول » و « القسم الثاني » ...

وكانت قد صدرت ببيروت - قبل ذلك - ترجمة
للدكتور سهيل ادريس بعنوان « سيرتي الذاتية »
١ - الكلمات ١ - القراءة ٢ - الكتابة . دار الآداب .
كانون الثاني ١٩٦٤ . ومعنى هذا انها صليت قبل الطبعة
الفرنسية ، وهذا صحيح ، ويظهر كلام على الخلاف
الاخر لهذه الطبعة ان مشروع جان بول سارتر في الأصل
اوسع من « الكلمات » والحديث عين الطفولة او ان
« الكلمات » جزء اول من كتاب ضخم . فقد جاء في ذلك :

« تفخر دار الآداب بان تقدم هذه الترجمة ... وقد
اشترت دار الآداب من دار غاليلار الفرنسية حقوق
الترجمة العربية لهذا الكتاب ... وهذه الترجمة تصدر
في بيروت قبل ان يصدر الكتاب بلفته الفرنسية الاصلية
في باريس ... »

ويروي سارتر في هذا الجزء من « سيرتي الذاتية »
طفولته الاولى

يسعدو ان جان بول سارتر عدل عن مشروعه
« سيرتي الذاتية » واكتفى « بالكلمات » كتابا مستقلا .

(٥)

جان بول سارتر - ما هو الادب ؟ ترجمة جورج طرابيشي .
بيروت ، منشورات المكتب التجاري للطباعة والتوزيع
والنشر ، الطبعة الاولى ، نيسان (ابريل) ١٩٦١ فيه
مقدمة الازمنة الحديثة . ما هو الادب ؟ ما الكلمة ؟ لماذا
نكتب ؟ لن نكتب ؟

وصدر من دار الآداب ببيروت لجان بول سارتر

بمعنوان صغير : مواقف ١ . وعنوان كبير : الادب الملتزم .
بترجمة جورج طرابيشي نفسه متضمنا الموضوعات الاربعة :
ما هو الادب ؟ ما الكلمة ؟ لماذا نكتب ؟ لن نكتب ؟ وموضوعا
جديدا هو موقف الكاتب الملتزم عام ١٩٤٧ - كانت الطبعة
الثانية التي صدرت عن دار الآداب سنة ١٩٦٧ .

ويود القارئ لو عرف في مقدمة صغيرة لهذه الطبعة
الاسباب المؤدية اليها ، واسباب الخلاف والمترجم واحد .

وصدر الكتاب نفسه بمصر بعنوان : ما الادب .
ترجمة الدكتور محمد غنيمي هلال ، القاهرة ، الانجلو
١٩٧١ ولم يشر الا خفيفا الى « ما هو الادب » البيروني .

الخلاصة ان كتابا واحدا بترجمه مترجم واحد
بعنوانين لدارين بيروتيتين ، وبترجمه مترجم آخر متلفا مع
عنوان مختلفا مع آخر ...

فما السبب ؟ اذا تركنا عامل الفوضى وما اليها يبقى
ان تفكر ان جان بول سارتر لم يضع عنوانا لكتابه ، وانما
هو حلقة اولى من سلسلة تصدر بعنوان عام ، تحمل كل
حلقة فيها رقبا رومانيا . العنوان العام هو *Situations*
التي ترجمناها بـ « مواقف » . وقد صدرت منها سبع
حلقات ، وقد عزمت دار الآداب على ترجمة حلقات مواقف
وسارتر في المشروع ولكنها لم تلتزم بمنهج المؤلف وانما
جمعت « مواقف » مترجمة ، عنوانا عاما ثم جعلت لكل
حلقة عنوانا خاصا بكتبه بحرف كبير مواقف ١ - الادب
الملتزم . مواقف ٢ - ادباء معاصرون . مواقف ٣ - جمهورية
الصمت ... الخ .

(٦)

ستيفان تسفاج - بناء العالم (هولدين ، دوسوبوفسكي .
ملزأك) ترجمة محمد جعيد (عن الالمانية) ، دمشق .
وزارة الثقافة ، ١٩٧٠ .

جاء على الغلاف الاخر : « هذه ثلاث دراسات للكاتب
الالمانى ستيفان زفايج ... » .

الصحيح ان الكاتب نيسلاوي (ولد في فيينا سنة ١٨٨١)
ويكتب في الأصل هكذا : *Zweig* () .

(٧)

اسطورة سيزيف ، البير كلو ، نقله الى العربية انيس
زكي حسن ، بيروت ، دار مكتبة الحياة . د.ت.
ترجم الكتاب نفسه سالم نصار ، بيروت ، منشورات
دار الاتحاد . د.ت. ولكنه جعل عنوانه « الصبث » وهو
تصرف من المترجم لان المؤلف اتخذ عنوان « اسطورة
سيزيف » . وقد كتب المترجم في المقدمة « تنبيه » لم يذكر

فيه السبب الموجب — أو غير الموجب — لهذا التصرف .
الترجمة من مصدرنا دون ذكر لتاريخ صدور الترجمة
العربية — وهذا نقص يتكرر لدينا ، زيادة على العيوب
الأخرى !

(٨)

من الكتب التي نقلت الى العربية مرتين بعنوانين مختلفين ،
قصة لمكسيم جوركي . الأولى : مكسيم جوركي — « في
معترك الحياة » ، ترجمة دار الهنا . د.ت.

الثانية : مكسيم جوركي — « بين الناس » ، ترجمة
ليال ديراني ، دمشق ، دار البقعة العربية للتأليف والترجمة
والنشر بسورية . سلسلة عيون الأدب العالي ١٥
(النسخة التي بين يدي غير مؤرخة) . « بين الناس » هي
الصمحة أو الأصح .

ومن الملاحظات : ١ — أن هذه القصة هي الثانية
في التسلسل الزمني من القصص التي يعرض فيها المؤلف
أطرافاً من حياته — لقد سبقها « الطفولة » .

٢ — جاء في صدر الترجمة المصرية : « كلمة المترجم »
بتوقيع : سعد توفيق . لماذا ؟ وقد كتب على الغلاف اسمها !

٣ — كتبت الترجمة السورية اسم جوركي بالجمع
(الجيم ذات النقاط الثلاث) ولا بهجته لذلك . يزيد الأمر
تعقيداً في الإهتمام عن الأصل . لقد كنا نضيق بالحجم المصرية
(جوركي) ، والذين اللغائية — السورية (جوركي) ونرجو
أن ننهي لفظاً بقرنا إلى الصحة مثل الكيم — الكاتب
الفارسية فجاءت الجيم ذات النقاط الثلاث في غير محلها .

(٩)

ومن الكتب التي نقلت الى العربية مرتين بعنوانين مختلفين
مختارات من تولستوي عليها وقدم لها ستيفان تسفليج .

واحدة بعنوان « نصوص مختارة من تولستوي » ،
تقديم ستيفان تسفليج ، ترجمة شكري محمد عياد ، راجعه
علي ادهم ، القاهرة ، الإدارة العامة للتقافة — وزارة
التربية والتعليم — التأليف الجنوبي ، سلسلة الآف كتاب
(٢٨٦) ، مطابع دار العلم . د.ت.

وثانية بعنوان « ستيفان زغليج يقدم افكار تولستوي
الحية » ترجمة احمد عصام الدين ، مراجعة عبد الرحيم
سرور ، القاهرة ، مختارات الاذاعة والتلفزيون ، مذاهب
وشخصيات ، د.ت.

من الملاحظات ، ان الترجمتين صدرتا دون تاريخ ،
وهذا غير صحيح ، ولا سيما اذا كان المصدر عن جهات
رسمية . وقد تكرر هذا الخطأ ، وبأحداً لو نشهنا جدياً

اليه . اننا لا نعرف — هنا — مثلاً اي الترجمتين اسبق .
ومن الملاحظات ان ترجمة احمد عصام الدين التزمت
بالتعنوان الأصلي ، وتصرفت المكتور شكري عياد مع لته
ثبت العنوان الأصلي (باللغة الانكليزية)
The Living Thoughts of Tolstoi

فما كان اجدره بالبقاء عنده .

ومن الملاحظات ان احمد عصام الدين لم يحتفظ في
ترجمته بالمادة الأخيرة من الافكار الحية وقد وردت في ترجمة
المكتور عياد بعنوان « ما به حياة الناس » ص ١٤٤ — ١٨١ ،
غذا كانت هذه المادة في اصل كتاب تسفليج — وهو ما يبدو
صحياً — فلم لم يترجمها ؟ ولم لم يذكر السبب ؟ ثم ان
وراءه كما ينص الكتاب في غلافه مراجعاً هو عبد الرحيم
سرور ... فمن الذي راجع المراجع في هذه الحال ؟ الأستاذ
سرور لم يراجع الفصل الأخير ، والأستاذ ادهم لم يراجع
العنوان ، فلم المراجعة ؟ وكيف ؟

(١٠)

ومن الكتب التي ترجمت بعنوانين مختلفين الكتاب الذي
الفه بالفرنسية كارلوني وغيو بعنوان « النقد الأدبي » ،
ترجمه « جورج سعد يونس » باسم : « تطور النقد الأدبي
في العصر الحديث » ، صدر في بيروت من دار مكتبة الحياة
١٩٦٢ . وهو بترجمة كيني سالم ومراجعة جورج سالم
باسم « النقد الأدبي » في بيروت ، منشورات مويديت
١٩٧٢ . وهو العنوان الصحيح اللطيف . ويمكن ان يدل
الفرق بين العنوانين على الفرق بين الترجمتين .

يبقى ان الترجمتين سيمتا احمد المؤلفين فيللو ،
والمعقول ان يكون غيو ، لانه ، Filloux — اما وجود
اللامين في اللفظ العربي فهو خطأ لا غبار عليه .

وكان المفروض بالمؤلفين ان ينصا في عنوان كتابهما
على انه « النقد الأدبي في فرنسا » ، لانه لا يخرج من هذا
الاطار .

(١١)

ترجم محمد بدر الدين خليل عن الفرنسية اعترافات جان
جاك روسو كاملة جاءت في خمسة اجزاء من مطبوعات
كتابي ، القاهرة . د.ت.

ثم صدر بعد ذلك كتاب اعترافات جان جاك روسو
ترجمة محمد بدر الدين خليل ، القاهرة ، الشركة العربية
للطباعة والنشر ١٩٦١ وقد ذكر المترجم في مقدمته انه ينقل
هذا الكتاب عن الانكليزية في ترجمة منقحة .

وعجيب ان ينقل عارف بالفرنسية كتاباً فرنسياً عن
الانكليزية ، سبق له ان ترجمه كاملاً عن لغته الأصلية !

مهمة الناقد بقلم وليام هازلت ، ترجمة نظمى خليل ، القاهرة ، المؤسسة العامة للكتاب والنشر والنوابع والطباعة ، مختبرات الإذاعة والتلفزيون ، سلسلة « كتب ثقافية » ، المجلد ١٤٣ ، د.ت.

اول ما يفهم من المعلومات الصريحة على غلاي هذا الكتاب انه عنوان لكتاب من مؤلفات هازلت او انه يتضمن — في الاقل — مقالا او بحثا له بعنوان « مهمة الناقد » — ولا يهم اختلاف رسم اسم المؤلف الانكليزي بين الفلامين فهو مرة وليام ومرة وليم .

تفتح الكتاب وتقرأ على الصفحة الاولى : هدف هذا الكتاب ، نعرف ان الكتاب يضم فصولا منها الذي لده نظمي خليل ومنها الذي ترجمه عن الانكليزية لهازلت وغيره ، ولا ترى في هذه المعلومات ما يدل على ان « مهمة الناقد » لهازلت بل ان الكلام يدل على ان « مهمة الناقد » لنظمي خليل نفسه وليست لهازلت .

هذا الفصل الاول من الكتاب بعنوان « مهمة الناقد » وتسير في قراءته فإذا هو كلام نظمى خليل مخيلا بقطعة مترجمة من مقال لوسكار وايلد « الناقد كفنان » ، ولا راحة في الفصل من هازلت .

والنمط التالي والثالث والرابع والخامس لنظمي خليل نفسه .

ثم يأتي الفصل السادس فإذا به « الشعر » لوليم هازلت ، انه لهازلت ولكنه عن « الشعر » وليس عن « مهمة الناقد » . يليه الفصل السابع « دفاع عن الشعر » لشلي . وينتهي الكتاب ص ١٠١ . وتساءل : ما دخل هازلت بمهمة الناقد ؟ وتجب : لا شيء . وتساءل : لم جعلت مهمة الناقد في عنوان الكتاب منسوبة اليه ؟ وتجب : لا ادري .

لقد كان جديرا بالترجم ان يسيطر على غن التأليف ، وكان جديرا به كذلك ان يخبرنا انه ترجم مقالتي هازلت وشلي من زمن غير قريب . فقد ذكر الدكتور محمد يوسف نجم في الفصل الذي كتبه بعنوان « الفنون الادبية » من كتاب « الادب العربي في اثار الدارسين » ، بيروت ، دار العلم للطباعة ١٩٦١ ص ٣٦٢ « وقد اسهم الجامعيون في تطوير الحركة النقدية ... اذ ترجموا عددا من كتب النقد الاوروبي منها : مقالة شلي (شلي) « الدفاع عن الشعر » ترجمة نظمى خليل (القاهرة ١٩٢٣) ومقالة هازلت في « الشعر » ترجمة نظمى خليل (القاهرة ١٩٣٤) ... » .

وهكذا يبدو المسوغ للكتاب على الفوضى التي ظهر عليها الكتاب . فالترجم جامعي ، يعرف الانكليزية وليس مبتدئا ، والكتاب صادر عن جهة رسمية تقصد السي الانتعاش .

اما التفتيح فكان من الممكن — اذا رآه ضروريا — ان يقوم به هو في ضوء التفتيح الانكليزي ثم يبشر ترجمة النص عن اصله !! ولم هذه المباشرة الجيدة وقد سبق ان ترجم الاصل ، وما عليه الا ان يرجع الى ترجمته وينقحها في ضوء النص الانكليزي اذا لم يرد ان يحكم ذوقه وفوق الفاريه العربي . لا اظن احدا عينا عمل هذا الذي عملناه ، فهل من سر لا ندركه ؟ لقد اطال المترجم في « تبرير » عمله دون ان يكون مقنعا .

غن السيرة الادبية — تأليف ليون ادل ، ترجمة صدقي خطاب ، القاهرة ، مؤسسة الطلي (مع فرانكلين) ١٩٧٢ .

١ — ص ٣٧ « هم يعتبرون ان كتاب السيرة صنو لشارلوك هولمز : هم يمتيرون — والاحسن يعمون — كاتب السيرة صنوا ... »

٢ — ص ٤٢ « قد لا نكون ... » ص ٦٣ « وقد لا نعدو ... » : قد ولا ، لا يجتمعان ... »

٣ — ص ٧٥ « عندي يتحدثون عن النص الادبي يستبدلونه بالسيرة وبالتاريخ الادبي : ... يستبدلون به . »

٤ — ص ٨٣ « سان بييد-Sainte-Beuve » : سنت — بيف .

٥ — ص ١١٤ « مؤلفات فرويد ونتاج : ... يوج . »

٦ — ص ١٧٥ « دعونا الآن نرجع البصر في الطريق التي سرناها » : لا تقول : سرنا الطريق وانما تقول سرنا في الطريق ... والطريق التي قطعناها ... »

٧ — ص ٨٨ « اسم كتاب البيوت الكامل مقسدة الشعور وعائدة النقد : الصحيح ، قاعدة الشعر — وهو من الخطا الطبيعى . »

٨ — ص ٧٩ « تصيدة ليلتون رثا فيها صديقه ... : رثى . »

٩ — ص ٦٨ « ان الكتاب ... ليس مضطرا لان يلقي لنا ... » : ... ليس مضطرا الى ... »

١٠ — ص ٨٨ « اننا نستطيع احيانا ان ننفذ الى هذه الاعماق وننعم النظر فيها : نعم النظر . »

ملاحظة عابرة : ان المؤسسة الامريكية التي تشارك في النشر هي في مصر ولبنان ، ولكن المطبوعات المصرية تكتبها فرانكلين ، والمطبوعات اللبنانية تحذف الالف وتكتبها فرانكلين .

الخلاصة : ان « مهمة الناقد » ليست لها زلت وانها هي لنظمي خليل ...

(١٤)

من الكتب التي اشترت بعنوانين مختلفين كتاب لكوركي نشر مرة بعنوان حياتي واخرى بعنوان طفولتي .

لقد قررت « دار البقطة العربية للتأليف والترجمة والنشر بدمشق » ان تصدر — في الخمسينات — « سلسلة عيون الادب العالمي » وان تدخل ضمن هذه السلسلة « المؤلفات الكاملة لمكسيم جوركى » وشرعت في التنفيذ . وكان مما اصدرته له كتاب بعنوان « حياتي — السفر الاول » ترجمة مؤاد ايوب وسهيل ايوب يكون المجلد السابع من المؤلفات الكاملة ، والثاني والثلاثين من سلسلة عيون الادب العالمي ، وقد جاء في (١٩) فصلا (٥٢٤) صفحة . د.ت. لم اطلع على السفر الثاني . ولمعه لم يصدر .

الذي اعرفه ان لا يوجد بين مؤلفات مكسيم كوركي الكثيرة كتاب بعنوان « حياتي » ، لقد الف الرجل كتبا (قصصا) تناول فيها مراحل من حياته : الطفولة ، بين الناس ... جامعاتي . لمهل كانت « دار البقطة » تترجم اصدار هذه القصص لهذه المراحل تحت عنوان عام (هو) : « حياتي » ، لو كانت ، لاشارت الى ذلك في مقدمه « حياته » او ملاحظة عابرة . ثم اننا نعلم انها نشرت « بين الناس » بترجمة ليليان ديراني ، فماذا سيتضمن السفر الثاني ؟

نقرأ في « حياتي » نلاحظ ان مكسيم كوركي يتحدث عن طفولته منذ وفاة والده ... ان ، فهو كتاب « الطفولة » بعنوان جديد لم يضمه له مؤلفه .

وتذكر ان « الطفولة » مترجم الى العربية ... وها هو ذا بعنوان « طفولتي » ترجمة سهيل ايوب المحلي . بيروت دار الفلم ... الطبعة الاولى ١٩٦٧ ، الطبعة الثانية ١٩٦٨ ، الطبعة الثالثة — وهي التي بين يديك — ١٩٦٩ . ولا بأس ، سهيل ايوب هناك وهنا . ولمعه رجع الى الاصل في عنوان الكتاب ، فترك عنوان « حياتي » الى « طفولتي » ، لمعه ، ولكن شيئا من هذا لم يرد في مقدمة او سطر من ملاحظة عابرة .

ثم تقابل ، ان « طفولتي » هو « حياتي » — السفر الاول — مع ملاحظة بارزة هي انه ينتهي بانتهاء الفصل الثالث عشر (ص ٢٧٢ مقابل ص ٣٦٠ من حياتي) ، علما ان حرف حياتي اكبر من حرف طفولتي وان مسطور صفحاتها

اقل (ولا يثبت الفصول الستة الاخيرة . انه يبدأ بوفاة والده وينتهي بوفاة والدته .

ولم تكن « طفولتي » نسخا حريفا عن الفصول الثلاثة عشر من « حياتي » ، وانما اجرت تغييرات طفيفة كان تستعاض عن كلية برادفها وان تحول اسم الفاعل الى فعمل ...

تبدأ « حياتي » هكذا : « كان ابي يستلقي على الارض تحت نافذة غرفة صغيرة عاتية مزدحمة بالغبار ، يلوح لسي طويلا بشكل يستعري الانتظار ويبعث على الدهشة ، مكتنسيا البيضاء من قمة راسه حتى اضمح تقبيه .

وتبدأ « طفولتي » هكذا : « كان والدي يستلقي على الارض ... يبدو لي طويلا بشكل يلفت الانتظار ... وقد اكسني البيضاء ... » .

وينتهي الفصل الثالث عشر من « حياتي » هكذا . « بعد ايام قليلة من تشييع ابي قات لي جدي :

— حسنا ... فقد آن لك ان تخرج الى ما بين الناس ... وهكذا خرجت الى ما بين الناس » .

وتنتهي « طفولتي » هكذا : « بعد ايام من وفاة والدي ... وهكذا خرجت الى العالم » .

والحقيقة ان « الطفولة » تنتهي بانتهاء هذا الفصل الثالث عشر ، لان الفصل الرابع عشر من « حياتي » هو بدء للقصة الثانية التي عنوانها « بين الناس » .

(١٥)

اثر العرب في الحضارة الأوروبية — بقلم عباس محمود العقاد . القاهرة ، دار المعارف ١٩٤٦ .

ص ٦٧ — ٦٨ « وقد كان لآل ليلة وليلة بعد ترجمتها الى اللغات الأوروبية اول القرن الثاني عشر اثر ... » .

الصحيح : اول القرن الثامن عشر ، ومعلوم ان اول ترجمة لها كانت الى الفرنسية ، عملها كالان Galland سنة ١٧٠٤ ... ولا بد ان يعزى الخطأ في كتاب العقاد الى المطبعة ، وخطورة وجوده هنا كونه منسوبا الى العقاد وصادرا عن دار محترمة ولم يكن الخطأ المطبعي مألوما لديها في زمن الطب .

بغداد — كلية الاداب علي جواد الطاهر

جئتك سائلا
شاعقا للاح ناه
وابلاه الرحيل
باحثا في تنايا الرياح
عن مكللا للامان
بقية بالحنان
آفات الزمان

السلام الثالث

سندباد انا
افكاري بحار
ومحيطات مشاعري
تسرى بي
اليك
مع رياح الهوى
عبر طيات القفار

*

طفت مع الزبد
فوق كل موج
ضاريا شواطئ الصخور
صخور القرائ
عليها سقني كئيبا
أشرعتها تهرقت
كانها الاكفان
الجمال عراض

الدكتور سهيل بديع بشروني

*

اين انت
في خضم المواقف الهوجاء
رحمك
أقبلني
هدهد
واهملي
هلاك اتقه
توجيه الى شاطئ
يفصل الهوم
يطهر الآلام
عندك
راكما خائسا
في رحبك الحرام

الجامعة الامريكية في بيروت

السهل الممتنع في شعر العقاد

بقلم الدكتور محمود الشهابي



كتب البلاغة العربية كثيرا ما يتناول تعبير « السهل الممتنع » ويقصد به : أن النص الأدبي في وضوح معناه ، وسلاسة الفاظه ، يبدو سهلا بسيطا يفري القارئ على محاكاته ، فإذا حاول ذلك تعذر عليه .

ولقد اشتهر « العقاد » بأرائه النقدية الصليبية ، وبحوثه القيمة في شتى الموضوعات ، مما جعل جهور المتقنين لا يلتفتون إلى شاعريته ، والذين يفترون به شاعرا يرون في شعره تعقيدا وصعوبة ، ويمانون من محاولتهم لمبه .

وإذا جاز ذلك في بعض قصائد العقاد ، فإن في شعره الكثير من السلاسة والوضوح ، وممثلة هذا الكثر يدخل ضمن نطاق « السهل الممتنع » . والأئمة على ذلك وغيره ، منها ما حكاه شعرا عن طرفة كان يداعبها :

ما كان أبلغ طفلة	من غير شيء تفعل
صاحبتها لنأجلت	وشعورها تهمل
ورجوت منها قبلة	فأبت كمن ينفل
نرفعت مرارة لها	فظلمت تتفعل
قلت انظري في وجهها	أفقت أم هي أجمل
قالبت وجهها لغيبة	أتى بالألحمة أتمل
وبعت نزل السي ملي	نسى الجليل وتهمل
عظمت علي وكل محبر	يفسر نيهل

وإذا كان الشعر في مثل هذه الأمور من شأنه أن يكون ذا تعبيرات غير محددة حتى تتسجم مع بساطة التجربة ، نسوف نجد السهولة أيضا لدى « العقاد » في الشعر الذي يتضمن نظرة التأمل العميق . من هذا القبيل : فلسفته للعاطفة بين الجنسين ، حيث الحياة لا تكمل إلا بشاعها ، فالرجل مكمل للمرأة ، والمرأة متبعية للرجل ، والسعادة لا تتجزأ ، فهي إما أن تكون أو لا تكون .

يا سالي أين السعادة	أين صلو العيش أين
إن السعادة لا أراها	في العجبة بقلبي
ظننت لأربع أصعب	تظنن بها ولهجتي
لك ظننان ومهجة	أرى السعادة تخترين

ومن تجارب « العقاد » العاطفية ، تلك التجربة التي كان يتوهم خلالها أن التكون كله بما فيه غير قادر على منحه السلوان ، ثم تبدل شعوره نحو محبوبته ، فصار يتأمل ما آل إليه ، ويمجب بما كان فيه ، ثم صاغ ذلك في بيتين فقط من الشعر يوج فيها الصق والوضوح :

لم أدر كيف يطبق لي تسليتها وخيالها في ناظري معلق
حتى نسيت نعت الذكر أنها كانت هواي فلا ألكه أصغر

ومن التجارب العاطفية ما تكون مثقيلة النوازع ، معدة الأهواء ، حيث تضطرم نفس الإنسان في وقت واحد بأحاسيس بجملة غامضة ، ومشاعر متضادة متناقضة ، وبالرغم من هذا يأتي تعبير « العقاد » عنها بفيض رقة وسلاسة : من ذلك قصيدته « هنت وأله » التي يقول فيها :

هزنت خطبك حمدا	وهنته لمن يهونا
حمدا كحسك حمدا	حمدا يبيض الهونا
بطلت بقلبي أبا	وبالحبسة سكونا
أني أضحت الفؤاد	وأنت مالا أضحت
قد هنت وأله هنت	

كم دار في الكون رأسي	هيران بطوي بقا
شيكى بسائل حس	أين ألفت منذ ساعة
سيفتي اليوم ترسي	والزغب بطوي شرا
فبسي بغير شفافة	ما أت وبك أنت
قد هنت وأله هنت	

يا فرحة الفتي يا	رخست بعد غلا
خسري بذلك تما	ونسم منك شجالي
لقد حسبت نينا	نظمت بك شجالي
وغيض لحيي إذ ألسي	لكن رهبت غفرت
وهنت وأله هنت	

ولا يفت شعر « العقاد » السهل الممتنع عند التجارب العاطفية فقط ، بل نجد في مختلف الميادين ، ومن قصائده المشهورة في هذا الصدد ما قاله في رثاء الأدبية « مي » :

أين في الخطي يا صعب
عزها الكبير برسوخ الجف
سألوا القضي من رهد الذي
الحديث الطو والظن الشجي
أين ولي كوكبا ابن فلب

وإذا كنا نجد معظم السهل الممتنع في الشعر العربي يدور حول الموضوعات الوجدانية ، فإن « العقاد » قد طرق بشعره هذا أغراضا متعددة ، بل أنه خاض غمار معان من المسح التعبير عنها نثرا ، فإذا به يصوغها قريبا بفيض رقة وعذوبة ، وذلك كالتحليلات النفسية ، ومن الأمثلة ما قاله ابن حكم جائر في مصر ، وكانت القضي التي تشغل بال المفكرين وادهشتهم : كيف اندمج فريق من أصحاب الرأي مع هذا الحاكم وصاروا يدافعون عن مسلوته ؟ . ولقد سئل « العقاد » في جلسة خاصة عن تحليل نفسية هؤلاء غالجلب شعرا :

في المرأة

يا لطيب بكل عطر بهور
عن زهور انفاسهن العطور
ما احوته مع الالف وكور
هو جهر قد اضرته الثغور
لحسب بمد اقتاني يزور
لجميل بيكيه دمع غزير
كيف يبدو للحسن هذا النظر
اي بسر بقيء هذا القدير
لي طيف تبديه في الحلم حور
بعد ياسي قد خلقها لا تنور
وشككتي لها الجواب الزنبر
اخمدوها . وقيل صباحا تنبر
فماها بين المباب هدير
ضممت ان يحنوني الخضر
فمنسى الوصل للغياب حضور
ولفيري الطريق هذا الحرير
فعلها من الهموم صفور
وطونها من التجارب سبور
ويرى الليل حولها وهو نسور
يا امرأة ان حوته البحر
وهيض الجناح كيف يطير
فانتله ، ادري بانني الضير
لحباب لحنسي الخير
وهي فيه بعد السطور سطور
سوف تبقى ، وسوف تقي الدهور

حسن مجيب المصري

بشطت شعرها ، ففاح العير
ورابت الربيع يسيم فجرا
وعلى القمص انطق الوجد طرا
فإذا بالأمجاد يفرم جيرا
والنسيم الشريد يخفق قلبا
نرف الورد نعمة الطل صبا
صفحة النور صورت لي حبيبي
قلت : لكن في وصفه لم تصيبي
لكرنتي ممن احب نصيبي
عذبتني بموجة من وجيبي
بليل الروض كله حين يشكو
شمسة العشق كفتها حين تبكي
درة التمر صفتها من دموعي
منية القلب صندها من ضلوعي
اوجع الوهم هذه النفس شكا
وسكنت الطريق بنبت شوكا
ايمن امرأة خالقي ، لوف نفسي
حطمت ثم حطمت مقل قلبي
كان للصبح ونهسا في انقسام
كان لالتر ماؤها في فتوام
اتراها فجرا لليل شجوني
اضياء بها ضياء عيوني
اسماء اسمعتها من لحنوني
تلك ذكرى ، وللغرام كتاب
ان هذا من الامور عجب

القاهرة

ورب المال في نصب وفي نصب من انقرا
فهل حروا على القادر او هم حروا القدا
شكاة ما لها حكم سوى الفصيح ان حورا

تلك لفظة عابرة الى شعر « العقاد » وهذا الذي فكرناه
قليل من كثير نجده لديه يزهو به ترائه الشعري ، ولعل
الذين يصفون شعره بالمتعقيد والصعوبة يعمدون النظرة
اليه ، ليروا ترائنا هائلا من السهل المتعق .

محمود الشهابي

لندن

كم قليل من نفسه يدفع السيل بسبب لمن سقاء الهوان
يدفع النفس ان سلم بالظهور يجريه في القصر هوانا
والفتشاي الفلسفية صادة يصعب تطويعها للسهولة
الشعرية ، بينما ذلك بالنسبة « للعقاد » امر هين يسر .
يقف متايلا سخط البشر على الانتدار دائما ، وعدم
الرضا في جميع الاحوال فيقول :

صغير يطلب الكبروا وشيخ ود لو صفرا
وهال يشتهي عملا ولو عمل به صفرا

وان الحديث الجزأ عن شاعر هو عين له ، فالصورة الكاملة لمطي اسعادا كاملة ، وبخاصة عن شاعر شاب لم يكتبل بمسد عنده الوان تلك الصورة . ولعل مجموعة شعرية كاملة لحسين علي محمد تساعدنا يوما في احاطة تجربته على مدى سنوات العطاء .

والقصائد التي بين يدي وليدة الزين الاخر ما بين ١٩٧٥ - ١٩٧٦ وهي منشورة في مجلات مصرية (الكاتب - الزهور) وفي مجلات سورية (الثقافة - الغداء) .

ان قصائد حسين علي محمد وليدة الحالة النفسية التي يميشها الشاعر اذ ان بعضها يمتاز بالبساطة والوضوح والاخر يمتاز بالغوض . والنفس كالبحر بين مد الحزن وجزر الافراح ! وهذا عائد الى الصق عند حسين .

فمصابين قصائده تأملية واقعية ، يحاول خلق معادل موضوعي لمشاعره غيبية من خياله الزر احلاما تتجاوز هذا الواقع ، ورغم ذلك فان شعره لا يخلو من نبرات اللوعة والاسى وحسب الدهن والخوف من الفد . وتصييدته (فتاة الزحلة تجسد المرارة والفراغ النفسي ، يقول فيها :

حينما رحلت في عيونك البهيرة

واكنى حياض الموجة المتطفنة

بمسكا زمام الماء والامشاب والطحالب الملونة

كانت عناكب الخريف في انتظارني

تراقب انكسار الضوء في مدامع النهار !

هي تصوير دقيق لحالة الاحباط النفسي . فالعبيون

بحيرة . والموجة بنظنة . والطحالب ملونة ، والخريف ، والانكسار .

وتزداد الموجة حدة حينما يقول في القسم الثاني من القصيدة :

ومركبي في الوحل يا صديق

اخاف من عوائق الطريق

اخاف من غدي المجهول

وفي قصيدة (السقوط في الليل) وللعنوان دلالة نفسية مركبة تعمق من تلك الحالة النفسية التي اتينا على ذكرها . . انه يخاطبها ، تلك التي ينظرها متطلع عليه في الصباح فيقول :

والعاشق الذي لفته في الطريق



حسين علي محمد

الاسود والابيض

في شعر حسين علي محمد

بقلم مصطفى النجار

حسين علي محمد شاعر من القطر المصري الشقيق ، يمتاز نشاطه الادبي المتعدد ، فيتلها يكتب الشعر يكتب الدراسة الادبية والنقدية ، وقد فاز بالجائزة الاولى في المسابقة التي اجرتها دار البحوث العلمية في الكويت عام ١٩٧٦ عن بحثه التزم « نظرة ايمانية للصراع الدرامي والشخصية في الادب المسرحي » ، وله نشاط في المسرح الشعري فقد اعد مسرحية لطبع بعنوان « الرجل الذي قال » ، كما انه يسهم ك محرر بارز في مجلة « صوت الشرق » القاهرية .

وفي هذا المقال عنه ساكنتي بجانب واحد ، اذ سامعنا على القارئ مجموعة من قصائده التي طالعناها عدة مرات ، وفي كل مرة اشعر بمتعة جبالية ، فالشعر من النوع البسيط العميق ، والفناني الشفاف رغم ما يحمله من معاناة جماعية هي هوم كل انسان يعيش الواقع اليومي .

عواصف الحنين والاتواق

يظل مخمض العينين

حالما بقطرة من ملك اللجين

هي بين يديه ويحلم بقطرة من ماء ! وعنفيا يرى امرته
غماية سامة الظهرة ، يشعر بالطمانينة والامان هنيهة .
فلا يصدق هذا الانسجام الشامري فيقول :

نرى كم يستمر ذلك الامان

في احضانك المظلة ؟

وصح ما توثمه ، فالنهاية واحدة مهما اخذت اشكالا
وفي اي الاوقات :

اراك في المساء تخرجين من يدي

ونظتين من اصابعي

يا غلتي البيضاء اين تذهبين ؟

وتحتكم الماساة حين يراها :

اراك تسقطين

غراشة محروقة في الليل

اراك تسقطين

والليل يستمر

ولعل القارئ يتساءل : ومن السلف القبايلي الجوف
من الشاعر :

والخاطفون

انوارهم مثرية

اموالهم كثيرة

ميونهم ضريبة

لا يبعصرون العائش المسكين في الغلام

بهذه اللغة الذكية استطاع ان يعقب من مسار القصيدة
فكريا وان يخلق عنصرا حرايبا يثير فيها الحركة والانفعال .

الشاعر يسأل دائما ، ولا يرضى السكينة او هي
التي تفر منه ، ان في امماته الحركة ، والشاعر المنطلقة ،
لذا عندما كتب قصيدته « تأملات » التي تتألف من ثلاثة
مقاطع اخذ الاول شكل القصة المكتنة والمزمزة قد شابهها
بعض التشويش في مضمونها . مثلا : كيف المرد يصبح
تزما ؟ ثم يصبح التزم فارسا ثم يموت ؟ الحقيقة لم استطع
الولوج في تكوين هذا المقطع ، وذلك بخلاف المقطع الثالث
الجميل المنساب شكلا ومضمونا :

انفتح صدري للآث

وهي كلمة تلخص افكارا وحالات . فهو يسمح
ويشهد ويبحث — وهذا يبدن كل المفكرين في العالم ، ثم
انه لا يساس كما لحنا ذلك في نبرات الخيبة الحزينة ،
بل يقول :

انتظر الشمس تعود

انتظر عصافير الفجر ...

توشوش شجر الصبر باحلى الهمسات

وحيدا لو نوقف هنا ، ولم يشرح هذا الموقف ! ، اثن مادا
تضيف على القصيدة تلك الكلمات :

انتظر الفد

ما لحلى شمس العد

تقتل ميكروب الخوف

وميكروب الحشرات !

والشاعر حين يجرب تشكيلات مختلفة لقصيدة
« الشعر الحديث » . منها ما يحتفظ بالقوافي وتنويعها
بما يقضي جوا موسيقيا محببا يقترب بها من معمار الشعر
العربي وما يسميه بعض المتفرغين الجهد (بالجديد
الكلاسيكي) . ومنها ما يأخذ شكل (الرباعيات) ولهذه
النوع نكبة ينتسب الى الشعر الفارسي والعربي شكلا .

والجاني الابن فريدة (لماذا تظل العصفائر تشمو ؟)
تألف من خمسة مقاطع . كل مقطع : طريقته كتابته ككتابته
النثر ويبنى بروي النم . مع ان المقاطع لا نابه غالبا
بالقوافي من داخلها ، وهذه كتابة مارسها بعض الشعراء
عنفنا كصلاح عيد الصبور في قصيدة « توافقات » التي
نشرت في مجلة « الشعر » القاهرة عام ١٩٧٢ . ومارسها
غيره تقليدا لبعض الشعراء الاجانب امثال (سال جون
برس) ويمكن ان انسيها السى العربية اذا ما تورنت
بالتشكيل التكتابي الذي قام به الشاعر ابو العلاء المعري
في (الفصول والفايات) .

فالتشكيل نفس التشكيل سوى ان كلامه من غير
اتباع عروضي . والفن نظر الباحثين والدارسين لهذه
النقطة بالذات مما يفتح النواغم المضيئة على كنوز تراننا
الخالد وارتباطه بالعصر الراهن .

وشاعرا حين قام يجرب وورا تجريبه ذخيرة من
الموهبة والمعنائة وهذا ما يميز تجريب الباحثين عن الخلاء
واصحاب الالامب الشكلية والالفاظ الخلية الذين ابتلي
بهم شعرنا ، وكاننا شاعرنا حين قال :

قد كرهت الحشق ، والشعر واني

راحل يا نفس للارض البعيدة

جرام لبنان

وبعض بوحك من شجوي ومن شجني
قد نضقك الآه ، قد نشكو من الزمن
من يسألونك عن شعبي وعن وطني
وموئل الأرض لم يركع ولم يهن
ولا تباح دما شعب ، بلا نهن
كيسا يفرد قبري على غصن
حتى مررت على الاهداك كالوسن
واقت تدوين ما حب بلا من
لما حذات الى قدسية المدن
فهاج نفسي ان داسوا على الوثن
الم يليني لهيب الروح والبدن ؟
فليس يتساقى لى قلب الى الفن
شعب يهدد في ارجوحة المحن

غوزي عطوي

غيم القدامة ، يا قدسية الوطن ،
قد تكتم الدمع ، قد تبكي بلا سبب
ننيسه في القرية الكنداء ، يساقى
مسرى القبيبين ما هان التمشوخ به
كرامة الأرض لا تنحو بلا من
قدسية الحصن ، ما هذا اوان هوى
وقيل : من أنت ؟ من اتيك رائحة
اصفيت حبك رقراقا بلا من
مدائن الأرض اليميني مواجدها
قد كتبت القسم في ذراتها وثنا
هل لي اليك ، على الاشواق ، معزة
جراح لبنان ايمت كل عاطفة
لا وقت للحب في أرض يموت بها

قد كرهنا العيش يوما ونهانا

لنا غيباً ولدنا في الخنادق

ولا اجد ما يبعث على استمرارية التفريد على المنان
هذا العمر بكل جسارة الا ترديد المقطع الاول من قصيدة
(النذل والموت) للشاعر حسين علي محمد المنشورة في
مجلة (الكاتب) المصرية (عدد نيسان ١٩٧٦) ما يمطي
للقارئ مفتاحاً من مفاتيح شخصية هذا الشاعر ، وما
يدل على اللون الابيض في اللوحة الرمادية :

حين ثلاثينا

واستطعنا ظلك في وادي الصبت

كانت اغنية الحب السكري النشوانة

تضحك في عينينا

ترعرع في صحراء النفس

ورود الامل وفل الاحلام الريانة

كانت تقتل في داخلنا الموت

ان تراني عاشقا امضي اعني

فالاغاني كلها اضحت بليدة
او في قوله :

لا نزل نثرا ولا شعرا كهذا

لا نزل شيئا غني الصبت النجاه

قد قضينا العمر تفريدا . فماذا

قد جنينا غير تنكيل الطفانة ؟

وفي قصيدة (لماذا نظل المصانير تشكو ؟) روح
تساؤلية تلته ، وشاهدة ومتنظرة ، ويمكن ان نرد لها
مقالة خاصة لدراستها وتحليلها ولعلنا اقل ذلك تحت
عنوان (شاعر وقصيدة) ان شاء الله .

اما رباعياته فهو يحاول منها ان يفلسف الوجود
من حوله فينقل شرائح مخزلة نافذة للمجتمع وللحياة ،
ومصورة لحبيبات الواقع واسرار الطبيعة الانسانية .

واقصر على ذكر بعضها ، فان بعضها يخفى :

هذه الارض سمير في دما

ولهاها في حبابات حرائق

مصطفى التاجر

حلب

رمال .. أجل رمال جزيرة العرب ، رمال الحجاز ونجد والهفوف وتهامة والعسير ، رمال كلمة ليست كيانها الكلمات .. تنطلقها غثتر في خيلنا كل نوابيس النبوة ، واحاسيس المجد والفتار ، وبشاعر الايمان والاعتزاز والفخار ، وتنمقد فوق رؤوسنا ديم من مثار التمتع في بدر ولحد والخنق اكاييل مجد وانتصار ، وتتساحب على شريط الخيلة المستتارة ، براعة الصور الشعرية للسلك الصالح مكللة بالمطر مزينة بالازهار .

عرست فيار زيب بالكتيب كسط الوحي لي الورق القشيب وخبر باللي لا عيب فيه يصنق لمر اخبار الكلوب بما صنع اليك غداة بدر قسا في المتركين من القشيب يندبهم رسول الله لما خلفاهم بكاتب لي القشيب المجدودا حديثي كان حفا وامر الله بالحد بالقشوب مما نطقوا ، ولو نطقوا لقلنا : صفت وكنت ذا راي مصيب

وهكذا تستحيل كل حبة رمل الى نقطة منبر تنور بالمحيط والعماء ، وتكتسي كل ذرة تراب بغلالة شوق تدفع بنا عبر مسارب الحب والحنن الى مراحب غاطم ، ومبة وعزة ، وريا ، والرياب . لتتجول بين مضارب كندة في الدراج المائتلم ، او في مراحب خيول في الهياض فالسند ، او في فناء بني عامر مع ليلى بن ربيعة العابري في الغول والرجام بني ، او مع بشامة بن الغدير في خيام بني غطفان بالحرج والدوم بن بحار فالشرع ، او في مناهل بني تميم مع عبيد بن جهم في ديار الحي بالبردان .

شريعة فيق يدي من الذكريات الباهرة ، تعيده اليوم الى مسكننا تراثهم حذاء قافلة الانبياء في المملكة العربية السعودية . هذه القافلة الفنية التي استطاعت ان تغرس جذورها على ارضية ادبية غنية ثلثة ، لتعيد لارض العرب في جزيرة العرب مجدها الاثني وعزها السامق ، فتعيد للشعر العربي صباه وجزالته واصالته ، وللبلغة العربية اسما وروثها ورواءها ، في ظل ادارة حكومية عربية سعودية تضطلع باسباب النهضة الشاملة في مختلف الميادين ومرافق الحياة العامة ، وتنفذ بقوة واصرار مجلة النهضة الادبية الى الامام ، جنبا الى جنب مع التقدم العلمي والاقتصادي والسياسي .

المملكة العربية السعودية في وثبتها الجبارة على مختلف الاصعدة ، ظاهرة متميزة فريدة تستحق التأمل والدراسة . وتخص في مقالنا هذا دراسة الصعيد الادبي والفكري ، الذي اولته الادارة العربية السعودية كل عناية ورمية واهتمام . فاخذت بايدي الانبياء من كتاب وشعراء وصحفيين ، وفتحت امامهم سبل الدرس والتحصيل والتفرغ للتصنيف والتأليف ، وشيدت الكليات والجامعات ، وبنيت المدارس والمعاهد في مختلف الاستعاق والجهات ، واقلت دور العلم والثقافة والمكتبات ، واسست النوادي الادبية والجمعيات ، وانتجت دورا للصحافة اليومية والمجلات الدورية ، واستحضرت كل وسائل النشر والطباعة وصناعة



علي المصري

الحركة الثقافية

في المملكة العربية السعودية

بقلم علي المصري

ها هي قوافل الحداثة في المملكة العربية السعودية ، ارض النبوة والبلغة والامجاد ، التي سارت على وتمها يوما ، ككاتب غنية ، ترفع رايات الحق والنور والهداية ، وتدفع حومة الباطل وتبزق سيف الظلام وتهتك ستر الكفر والوثنية ، تعود اليوم لترفع صوت الحق عاليا ، والنبوة العربية الاصيلية في تراثهم شعرية وتصانيف ادبية ، مسرلة بهالة من القدسية والجلال والمهابة والروعة ، لتجمع كل مآثر التاريخ في نبضة ندية تنشرها ادبا رغبيا وشعرا عبرتيا خالدا على لبتاد الصحاري والروابي والسهول والدمسكر ، ونفعا شجيا يذر على الكون جدائل الخير واليسمين ، وتصويرا سحريا معجزا يحيل الدنيا العربية الى واحات جميلة تستظل ادواحها ، ومحتلى سرمدية ينهل منها الفكر غلايل ، ويمتل منها الطلب ولا يشبع ، وتعب منها الروح فلا ترتوي . فلما دروب العطاء كلها على رمال المملكة العربية السعودية العزيرة .

الكتاب . واتامت المخابر والتجارب كاحت ما هو متوفر في العالم ، وعميت شبكة الاتصالات السلكية واللاسلكية والإذاعة والتلفرة ومحطات الإقبار الاصطناعية ، وأرسلت البعثات ، واستقدمت الخبرات العالية في كل ميدان . فتخص ذلك عن ظهور جبل بل إجيل من أساء إعلام كبيرة لأمة في دنيا الفكر ، والأدب ، والشعر ، والفن . والاقتصاد ، والسياسة ، والعلم ، وكل المجالات . راحت تحفل بمكاتها الثلاث بين أمثالها في الإقطار العربية الأخرى ، والتي وإن سبقتها فترة من الزمن إلا أنها نفذ السير لأرب الصدع وتلافي مسا ملت . ويتضافر الجهود الفردية والحكومية ، يحتل الأدب العربي السعودي اليوم مكانة تبرز يوما بعد يوم .

وإذا أردنا أن نتحدث عن بدايات هذه الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية بقعة وموضوعية ، وهذا ما نرمي إليه ، فلا مندوحة لنا من الحديث باديء ذي بدء عن البيئة والناخ الفكري والأدبي الذي ساعد على نهوض هذه الحركة الأدبية وانتسابها على قديمها ، مرحلة . ثم نتحدث عن التعليم ومرآطه وإطواره ، ثم من الأدب والأدباء ، والأشكال الأدبية ، راجين أن نوفي الموضوع حقه مهما كلفنا من بحث مستمر وعمل ذؤوب ، بمعين في البحث المنهج التالي :

- ١ - نشأة وسائل الإعلام وتطورها : الصحافة ، الإذاعة ، التلفزة .
 - ٢ - وسائل التعليم ومرآطها : المدارس ، المعاهد ، الكليات ، للجمعيات .
 - ٣ - المكتبات والنوادي الأدبية .
 - ٤ - الطباعة وصناعة الكتاب .
 - ٥ - الفنون الأدبية التقليدية : - الشعر الديني - فن الغزل - فن المديح - فن الرثاء - الفنون الأخرى .
 - ٦ - الفنون والأشكال الأدبية المستحدثة : فن المقالة - فن القصة .
 - ٧ - حركة التجديد والانبعث في الأدب السعودي .
- مرآعين في كل ذلك موضوع فن المقالة وظروف المجلة الفنية ومصلحة القارئ العزيز ، في أتمام موضوع متكامل في المجال الواحد ما أمكن ذلك .

نشأة وسائل الإعلام وتطورها :

الصحافة : أن التاريخ للنهضة الأدبية الصحفية في المملكة العربية السعودية قبل توحيد البلاد على يد المعاهل السعودي الكبير عبد العزيز آل سعود ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٤م .

يكتنفه الكثير من الغموض لأسباب عديدة أهمها :

١ - ضياع معظم الصحف والمجلات التي صدرت قبل هذا التوحيد ، تحت عجلات التاريخ وغبار أسفاره المتراكمة على توالي السنين .

٢ - أن ندرة اهتمام الناس بجمع هذا النوع من الأدب في تلك الحقب ، ساعد على ضياع الكثير الكثير منها ، وتلف المتبقي تحت غبار النسيان والأهمل .

٣ - قلة المؤرخين لهذا الفن أن لم نقل ندرتهم . أما من أرخوا له فقد جاءوا متأخرين لذا فإن ما جاء في نقولناهم لا يعني بالفرض ، نذكر منهم الأستاذة محمد حسين نصيف ، ومحمد سعيد العالودي ، وعبد القؤوس الأنصاري . وكل ما جاء بعد ذلك من تأريخ لهذه الحركة الصحفية ، كان معتبداً على ما ترك هؤلاء .

٤ - لأن أي بحث لموضوع الصحافة في الجزيرة العربية قبل توحيدها على يد السعوديين يعتبر ناقصا ، لعدم اشغاله على كل ما نشر في اصقاع أراضي الجزيرة العربية الشاسعة بحدودها الحالية المتزامية الأطراف والتي تقدر مساحتها بـ ١٠ مليون واربمئة ألف كيلومتر مربع .

٥ - ونقطة مهمة أخيرة هي اضطراب الحياة السياسية والاقتصادية والأدبية والفكرية وعدم الاستقرار قبل الحكم السعودي ، أدى إلى ضياع ما صدر من مطبوع ، وعدم إمكانية استمرار صدور ما قام منها .

وإذا أردنا ذكر بعض الشواهد عن نماذج من هذه الصحافة في مطلع هذا القرن لا نجد أدل على ذلك من صحيفة « القبلة » الجازية في العهد الهاشمي .

أما الصحافة في العهد السعودي .. أو عهد الاستقرار السياسي والاقتصادي ، فيمكن تقسيمه تسهيلا للدراسة إلى عهدين اثنين :

عهد صحافة الأفراد .. حيث كان إبنياز الصحيفة

يعطى لفرد واحد أو أكثر ، وقد استمر هذا العهد قرابة أربعين عاماً (١٣٤٣هـ/ ١٩٢٤م إلى عام ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٣م) وسميت هذه الفترة من حياة الصحافة بالصحافة الفردية .

وقد صدر في هذه الحقبة من الزمن ثلاث وثلاثون صحيفة ومجلة في أرجاء المملكة أرخ لها بكل دقة وإمانة وتفصيل على غرار تاريخ الدول المتقدمة ، ونذكر منها على سبيل العد لا الحصر :

١ - صحيفة أم القرى .. التي ظهرت لأول مرة بتاريخ ١٣٤٣/٤/١٥ الموافق ١٢/٢/ ١٩٢٤م بمكة المكرمة بدلا عن صحيفة القبلة التي توقفت عن الصدور . وانتصفت هذه الصحيفة بأنها الجريدة الرسمية للدولة . وتعاقب على رئاسة تحريرها اعلام الفكر والأدب في المملكة ، وما زالت تصدر حتى اليوم ، وكثفت تبعا غياضا وموردا ثرا للفكر والأدب .

— صوت الحجاز .. التي صدرت بجسده سنة ١٣٥٠هـ/١٩٣١م ، تعاقب على تحريرها كثيرون من اعلام الادب في المملكة حتى توقفت عن الصدور في زمن الحرب العالمية الثانية ثم عادت بعدها للصدور ولكن لندمج بجريدة اخرى بمقد ان بطلت اسمها ، وصارت تصدران باسم « البلاد » حيث اصبحت صحيفة يومية ، وقد اهتمت بالمقالات الادبية والاجتماعية .

— المدينة المنورة .. وهي اقدم صحيفة تصدر في هذه المدينة الكريمة ، وسُميت باسمها ، وقد بدأت تصدر اسبوعية بتاريخ ١٣٥٦/١/٢٦ هـ الموافق ١٩٣٧/٣/١٠ م . ثم نصف اسبوعية ثم توقفت زمن الحرب الكونية الثانية عن الصدور . ثم عادت بعدها صحيفة يومية . وقد اهتمت بالآخبار اكثر من اهتمامها بالمقالات الاخرى والبحوث .

— مجلة الرياض .. وهي اول مجلة شهرية مصورة تصدر في البلاد ، ثم تحولت الى اسبوعية وقد حفلت بالصور والمواضيع الكثيرة المصورة .

الا ان تجربة الصحافة الفريدة اخفقت ، ومنيت هذه التجربة بنكسة مؤلمة مريرة ، اذ اثرى بعض الافراد منها على حساب المضمون الفكري والادبي ، مما ادى الى انحسار المستوى الادبي والفكري لهذه الصحف ان لم نقل انحطاطه ، وضاع التحذلون من مدعي الادب والمعرفة وشيعوا الناس معهم في مناهات فكرية وجبل القيم حول فتحة او شبهة او مسالة خلاف لقوية لا ما يحلله ذلك من منزلقات كللت وخيمت العائب . ينتقل الى تلك صفحة هذا العدد من الصحف الذي لا يتناسب وعدد القراء في المملكة . هذه العوامل كلها متضاربة ، ادت الى التجني على الادب والهبوط بمستواه الفني ، كما مهدت السبيل الى الانتقال للمعهد التالي من الصحافة وهو عهد المؤسسات الصحفية .

عهد المؤسسات الصحفية .. بعد الكارثة الادبية

التي ادى اليها عهد الصحافة الفردي كان لا بد للادارة السعودية من اتخاذ بعض الاجراءات لتلافي النقص وسد الثغرة ، واصدار بعض التشريعات الناجمة لذلك ، حيث قرر مجلس الوزراء في المملكة العربية السعودية في اليوم الثالث والعشرين من جمادى الاولى سنة ١٣٨٣ هـ الموافق ١٩٦٤/١١/٨ م بموجب القرار رقم ٤٨٢/ الفاء امتياز كافة الصحف الموجودة في المملكة ، ومنحه لشركات او مؤسسات اهلية خاصة مؤهلة للتنبؤ بهذا المرقم الهام من مرافق الحياة الفكرية والادبية .

وقد اوضحت الجهات الرسمية الاسباب التي حدثت بالحكومة السعودية الى اتخاذ هذا القرار بانها « ارادت ان تكون صحافتها رسالة ، لا حرفة ، تسو على الملة وتسمى للتهديب والاصلاح ، وتوجيه الراي العام السعودي

توجيها مثاليا ، تهد وجدانه ، وتخطب ذهنه ، وتضم المصروع ولا تنزل الى — عبادة الشخصية — وخضه — المصالح الفردية — اللتين ينيهما الدين الاسلامي ، وان اتفرد شخص واحد او شخصين بالحصول على امتياز الجريدة وتحريرها ، دون الاستعانة بعدد من المواطنين من ذوي التجارب والقدرة على الادارة والتوجيه ، امر لا يخلو من المساويء ، كما انه لا يتبع للصحيفة القيام بمسؤوليتها قايما كاملا ، لذلك رأت الدولة ان تبرز صحافتها وترفع مستواها ، فقررت ان تمهد بابتياز الصحف والمجلات الى مجموعة من المواطنين المؤهلين لمثل هذه الرسالة ، ويكون لكل مجموعة وجود بنظم ، ياخذ شكل المؤسسة الاهلية ، او الشركة ، دون ان يكون للدولة ارتباط بها ، الا بما تليه المصلحة العامة وفي حدود ما يقضى به النظم » .

ثم صدر المرسوم الملكي بنظم المؤسسات الصحفية الاهلية في الرابع والعشرين من شعبان سنة ١٣٨٣ هـ الموافق ١٩٦٤/٢/٤ م الذي سمح بقيام ثمان مؤسسات صحفية والسماح بالاستمرار لخمس صحف سابقة ، وترخيص لخمس اخرى بالصدور .

وهكذا وبعد خمسة عشر عاما نستطيع ان نحكم على هذه الصحف بارتفاعها الى المستوى الفني الادبي الرفيع ، بعدد من مبادئ مهمل او وجيه او الضعوف لنزوة شخصية او ما يتعاليها مع تيم المجتمع الجديد والتمسك باهداف الاخلاق التي تحملها ببدء الدين الاسلامي الحنيف . كما ان رأس مال الصحافة الجديدة يكما من دخول مجال العلم والتعبئة المتقدمة في عالم الصحافة والنشر ، واهلها لان تنشئ لها فروع ومراسلين في كثير من انحاء العالم مزودين بأعلى درجات الخبرة الفنية والعلمية والادبية وفي شتى مجالات الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والصحية والرياضية وغيرها ، يضاف الى ذلك جودة الورق ووعي الطباعة وروعة الاخراج ، فاستقطبت ارباب القلم من اصناع العالم العربي كله ، كما ترجعت لاساطين العلم والبيان في هذا العالم الفسيح . ولا اذل على ذلك من دار مجلة الفيصل القراء للثقافة التي لا توازيها دار اخرى في الوطن العربي ان لم نل في العالم كله ، وهذا مثل للشاهد . ومثلا دور كثير للنشر .

لقد اهتمت صحافة هذا العهد — عهد المؤسسات الصحفية — باهداف الجواهر الحيانية المختلفة ، ومعالجة القضايا والمشاكل الداخلية والخارجية ، بلغة عربية سليمة ، خلو من الرككة ولغو القول ، متمسكة في كل ذلك باهداف الفضيلة وكرام الاخلاق ، بعيدة من الفترات السياسية ، والهجمات الصحفية المسورة التي تطغى على بعض الصحف في الانظار العربية الاخرى ، وهذه سمة مميزة للصحافة في المملكة العربية السعودية ترفعها فوق

مستوى الصحافة في الوطن العربي .

وبفضل رعاية الدولة وما تقنيه لها من تسهيلات عديدة ، ارتفعت هذه الصحف والمجلات الى سدة المكتبة المرموقة لها بين صحافة الوطن العربي والعالم اجمع ، بل وبزتها في كثير من المجالات العلمية والادبية والفنية وتوفقت عليها .

فكرت المقالات العلمية والفكرية والادبية ، وخصص لها الامكنة المحددة والزوايا الثابتة في كل صحيفة ومجلة . عالجت القضايا الادبية المختلفة ، والفنية المتعددة ، والقضايا النقدية العامة والخاصة ، والمشاكل اليومية الحياتية ، كما راجت المسائل القصصية القصيرة . والطويلة ، والمسلسلة ، فكثر القراء وتعلقوا بزواياهم الخاصة المحددة في كل صحيفة ومجلة .

كما وانه تخصصت بعض الصحف والمجلات بقضايا الفكر بصورة عامة والفكر الاسلامي بصورة خاصة ، لنشر الدعوة الاسلامية الرشيدة الموجهة الى داخل وخارج الوطن العربي وإلى اطراف العالم الاسلامي الكبير واتحاء القارات المسكونة ، تميل الى العالم فكر الاسلام الكريم وروحه الصحيحة وهديه البهين .

كل ذلك اعلى وجود جيل كامل من الكتاب والادباء والشعراء والمفكرين الذين دفعوا عجلة التقدم والبناء بحقوق ومهارة لمستقبل ادبي وفكري افضل نهيط به . كما وقامت افواج من المتخصصين بالمقامة والاخراج في عالم النشر ، حشد ذلك اجيالاً مثقفة واعية لدينها ودينها داخل البلاد السعودية وخارجها .

وبذلك تكون الادارة في المملكة العربية السعودية قد وفّت التزاماتها ، وما هو مترتب عليها تجاه الدين والانسان في الفكر والادب والعقيدة .

الاداعة والتلفزة : لا يستطيع احد في العالم اليوم ان يقلل من اهمية الدور الكبير الذي تلعبه شبكات التلفزة والاداعة في نشر السلم والثقافة والوعي في المجتمعات البشرية ، وما تضطلع فيه من دور رئيسي هام في افشاء المعرفة والادب بين افراد الشعب على جميع المستويات بما تعرضه وتثيمه من برامج ثقافية وعلمية متنوعة ، وما تقدمه من انتاج ياتع بخلاف للادباء والمفكرين والشعراء والباحثين ، واذاعتها على الملأ . ولن ننسى اهمية الدور البناء للاداعة والتلفزيون خاصة حينما يكونان موجّهين — كما في المملكة السعودية — في توجيه الاجيال ونفخها عبر مسارير الخير ودروب الفلاح والرشاد التي تنمّش مع سنن الدين الاسلامي الحنيف وقيم المجتمع الاسلامي الصحيحة . وكذلك اهمية هذين المرفقين بالنسبة للصحافة والاخبار ونشرهما وتعميمهما على الناس .

والاداعة في المملكة العربية السعودية وان بسدات ارسالها متأخرة وذلك سنة ١٣٦٨هـ/١٩٤٩م ، الا انها اليوم قطعت اشواطاً بعيدة في دنيا البرمجة والتنسيق وتحلّ بفيض من البرامج الجديّة الموجهة التي تسير تعليم الاسلام وتحافظ على الاخلاق والعشمة . وقد خصصت منذ بدايتها ارسالها ركناً ثابتاً للادب باسم « عالم الادب » تنلوب كبار الادباء السعوديين الكتابة له او التحدث من خلاله مباشرة . وكذلك برنامج « مؤلف وكتاب » الذي عرض انتاج الاعلام والنخبة المتأثرة من داخل المملكة وخارجها ، وعرض انتاجهم وعرف بهم ، وكذلك البرنامج الطريف الذي ما زالت الاداعة السعودية تختّم به برامجها « آخر العقود » .

ولم تكف الاداعة بذلك بل دعت الادباء والمفكرين ليقدموا الاحاديث الادبية والدينية والاجتماعية والتاريخية والشعرية والقصصية والسياسية والاقتصادية والعلمية ، حتى تشكلت طبقة متخصصة من الادباء والمفكرين . ومع تقدم البرامج الاذاعية خصص اكثر من برنامج ادبي ، فهنالك برامج قصصية ، وشعرية ، وغنية ، وفكرية وغيرها مع كتاب وشعراء ومفكرين وعلماء وفنّاسين .

وقد استندت الاداعة السعودية والتلفزيون اجل البرامج والفنون من جمهورية مصر العربية وغيرها ، بالإضافة الى مواد التسلية الفكرية الحديثة .

ككل ذلك كفّح الحركة الادبية في المملكة العربية السعودية الى النشاط والانفجار وتشكيل ديم من الفن والادب تَطُر زمرداً وياقوتاً على انواع الادب وواحت الشعر في جزيرة العرب ، تستنل الاجيال اغنياءها الوارعة وتطفن من ثمارها الدانية الطوبى .

فمن منا لم يستمع الى البرنامج الادبي اليومي « سجا الليل » الذي يفيض غزوبة ورقة ولداً ، وكذلك البرنامج الاسبوعي « ساعة مع فنان » والذي يكون بطله في اكثر الاحيان شاعر او اديب سعودي ، وبرامج كثيرة محورها الادب والفكر تتجدد يوماً بعد يوم .

ثم ياتي بعد ذلك الارسال التلفزيوني لبريد الاداعة ويدعمها في نشر رسالة العلم والادب بالإضافة الى التوجيه الخلقي والديني الذي تدأب الادارة السعودية على ترسيخه . وكذلك عرض البرامج الثقافية والترفيهية بانواع تشيية رصينة ، كما وان التلفزيون تفنّن بعرض مسلسلات لواقف اسلامية وتاريخية تعيد الى الازهان مجد الاسلام الرغيع وعظيمة السلف الصالحين . بالإضافة الى التغطية الاخبارية والاعلامية بصورة اللوسام الدينية كالحج والتي تبثها الى انحاء العالم قاطبة بواسطة محطة الاقمار الاصطناعية التي باشرت المملكة الى تزويد اجهزة اعلامها بها .

في ذلك الحين ، والتي لم تكن لتفتح بنظريات العلم الحديث والتقدم المصري للحضارة الانسانية .

وقد واجه الملك عبد العزيز هذه المشاكل على النواحي الى ان استطاع بفضل عقلية المتفتحة وطموحاته العظيمة ومرونته الموهوبة ، ان يوضح لذلك الفئات غائدة المدارس الحديثة التي تساعد على تنفتح عقلية الجيل وتنور بصيرته مما يؤدي الى تقوية العقيدة الدينية في القلوب ، وبالتالي تنقل المملكة الى مصاف الدول المتحضرة .

ولسم نبض سفتان فقط على قيام المملكة العربية السعودية الفتية ، اي عام ١٣٤٥هـ / ١٩٢٦م حتى انشئ اكثر من اثنتي عشرة مدرسة ، لم يتجاوز عدد طلابها السبعينات ، وخلال السنوات العشر التالية انشئ سبع وعشرون مدرسة في انحاء المملكة على الرغم من الظروف القاسية التي لحقا اليها .

وفيها عام ١٣٦٣هـ / ١٩٤٣م افتتحت مدرسة « دار التوحيد » بالطائف لأول مرة بهيئة تدريسية تضم ثلاثة سعوديين والباقي من البلاد المصرية والشامية ، واخذت تدرس التفسير والحديث والفقه الحنبلية والاصول والمصطلح والتوحيد والفرائض ، بالإضافة الى الحساب والنحو والصرف والبلاغة والتاريخ والادب والتجويد ، يتعلم فيها الطلاب على مراحل ، وتتمته من الانتقال الى « كلية التربية » بـ مكة المكرمة التي افتتحت سنة ١٣٦٩هـ / ١٩٤٩م ، ويؤسس فيها اربع سنوات يتخرج بعدها ليصبح تاسيا او مدينا او مدرسا .

ثم توالى بعد ذلك افتتاح المدارس في مختلف انحاء المملكة ، واهم ما افتتح في ذلك الحين مدرسة « تحضر اليمينات » بمكة وذلك لأعداد افواج الشباب علميا ووقيا ليتكثروا من الالتحاق بخلف الكليات في جامعات أوروبا وأمريكا وبيروت ومصر . وبعد سنين قليلة رأينا كيف عاد هؤلاء المبعوثون ليحلوا محل الاجانب والفرياء ويتسلموا مقاليد العمل الجاد واعلى المناصب في الدولة ويديرون فمة العلم والادب ويدفعون عجلة الحركة الادبية نحو التقدم والارتقاء .

ثم انشئت بعد ذلك مدرسة المعلمين اليلية في الرياض عام ١٣٧٠هـ / ١٩٥٠م ، وحدث كذلك اول معهد علمي في العاصمة ، وكذلك اسمت الادارة العامة للمعاهد العلمية والكليات . وهكذا استطاعت خطة الادارة السعودية التعليمية ان تنجح وتحقق اغراضها ، وتنفع الناس بفائدة المدرسة المصرية ، فاقبل المواطنون بانواع انسابهم الى المدارس لتلقي العلم من مائها . وراحت الدولة تبث المدارس في كل حطب وصوب ثلثة لرغبات المواطنين ، فمالئ قد توغر ، والكوادر التعليمية قد نمت وتطورت ، وهكذا حققت الحركة التعليمية انتصارات ماهرة . ولم

وتشرف وزارة الاعلام في المملكة العربية السعودية على داري الاذاعة والتلفزيون وتوجهها حسب خطة موضوعة تتفق ومصلحة المواطنين في المملكة بما لا يتعارض مع الاخلاق الكريمة والسلوك القويم ، وتستغلها الدولة لغايات اعلامية توجيهية وثقافية وعلمية وتربوية . ثم خلطت اكثر من ذلك حينما ادخلت بعض البرامج الترفيهية في حدود معقولة ومقبولة .

وهكذا نهضت الاذاعة والتلفزيون بالمهمة الموكولة اليهما في اداء رسالة التعليم والتوجيه ونشر الثقافة والمعرفة في المجتمع ، وهما في كل ذلك لا يقلان في مسفواهما الفني والعلمي والتقني عن امثالهما في الاقطار العربية الاخرى . وساهما بايجابية في تميم الثقافة وتعزيز مكانة الادب واللفة العربية ومبادئ الاسلام في العالم الاسلامي الكبير ، وتنوير الحركة الادبية على ارض المملكة العربية السعودية ، وشحذ الهمم وتهئية الفناخ الملائم لخلق جيل من الابداء والمفكرين المؤمنين بدينهم وعروبهم ليتخذوا من الكلية سلاحا وسبيلا الى نشر افكارهم وتعاليمهم الحميدة الخصال . واننا لننظر منها الكثير الكثير .

وسائل التعليم ومراحلها

ان التعليم في الجزيرة العربية لم يكن تعليميا بالمعنى الصحيح لهذه الكلمة قبل قيام المملكة العربية السعودية على يد المعامل السعودي الكبير عبد العزيز آل سعود . ففي العهد العثماني كان التعليم باللغة التركية بما يتلاءم مع طبيعة الاجنبي المحتل ، حتى قواعد اللغة العربية كانت تدرس بالتركية ، ولم يتغير الحال في العهد الهاشمي القصير عما كان عليه .

اما التعليم بمعناه الحديث فلم يبدأ الا في العصر السعودي ، الذي بدأ فيه من الصغر ، وهو وان تعثر في بداية قيام المملكة العربية السعودية الا انه نهض من كبوته وسار في ركاب العلم تمايا كما في بقية الاقطار العربية الاخرى ، بل وربما تفوق عليها من حيث توغر الامكانات المادية الهائلة .

واهم الموقفات التي اعترضت للتعليم في بداية الحكم السعودي تتلخص في نقاط ثلاث :

— لم تكن هناك موارد مادية للبلاد ، تمكتها القيام بأي مشروع ، غير موارد الحج التي لم تكن في حينها تسمن او تغني عن جوع .

— عدم توغر المالك والكوادر التعليمية والادارية المؤهلة للقيام بأعباء العمل التعليمي ووضع البرامج والكتب التعليمية في البلاد .

— واخيرا وجود بعض العقليات المناهضة لكل جديد

نقته مهمتها إلا عندما أنشئت وزارة المعارف عام ١٣٧٢هـ / ١٩٥٢م ، وبدأت مهامها الضخمة تتزايد يوماً بعد يوم . ولتقدير مدى ضخمة المسؤولية الملقاة على عاتق وزارة المعارف ، نلقي نظرة على أرقام موازنة هذه الوزارة التي لم تكن تتجاوز اثني عشر مليون ريال في بداية أنشائها في حين أنها تتجاوز اليوم الستة مائة مليون ريال .

وأما مناهج التعليم ومقرراته في عهد وزارة المعارف فقد أصبحت تضاهي مناهج ومقررات أحدث ما في وزارات المعارف في الدول العربية الشقيقة ، وتصلحت بالمعلم والتخطيط وبأعلى المستويات ، نفسها رقعة المملكة الترابية الأطراف السى إحدى وعشرين منطقة تعليمية مستقلة مادياً وإدارياً ، وقسمت التعليم إلى غروع أهمها : التعليم العام ، والفني ، والجامعي في داخل البلاد وخارجها . وهو من اختصاص وزارة التعليم العالي ، وأعداد المعلمين ، والتعليم الشعبي .

١ - فالتعليم العام .. يبدأ بمدارس الحضنة ورياض الأطفال ، وينتهي بنيل الطالب شهادة الدراسة الثانوية التي تؤهله دخول الجامعات داخل المملكة وخارجها . ويغطي هذا التعليم كل بقاع المملكة بلا استثناء ولا يتسع الجبال لحصره .

٢ - والتعليم الفني .. ويشمل المدارس الصناعية والتجارية والزراعية ، التي تخرج أعتدالاً كبيرة من الفنيين لتغطية حاجات البلاد المتزايدة منها .

٣ - والتعليم الجامعي .. ويتم في داخل البلاد وخارجها وتشرّف عليه وزارة التعليم العالي التي بذلت نشاطاً خارقاً في هذا الميدان ، وقد أصبحت الجامعات والكليات تغطي مساحة هائلة من الاختصاصات بالكم والنوع وهي على النحو التالي حتى عام ١٣٩٧/١٩٧٧م :

أولاً .. جامعة الرياض ومقرها الرياض وتتألف من اثنتي عشرة كلية هي : الآداب ، والعلوم ، والتجارة ، والصيلة ، والزراعة ، والهندسة ، والتربية ، والطب ، وطب الأسنان ، وعلوم التبريض . ويتبعها كلية التربية في أمها ، ومعهد اللغة العربية .

ثانياً .. الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وفيها خمس كليات هي : كلية الشريعة ، كلية الدعوة وأصول الدين ، كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية ، كلية اللغة العربية والآداب ، وكلية الحديث الشريف .

ثالثاً .. جامعة البترول والمعادن بالظهران وتحتوي على أربع كليات هي : كلية العلوم الهندسية ، وكلية الهندسة التطبيقية ، وكلية العلوم ، وكلية الإدارة الصناعية .

رابعاً .. جامعة الملك عبد العزيز بجدة ومكة المكرمة

والمدينة المنورة وتتألف من ثماني كليات ومعهدين هي : كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، كلية التربية ، كلية الاقتصاد والإدارة ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، كلية العلوم ، كلية الطب ، كلية الهندسة ، كلية التربية بالمدينة المنورة ، ومعهد الجيولوجيا التطبيقية ، ومعهد الأرصاد الجوية .

خامساً .. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض والتصميم وأبها وتشتمل على معهدين وست كليات هي : المعهد العالي للقضاء ، المعهد العالي للدعوة الإسلامية ، كلية الشريعة ، كلية اللغة العربية ، كلية أصول الدين ، كلية الدراسات الاجتماعية ، كلية الشريعة واللغة العربية والتصميم ، كلية الشريعة واللغة العربية بأبها .

سادساً .. جامعة الملك فيصل بالدمام والإحساء وتضم أربع كليات هي : كلية الطب والعلوم الطبية ، كلية العمارة والتخطيط ، كلية العلوم الزراعية ، كلية العلوم الزراعية والأغذية ، كلية الطب البيطري والثروة الحيوانية .

سابعاً .. ويتبع ذلك الكليات العسكرية ، وغيرها وهي :

— كلية الملك عبد العزيز الحربية بالرياض .

— كلية قوى الأمن الداخلي بالرياض .

— كلية الملك فيصل الجوية بالرياض .

٤ - الكليات النوسطة ومراكز العلوم والرياضيات وهي تتبع لوزارة المعارف وتتألف من خمس كليات متوسطة في كل من الرياض ومكة المكرمة والتصميم والمدينة المنورة وأبها ، ومهمتها أعداد معلمي المرحلة الابتدائية الجدد ، وإعادة أعداد القدامى منهم . وكذلك تتبع لوزارة المعارف مركزان للعلوم والرياضيات أحدهما بالرياض والآخر بالدمام .

٥ - وأما التعليم الشعبي .. فهو يقوم على مدارس مكاتبة الأمية لدى كبار السن وذلك خلال مدة يتبعها المسن لا تتجاوز السنتين . والأمير معقود على أمل محو الأمية خلال السنوات القليلة القادمة بإذن الله .

هذه الثورة التعليمية الشاملة خلقت أجيالاً من العلماء والمتقنين والآباء والتشعراء والقصاصين الذين راحوا يغرسون أفلامهم في مزارع ترائهم ويصوغون أدباً ونكراً يحمل سمات المرحلة الحالية التي يعيشونها ، وينسجم بتطلعات شعب بكله نحو المستقبل الكريم ويمسح آلامه ويرسم أحلامه في رؤى تتناسب مع البناء النفسي والروحي والفكري من خلال الموقع الذي حدده له المجتمع وتعاليم الدين الإسلامي من هذه الحياة ، ثم يتفخون من خلال هذه المواقف إيجابية تحدد شكل رؤيتهم لهذه الحياة

١٩٦٢م بعد ان اخذت جامعة الرياض مبانها .

وتعتبر دار الكتب الوطنية من احدث المكتبات في المملكة العربية السعودية حيث روعي في انشائها جميع الشروط الفنية والتنظيمية والفهرسية في المكتبات العالية الحديثة منذ لحظة افتتاحها سنة ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م .

ثم اخذت وزارة المعارف على عاتقها انشاء المكتبات في اكثر انحاء البلاد واصقاعها الفهرامية وخصت مدارسها التي يصعب حصرها كلا بمكتبة تلي بمتطلباتها وحاجاتها من كتب ومصورات ووسائل ايضاح ومخابر تنهض بانجاح العملية التعليمية على احسن وجه .

واما المكتبات الضخمة فهي تلك التي تمهنتها وزارة التعليم العالي برعايتها ، وزودت فيها الجامعات على كثرتها ، وخصت بالثاني كل كلية بمكتبة خاصة تتناسب مع اختصاصها وحاجاتها واستيعابها ، بالإضافة الى المخابر اللغوية والعلمية على اختلاف مناحيها ، وزودتها بأحدث المؤلفات والآلات وطرق الايضاح والتعليم في العالم ، بالإضافة الى اكفا اجهزة ادارية تقوم عليها وتسهل سبل الاستفادة منها ، وتعتبر مكتبة جامعة البترول والمعادن بالظهران (ارامكو سابقا) احدث مكتبة في الوطن العربي والعالم الاسلامي طاقته ، وتدار على امثل الطرق المتبعة في امريكا والعالم المتحضر ، وشرف عليها حذائق ومهرة هذا العلم المهنيتي في العالم ، وتشتمل على الكتب بطرق الكتوب والقرود ، والاسموع ، والتصوير ، باللغات المطلوبة ، ومزودة بالانلام والصور والآلات واجهزة النسخ والتصوير والقراءة في كل جناح من اجنحتها وفرع من فروعها ، ومزودة بجناح تحفظ فيه كل الرسائل المدة لنيل الدرجات العلمية منها .

وكذلك مكتبات النوادي الادبية الست الغاية على ارض المملكة والتي لا تهتم بجمع الكتب وتنسيقها فحسب بل تشرف على طبع كتب الادباء الاعضاء ونشر انتاجهم الادبي والفكري واصدار الكتب التورية عن نشاطها والمناسبات الوطنية والقومية والدينية .

وهكذا نستنتج مما تقدم ان ظاهرة المكتبة عريقة الوجود في المملكة العربية السعودية وقد تطور مفهوم هذه الظاهرة مع الزمن ، ولكتة تفر هذه الفترة الجبارة على يد الادارة السعودية ليقف في مصاف المكتبات العالمية في هذا الميدان على مسدود واحد ، بعد سلسلة من التطورات الزمنية والاحتجاب الرحلية التي انسجبت مع تطور عقلية ابنائها في كل عصر الزمان . ومن الملاحظ ان خلال ما سبق ان المكتبات في المملكة العربية السعودية تتبع ادارات مختلفة حسب اختصاصاتها .

— فمنها ما يعود الى وزارة الاوقاف والحج ، كمكتبة الحرمين في مكة المكرمة والمدينة المنورة .

التي لا تعدو كونها دار اعداد يعملون فيها لاصلاح آخرتهم التي لا تصلح الا بصلاح سابقتها .

اجيال مؤمنة بالله ورسوله بعيدة عن شوائب الحضارة وترغها وغيتها ، بفضل قاعدة روحية بنية راسخة الجذور تعززها الاسرة والمجتمع وتدمها الدولة ونظمها ، هذه الاجيال الصاعدة مسلم المجد ، والتي سيسعدنا ان ندرس انتاجها فيما سيعقب ذلك من مقالات .

المكتبات والنوادي الادبية

لقد عرفت المدينتان المقدستان ، مكة والمدينة ، المكتبة في القرن السادس الهجري حين امر ملك الين نور الدين بن صلاح الدين الرسولي سنة ٥٩٤هـ/١١٩٧م ، بإنشاء رباط بكة ، لوقف فيه كتباً كثيرة منها المجلد لابن فارس ، والاستيعاب لابن عبد البر . ثم راحت الكتب تتزايد في مكتباتها حتى يوم الناس هذا .

ثم تتابع بعد ذلك اقامة المكتبات في المدينتين الحجازيتين حتى عد صاحب « مرآة الحرمين » ثمانى عشرة مكتبة في المدينة المنورة في اوائل القرن الرابع عشر الهجري/ العشرين الميلادي . ولعل الفصل مكتبة فيها هي مكتبة « عارف حكيم » التي بلغت مخطوطاتها اربعة آلاف وخمسائة مخطوط ، ومطبوعاتها اثنان مائة وخمسة وستين كتاباً ، والكتب النادرة . اما ذمعا دوا هاتين المكتبتين فلا نجد اثرًا للمكتبة قبل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في اية رقعة من انحاء الجزيرة العربية .

الا ان المكتبة بمفهومها العمري الحديث ، لم تعرف في الجزيرة الا بعد قيام المملكة العربية السعودية ، وبعد ان تكونت وزارة الحج والوقف ، اذ اهتمت بشؤون تنظيم المكتبات ، فجمعت الكتب في مكتبي الحرم بمكة والمدينة وجردت محتوياتها وفشتها في سجلات رسمية ، وفرغت لها الموظفين المختصين للعناية بها .

اما في نجد فقد نبئت بذور المكتبة في تصور الامراء ، فقد تجمع في مكتبة المفتي محمد بن ابراهيم وغيره اعداد كبيرة من الكتب . واتش الامر بمساعد بن عبد الرحمن . اخو الملك عبد العزيز اول مكتبة عامة بالمعاصرة سنة ١٣٦٣هـ/١٩٤٢م وخصص لها جناحاً للطباعة مستقلاً في قصره ، واباح لكل راغب بالاستزادة من عليها ، وبذلك خطا الامر بمساعد الخطوة الاولى في انشاء المكتبات العامة في المملكة العربية السعودية كلها ، وكل شيء يبدأ بالخطوة الاولى ، وهكذا فتح الباب على مصراعيه امام المكتبات . ثم نوالى بعد ذلك اقامة المكتبات الخاصة والعامة ، كمكتبة السعودية بالرياض ، ومكتبة امانة مدينة الرياض بحي المزا ، حيث نقلت مقتنياتها الى دار الكتب الوطنية علم ١٣٨٢هـ/

مخططاتها المبلية الذي نلمسه في انتاج بعض دعاة الادب في اقطار اخرى .

كل ذلك تخضع عن زحف المكتبة السعودية لتشرق طريقها وسط المكتبات العربية في الاقطار العربية الاخرى لتحتل مكاناً مميزاً من رفوها على الرغم من ذلك السيل الجارف من المطبوعات التي تحوي الفث والسمن والذي علينا ان نتفق فيه قبل عرض لما يحويه من سموم وحبات ظالمة على تراث العروبة والاسلام ، وتعتبر المملكة العربية السعودية الدولة العربية الاولى التي تنهت لهذه الاخطار الجسمية التي تهدد التراث والروح والعقيدة ، فاستجابت بحس ديني اصلي لمراعاة هذا السيل الطافي فتمنعت وسحمت ، وقدمت بالتالي البديل من عيون التراث وما يتناسب مع حاجتها بما لا يتعارض مع التعاليم السمحاء ، فاختفت مطبوعاتها تحت الكانة اللاتعة على رفوف المكتبات العربية المختلفة ، في داخل المملكة العربية السعودية وخارجها ، وتحمل الدولة جادة الى تأمين مختلف مراحل الطباعة بانواعها محلياً لنسبل على الابداء والمكرين نشر انتاجهم بيسر وسهولة .

وفي يوم الثلاثاء الثاني والعشرين من شهر صفر عام ١٣٩٥ هـ / الحادي والعشرين من شهر مارس ١٩٧٥ م اثناء اجتماع مؤتمر احياء سوق عكاظ الذي دعا اليه الامير فيصل بن فهد بن عبد العزيز الرئيس العام لرعاية الشباب، مع عدد كبير من الاءاء السعوديين في مدينة الرياض ولدت فكرة تأسيس اللجنة الادبية المنظمة والمسؤولة والمدمعة بكل الامكانيات المادية والمعنوية وهي : نادي جدة الادبي ، نادي الرياض الادبي ، نادي المدينة الادبي ، نادي مكة الادبي ، نادي جيزان الادبي ، نادي الطائف الادبي . تعمل هذه اللجنة على تطوير رسالة الادب وتنهض مسيرته المظفرة معتمدة على تعاون لائق بين الدولة والادباء والتي يرعاها بشكل جاد عامل المملكة العربية السعودية الكبير الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود ، فحصلت على الاذن الرسمي رقم ١١/٢٢٣/١١/١٣ تاريخ ١٣٩٥/٢/٢٩ هـ . وقد جاء في بيان نادي جدة الادبي الاول " ان الهدف الاساسي العام للنادي هو العمل الجماعي المشترك على رفع مستوى الفكر والادب هنا وتثبيت قيمة الادباء السعوديين في الخارج، وترقية العلاقات السالفة بينهم وبين زملائهم هناك ، بوسائل انسانية ، وغنية ، واجتماعية تشمل تبادل الزيارات لتوكيد الصداقة ، وتبادل المون الادبي والمادي ، ونشر المؤلفات الجيدة للكتاب السعوديين الذين قد تكون لهم ظروف تعوق النشر ولا سيما الشبان من الصاعدين والمساعدات من الفئات النامية » .

وهكذا حذت بقية النوادي ، وبدأ انتاج اعضائها الادبي والفكري يتدفق على المكتبات ويزين رفونها بكل جديد وناضج مشكلة رائداً ثراً من روائد الادب والحركة الادبية

— ومنها ما يتبع وزارة المعارف كمكتبة دار الكتب الوطنية بالرياض ، ومكتبات الاقاليم الاخرى كمكتبة بريدة وعيزة وغيرها ، ومكتبات المدارس المنتشرة في كل حي وحذب وجوب .

— ومنها ما يتبع وزارة التعليم العالي كمكتبات الجامعات والكليات حسب اختصاصها ومكان وجودها .

— ومنها ما يتبع ادارة الفتوى كالمكتبة السعودية بالرياض وغيرها .

— ومنها المكتبات الوزارية والحكومية، وهي مكتبات خصوصية ، لانها ليست مفتوحة لسائر المواطنين وليست ملكاً للجميع بل هي مكتبات ذات اختصاص معين يستل على الكثير من القوانين والقرارات والتشريعات بالإضافة الى المواد والكتب والمراجع الخاصة حسب الحاجة والاختصاص .

— ومنها مكتبات تابعة لرعاية الشباب كالمكتبات التي تخص النوادي الادبية وغيرها .

— ومنها المكتبات الخاصة التي تعود لافراد يحتفظون بها في بيوتهم ومكاتبهم ، وهي ظاهرة صحية تدعو للتناقل والسرور ، اذ يتسابق المواطنون لاقتناء الكتب واقلية المكتبات وتنويعها وتزويدها بكل جديد نافع وهي سمة مميزة للشباب على ارض المملكة العربية السعودية . ويصعب حصر هذه المكتبات وعددها .

ومهما يكن من دوافع لانشاء هذه المكتبات الخاصة والخاصة ، فلا بد من الاعتراف بفضلها في تثقيف الناس على مر المصور ورفع مستواهم الفكرية والادبية . اما وقد اخذت الدولة السعودية على عاتقها فتح ابواب العلم والمعرفة على مصارعها امام جماهير المواطنين بمختلف طبقاتهم دون تمييز ، لانها بذلك تقوم بأشرف واجب في دفع المجتمع العربي السعودي في طريق الهداية والنور والتفتح والالتحاق مع الحضارة الانسانية والتقدم والارتقاء . وقد انعكس هذا كله على افكار الجيل السعودي من الرواد والشباب والشابات الذين تطلعوا لانتاجهم كل يوم من فكر وادب وشعر رقيق اصلي . ويكفي ان نلقي نظرة على المطبوعات الغريبة الجديدة للادباء السعوديين لمعرفة تأثير المكتبة والثقافة في هذا الجيل المتبد الذي يروج بالخصب والعطاء والامالة المركزة على قاعدة صلبة من الايمان بالقيم الاسلامية والخلق القويم ، فتتجر زحف الحركة الادبية على ارض المملكة العربية السعودية بآداب جاد رصين هادف يحمل نصاعة الليبلة ومثاقه الخلق وصلاية الايمان وطهارة الروح ونظافة النفس بفضل التربية الموجهة ومكايح المجتمع التي تقف عند اللزوم بالدموة الى المعروف والنهي عن المنكر بعيداً عن قسرة الفترة الحضارية ، والعري الروحي والفنيان الهيج لبعض

سنة ١٢٥٦هـ/١٩٣٧م سبعة عشر موعداً إلى مصر لينتروا على غن الطباعة في مطبعة بولاق ، وأردف ذلك بإدخال تصنيفات على هذه المطبعة الأخيرة حتى أصبحت تسير ارتى المطابع في ذلك الحين ، وقد أصدرت الحكومة السعودية قراراً بتبديل اسمها من مطبعة أم القرى إلى مطبعة الحكومة . وبدأت تهتم بالمطبوعات الحكومية الرسمية ، ومجلة الحج ، والتوزيع السنوي ، والانظمة ، والتعليمات بالإضافة إلى جريدة أم القرى . ثم تلا ذلك انشاء أول شركة عربية للطباعة والنشر في المملكة العربية السعودية باسم « الشركة العربية للطبع والنشر بكة » إذ أخذت على عاتقها طباعة جريدة « البلاد السعودية » وكافة المطبوعات التجارية ، ومن ثم بدأت تطبع مجلة المنهل .

وفي أثناء ذلك أيضاً تم انشاء مطبعة جريدة المدينة المنورة سنة ١٢٥٦هـ/١٩٣٦م وهي مطبعة أهلية يتم فيها طبع الجريدة المذكورة بالإضافة إلى المطبوعات والأوراق الحكومية . ثم توالى بعد ذلك انشاء المطابع فني جدة تسم انشاء مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر ، وهي مطبعة حديثة بكل إمكانياتها الفنية وعمالها المؤهلين ، وبذلك عليها سنة ١٢٧٢هـ/١٩٥٢م واستطاعت ان تقوم بأعباء طباعة كافة الأوراق والمطبوعات الحكومية ، والتجارية ، والصحفية ، كجريدة الأذاعة ، ومجلة الحج ، والأشياء ثم المنهل ، وأخيراً جريدة الرياض الصورة . وقد جهزت آلات طبع الورق المعروفة باسم الليونتين وفي الخريف ثم بعد ذلك انشاء أول مطبعة حديثة وذلك سنة ١٢٧٤هـ/١٩٥٤م - وتوالى بعد ذلك انتشار المطابع في مواسم المملكة العربية السعودية التي نشطت الحركة الأدبية فيها ، بما تقدمه من تسهيلات يومية في طباعة الصحف اليومية والأسبوعية والنصف أسبوعية والمجلات الكثيرة مما دعا إلى وجود رعييل كامل من الأدباء يملؤون صفحات هذه الجرائد والمجلات بما يجبجون من مقالات دينية وأدبية واجتماعية وعلمية وإخبارية وسياسية واقتصادية وأبحاث فكرية وتربوية وفقهية ولغوية ، وقصائد شعرية ، وقصص نثرية وما إلى ذلك من نشاطات علمية أخرى ، وبالتالي فقد ترتب على ذلك ظهور حركة نقدية أدبية فكرية تغربل هذا الانتاج الغزير الذي راح يهيم كالسيل ويحتل مساحات كبيرة من هذه الصحف والمجلات ويملأ مساحات لا يستهان بها من رفوف المكتبة العربية السعودية بتوالي الأيام وتعاقب الشهور .

ان للمطبعة السعودية فضل كبير على الأدب ، لأنها ساعدت على طباعة ونشر الانتاج الأدبي المحلي وإنشاء المعرفة وإذاغة الثقافة بين الناس ، وأعطاه صورة صادقة عن نهضة البلاد ونقل صورة حقيقية عن تقدم المملكة العربية السعودية في مختلف الميادين الفكرية والأدبية والاقتصادية والاجتماعية والتنظيمية والسياسية والدينية التي تبنى

في المملكة العربية السعودية ، وانفتحت بذلك الأبواب أمام الأدباء الشباب لينشروا انتاجهم على الملأ ويسهموا بدفع عجلة الأدب والفكر على أرض جزيرة العرب لتعود مصدراً للاستماع الفكري ، الذي أيفظ العالم يوماً على وقع رسالة مجيد المساواة عليه صلوات الله وسلامه ، فأخرجت الدنيا من الظلمات إلى النور وبرزت ستر الباطل وهتكت سجن الضلالة وحطمت الأوتان ودعت إلى وحدانية الله . والمساواة بين الناس ، وشرعت لهم ما ينظم دنياهم ويحفظ آخرتهم .

وهكذا تكون المكتبة والنوادي الأدبية في المملكة العربية السعودية قد ساهمت بنسب وأثر كبير في دفع الحركة الأدبية هناك بحدّة وإصرار ، ووفرت للأدباء من الشباب والصلبات المراجع التي يعمون منها ويعملون ، كما وهبت لهم الفرصة للمطاع والتأليف وبالتالي نشر هذا الانتاج ، وهي غمرة ذهبية غير متاحة لغيرهم من الأدباء في بقية الأقطار الأخرى من أمثال العربية ، الذين يعانون الكثير من مأساة نشر انتاجهم والذي ربما مات في عمية الجوارير ونحت غبار الزمن يشكو الإملاق أو البوار على اعتاب دور النشر في أكثر الأحيان . فنهينا لأخواننا الأدباء على أرض المملكة العربية السعودية هذا الاهتمام بهم وبناتجهم من مختلف المؤسسات الحكومية والإجتماعية العامة والخاصة ، وأنا نأمل ان يزودونا كل يوم بالمجديد الطريف ، فهذا عزائنا وغاية منانا .

الطباعة وصناعه الكتاب

لقد تأخر ظهور الطباعة في الجزيرة العربية حتى أوائل الأخير من القرن التاسع عشر الميلادي وذلك حين استحضرت الحكومة العثمانية مطبعة تدار بالقسم وذلك سنة ١٢٠٠هـ/١٨٨٢م ، ثم استحضرت بعد ذلك مطبعة متوسطة ، وبعد عدة سنوات من ذلك التاريخ جلبت مطبعة حجرية سميت المطبعة الأميرية ، وفيها كتبت تطبع جريدة الحجاز المكية .

وفي أثناء الحرب العالمية الأولى صارت تركيا مطبعة رحلة الفتاة ونقلتها إلى الحجاز لتخدم المطبعة الأميرية وفي سنة ١٩١٩م أسس الشريف حسين مطبعة مسفرة في مكة المكرمة لطبع جريدة القبلة . ولكن هذه المطابع كانت بدائية لا تفي بالغاية المرجوة من وجودها .

ولكن الأمر تغير حين استتب الأمر للملك عبد العزيز آل سعود ، ففي أول الأمر استصلح مطبعة جريدة القبلة وأطلق عليها اسم مطبعة أم القرى ، واستحضر لها عدداً من خبراء الطباعة العرب وذلك سنة ١٢٤٦هـ/١٩٢٧م وعقد معهم اتفاقاً لتعليم بعض الحجازيين هذا الفن وتدريبهم عليه . وكانت الخطوة الثانية للمعامل الكبير حينما أرسل

كنت اهوها

راونسي ارشف الماضي ممن نـور محياها
وقد ولى زمان الحسن والحب الذي تاهها
وسيل «عصير» (١) يجري غزير الماء تياها
وغرق رصيف شارعها جثت اعـب مـراها
واقـرا فوق جبهـها حكايات كتبـها
واثـواقا نظـها واـجـائـا رويـها
وفي عيني ما برحت تـجـمـر الـوجد عيـها
وقد وقف الزمان بنا فـما شـبـا ولا شـاهـا
فـلا تـسـفـروا ولـمـي فـانـي كـسـت اـهـواها

علي محمد لقمان

عصيرة - تل

(١) - عصير : اسم واد في تونس. ب. رقم ٨٠٩ تل

والمجالات خاصة . واسمى فيها ارقى انواع الورق
واحدث وسائل الطوين فزرت ميلاتها في الوطن العربي
الكبر .

كل هذه الموامل مناصرة - الاعلام ، والتعليم ،
والكتبات ، والطباعة - خلقت جوا مناسبا ومناسا ملائما
لقيام حركة ادبية رائدة على ارض المملكة العربية
السعودية ، فشجعت القرائح واثارت الهمم وحركت
الخواطر والهمت المشاعر ، فتنهيات الفرص الملائمة للاديب
كي يبدع ويعطي من فيض خاطره ويوضت فكره وخلجات
روحه وخفقات قلبه ، فماذا كتب ؟ ، وكيف عبر ؟ ، وما
هي المواضيع التي طرحتها ؟ ، ام تقليدية ؟ ، ام تجديدية ؟
وما هي الابتكارات الادبية التي اختارها ليصب فيها عصارة
فكره ؟ ، وما هي المفاهيم التي رادها واعتل منها ونهل ؟ ،
وما هي الينابيع التي صدف عنها وابتعد ؟ ، هل ابتكر وجدد
في الشكل والمضمون ؟ ، ام ظل يسبح على منوال من
سبقوه ؟ .

هذه اسئلة واخرى غيرها ، سنحاول ان نجيب عليها
نينا سيعقب ذلك من دراسات بائن الله .

علي المصري

دمشق

المحور الذي تستند عليه القاعدة الاخلاصه لاي اندح غري
على ارض المملكة العربية السعودية .

وفي السنوات العشر الماضية تنزت الطباعة في المملكة
فنزات جبارة لتغطي انفجار النورة التعليمية على مختلف
مستوياتها في كافة انحاء البلاد ، فاستوردت الحكومة
السعودية أحدث المطابع الآلية في العالم بأعداد كبيرة
وممتازة ملونة ومصورة وانفتحت المبالغ الخيالية في هذا
المجال ولم نال جهدا في رفع كفاءة المطابع ، وهي ساهرة
على دفع حركة الطباعة والنشر في المملكة الى الامام فست
التوانين والتشريعات التي تنظم شؤونها وتكمل سير عملها
وتحرص على تقديمها الطرد ، ولم تغفل من براتبة ما
يتم طلبه فيها حرصا منها على مصلحة الوطن والمواطن
وسلامته العقلية والروحية من مقيم القول وغث اللكاه .
ولكي تبقى ضمن الخطط الرسمية الذي اختطته الدولة لها
في حدود بينها القاتون .

رائق ذلك جانب مهم من جوانب الطباعة الا وهو جانب
صناعة الكتاب الذي يعتبر جزءا متما لها ، فقد ارتقى
موضوع صناعة الكتاب في المملكة ليساير ركب الحضارة
عنها في مختلف الميادين ، فقد أصبح يتم اخراج الكتب بأبهى
الطلل واجود الطباعة وانتقلت المستوى الى الصحف

مطارك الاول ! فكان عقارب الساعة قد توقفت عن
الدوران ، لو كان الزمن قد تجدد خلال ساعات الطيران ...
وهل يتجدد الزمن ؟

امس ساورني اعتقاد بان الزمن قد تجدد عندي سمع
ساعات !

اقلعت بنا الطائرة من « مطار شارل ديغول » في
باريس ، وساعة المطار — ومظها ساعتني — تشير ان الى
السابعة مساء . اجتازت بنا المحيط الاطلسي باتجاه القارة
الامريكية ، طوال سبع ساعات . فلما حطت في « مطار
كندي » في نيويورك ، كانت عقارب ساعتني تشير الى
الثانية بعد منتصف الليل ، ولكني رايتها في ساعة المطار
تشير — ما تزال تشير — الى السابعة من مساء اليوم
الذي انقضى !

في البيت ، الذي نزلت فيه في حي « بروكلن » ،
دعيت ، في الساعة التاسعة ، الى تناول طعام
« العشاء » ... قلت وانا اطلع الى ساعتني :

« قد تمسيت في الطائرة . اتريدوني ان اتناول
وجبة في الساعة الرابعة بعد منتصف الليل ؟ انه
« السحور » ان !

ضحكوا وقالوا .

« تلكه عشائك الباريسي . والان تحسبن ساعة
مساء نيويورك !

تجدد الزمن عندي سبع ساعات فطال يومي هذا
ساعات بعدها ، فتمعن علي ان اتناول وجبة يومية
رابعة !

في منتصف الليل ، قام الجميع الى النوم . قلت لهم :
« لو اني كتبت الان في باريس ، لنهضت الساعة
من نومي . فلما الساعة صباحا !

لم استطع النوم ، رغم حاجتي الى النوم .
ثم اني غفوت ...

ولكني صحت ساعة النجر ، وكان بدا ايقظني .
ها هي ذي الشمس الازلية تطل علي ، عبر النافذة
العريضة . اراها ، وانا في سريري ، من خلال تم
الاشجار السامقة ، مقلبة الى عبر المحيط الاطلسي . لقد
اشرقت على باريس قبل سبع ساعات ، واشرقت قبلها
على اهلي في دمشق . صباح هنا ، وصباحان قبله هناك
وهناك ، وقرق الساعات بين هذه الصباح ، هو الذي
جمعه سفرني نحو الغرب .

تساءلت : ترى ألم تفقد الشمس ، في اجتيازها هذه



فاصل السباعي

هواطر في ظل زمن متجدد

بقلم فاضل السباعي

اسافر بالسيارة من حلب الشهباء الى
دمشق الفيحاء ، او من الدينة الثورة الى
مكة المكرمة ، طالما الطريق ساعات اربع
او خمس او ست ... فالت ان انطلقت
في الساعة السادسة مثلا ، ولفت عابك في العاشرة ، او
الحادية عشرة ، او الثانية عشرة ، حسب التوقيت المحلي .
تلك عملية حسابية بسيطة !

ولكني ارى الامر قد اختلف عندي اختلافا بينا .
في سفرني هذا ، الذي لم اتحل بعد من وعثاته .

انه ، حقا ، لمجيب ان تقطع بك الطائرة في ساعة من
ساعات النهار ، من مطار ما في احدى المواسم ، فنقطع
بك الفياقي والفقر ، بل لنقل : انها اجتازت بك محيطا
رحبيا ، طوال ساعات وساعات ... فلما حطت بك ، في
البلد الذي تقصد اليه ، وقعت عينك على ساعة المطار ،
فاذا عقاربها تشير الى الساعة ذاتها التي غادرت بها

ان

امام

وتشيد حب رائع النفس
ومن المساواة رقة الالم
بين الجوانح راسخ القيم
عذب المقاطع راقص الحلم
وقداسة الايمان والحكم
اهفو لها بفؤادي السقم
يا صورة الالهام في قلبي
وعلى يدك حضارة الالم
يجزى ، وذلك غاية الكرم
محفوظة الحرمات في النعم
ترافعين بها الى القسم
حنسي يفارقتي الى الصدم
موق المحبة ساكن بدمي

وايد حجار

امام ... اول ما يفوه فمي
فيه من الشكوى حلاوتها
حب يمتزج كل عاطفة
امام ... يا نفعا على شفتي
رمز المحبة فيك مكتبل
اعطى حنانك كل امنية
يا روعة الدنيا وبهجتها
روح الفضائل منك آتية
نهين عمرك دونما امل
قد خصك الرحمن منزلة
تكرمك وكمل مكرمة
امام ... يا نفسا ارده
صوت يلجج نار عاطفتي

جهاه - سورية

ولكن الزمن - لينا اعلم - يتجدد عند الامم التي
تسكن فيها رياح التطور والتغيير . وتجدد الزمن يعني
التراجع والتخلف .

ومن الامم من يسرع في خطوه الى الامام ، مخلصا
المصعب ، متجاوزا المعبات ، مسبقا الزمن . وكذلك
فعلت امنا حين هبت عليها رياح التغيير ، فملكتم روحا
جديدة ، اتجهت بها غربا باتجاه مسيرة الشمس ، وشرقا
بالانجاء المعاكس لمسيرة الشمس ، ففتحت البلاد ، ونشرت
لغة وتعبها ما تزال ضاربة بجذورها حتى الامم في كل
مكان اشرفت فيه شمس العروبة والاسلام .

واليوم ، كم علينا ان نفعل حتى ننهض من كبوتنا ،
فنستعيد تلك الروح الوثابة متألعة مع روح العصر ، وقد
ملكنا الطاعة البشرية والمادية ، والارض والموقع ، فضلا
عن ارادة التغيير ، وذلك جل ما تطمح اليه الامم الراغبة
في النهوض والامساح في بناء مروح الحضارة الانسانية .

فاضل السباعي

نيويورك

الامم الجديدة ، شيئا من دنسها وحضائها ، في هذا الربيع
الطالع ؟

قلت : ان الزمن قد « تجدد » عندي ساعات سبعا .
ولكن الامر لم يكن ، في الواقع ، كذلك .

ما كان هو اني ، في سفري غربا ، باتجاه مسيرة
الشمس ، قد اسلفت سبع ساعات . ولسوف يتعين علي
ان ارد هذه « السلفة الزمنية » يوم عودتي الى المشرق .
في تلك اليوم الاتي ، في اتجاهي عكس مسيرة
الشمس ، سأخسر اربع عشرة ساعة . لسوف ارى
عقارب الساعة في مطار الوصول ، وهي تؤكد لسي ان
السلفة الزمنية قد استردت . وعندئذ ، لا اكون كسبت
زمننا ولا خسرت . والوجبت الاربع ، التي تناولتها ذات
يوم ، ستخفص في يوم آت الى وجبتين اثنتين .

اذن ، فالزمن ، في ذلك اليوم الذي مضى ، لم
يتجدد عندي .

لي شرف القصر في المجلة التي اصدرها — مع ليف من الادباء والكتاب — في مدينة القابلي اوائل الخمسينات وكان اسمها « الخابور » ثم قلب اسمها الى « الواكب » كما كان لي شرف اللقاء الادبي معه في دمشق في اوائل السبعينات عندما عين معلونا لوزير الاشغال العامة والثروة المائية في القطر العربي السوري — ولا يزال حتى تاريخ كتابة هذه السطور — تلك المعرفة التي حفزني ، بل حرضني ، على الدخول في عالمه كاديب انتج العديد من القصائد الشعرية ، والتصمص القصيرة ، والمقالات الاجتماعية ، والقانونية والسياسية ، والخواطر الادبية ، والفرجيات لشعراء فرنسيين نشرها في الدوريات ولا يزال ، واخرج منها في كتب مطبوعة — كما سنرى .

بيد ان المتتبع لما نشره هذا الكاتب منذ بدايات المرحلة الابتدائية عام ١٩٢٤ — ١٩٢٥ الى يومنا هذا — لا بد له ان يسأل عن تلك الطاقة الفكرية او الكتابية الهائلة التي يخترنها هذا الرجل الغد في فكره وعقله ، وعن تلك القدرة القوية في الاستمرار بالانتاج الادبي ، وعن هذه الاستطاعة في ولوج اكثر من نوع من انواع الكتابة .

صحيح ، ان هذا الكاتب سعيدا ، لم تنفلاو افلام النقاد — عندما — عبر اكثر من جيلين منذ بدئه في نشر اعماله على الناس ، كي يصبح من المشهورين جدا ، ولم يخفجه من التعميم الادبي في جيلي — الوسط — والمعاصر الراعي . في الخمسينيات وحتى السبعينات القليلة ، وذلك عرجه الى ان الزميل « بتواضعه الجم » ورغبته في عدم الظهور . لا يحب الضليلة ، وبمقت (المراضات) الادبية ، قد ادى به — اي هذا السلوك الاخلاقي الرصين الرائع ، وهو الذي كان باستطاعته جمع ما يريد حوله من المطيلين والمزمعين — الى هذا الوضع من الشهرة ، شأنه شأن كل عبقري ومخلص يعمل بصمت ويتحرك بهدوء يقينا منه ان — الاعمال الجيدة تبقى وتعيش الى الابد ، ولا بد من يوم سيأتي ومعه الحق والخير والجمال .

وصحيح ان تلقائنا العرب — حتى يصلوا الى الحقيقة — لا بد لهم من مسح عام لجميع الاعمال الادبية التي على ارض الوطن ، والا سيظلون في وضعم الضيق . وان اجعلوا بعض الاجادة فيما قدموه من بعض الاعلام او المشهورين اسيا لكثرة مسا ردوا عن اصحابهم والمقربين .. تاركين وراءهم الاعمال الادبية الهائلة التي انتجها اولئك الاناذ الذين يعملون بصمت وسكون امثال الاستاذ سعيد ابو الحسن .

هذا ، ولما كنت من المهتمين بشعر مرحلة ما بين الجلائين (جلاء المصميين عام ١٩١٨ وجلاء الفرنسيين عام ١٩٢٥) او ما بين الحريين العالميتين الاولى والثانية عن ارض الوطن — العربي السوري — فقد كشفت لي اعمال ادبية رائعة جذيرة بالكتابة عنها نظليا او عرضا



سعيد ابو الحسن

سعيد ابو الحسن من خلال شعره

بقلم اسماعيل عامود



الدخول في عالم كاتب متنوع الانتاج الادبي من قصة ومقالة وشعر وخواطر يكون في الغالب صعبا الى حد ما ، وربما خطرا . ذلك عندما يكون القصد من هذا الدخول سبر واقع انتاجه ، ثم اعطاء هذا الواقع درجته معينة ذات ارقام صحيحة ، على ارضية الادب والنقد الادبي معا ، او رصد ما اعطاه — هذا الكاتب — من مواضيع انتجها فكره ، وقدمها الى الحياة الثقافية حتى يتكسب القارئ المنقذ او الناقد الادبي من معرفة المكان الذي يقف فيه المؤلف من القضايا الادبية ، والمستوى الذي وصل اليه في سلم الابداع .



وقد لا اكون وجلا او في وضع مربك عندما اتحدث — الآن — عن الاستاذ « سعيد ابو الحسن » بالرغم من انتاجه الادبي المتنوع الاشكال المتعدد الاساليب ان في الشعر او في المقالة او في القصة او في الخاطرة الادبية والاجتماعية والسياسية ... مسافة اكثر من ربع قرن من الزمان ... ذلك لاني عرفت هذا الاديب عن كتب وكان

او تاريخيا ، وها لنذا انتم غخورا هذا الانسان سعيد ابو الحسن الى القراء العرب الاعزاء كشاعر .

.. وحسبي ان اكون قد اديت لرجال المرحلة للشعراء مدموم - الآن دينهم الذي علي ، او وفيت حقهم على جيلي من خلال قلبي الضعيف وأملني ان يرضى هؤلاء عن اسلوبي ولكن (هذا سويتي ومنه اجدح - كما في المثل العربي) . وككل شاب طرير يبدأ دربه في الشعر ، بدأ سعيد .

ففي العام الدراسي في المرحلة الابتدائية عام (٢٤ - ١٩٢٥) دون في دفتره المدرسي أولى أبياته الشعرية ثم تابع في المرحلتين الاعدادية والثانوية ، اذ كان لبعض اساتذته المشجعين تأثير كبير في توجيهه الى الكتابة امثال الاستاذين : كرم البستاني وفؤاد افرام البستاني ، في لبنان بين عامي (٣٠ - ١٩٢١) الجامعة اليسوعية ، و في المرحلة الثانوية نظم بعض قصائده باللغة الفرنسية .. اما ما يمكنني ذكره هنا - من شعره فهو الذي نشره بداء من عام ١٩٣٧ في صحف دمشق الدورية بعد ذلك .. ومرحلة نشأته كانت البلاد العربية السورية واللبانية تجتازها ضد المستعمر الفرنسي نرى (سعيد ابو الحسن) يتخبط في صوفهها ليكافح ويقاوم بسلاح الشعر ، في اسلوب انساني نقالي يطالب بالحقوقي الطبيعية التحريرية وبالاستقلال الشرعي لشعبه :

سبح يا دمع ، حطيت كبريتي
كبريتي .. دموعي وينبوع شعري
ويح قلب لم يعرف القتل امسى
ويح نفس تسروم كحل مؤزير
ويح جسم نجا من الداء كبرا
كبريتي نطقت ؟ ذا محصل
اسا ما زلت بوقلا في عتوي
لن ينال الاعداء مني مثالا
لن يظفروا من قوتي وبصاتي(١)

انها صرخة المظلوم ، ضد المستعمر الظالم ، ضد الفهر ، لقد ارادها الشاعر سعيد في البداية ان تصدر نذابه فاختار الدموع كاحتجاج على تحطم كبرياته ولكن ممن ؟ انه العدو الذي اراد لهذه الكبرياء ان تتصلم ، وكبرياء س ؟ كبرياء الشاعر الوطنية باحتلال الفرنسيين بلاده في نهاية الحرب العالمية الاولى ، واجتياحهم الارض العربية ، كما اختار الاسلوب الحزين للانصاح من مرماه ضمن شعور متبرد في تلايف القصيدة ولكنه مخنوق بسلاسل المحل ، وتارة متأرجح كالعوبة بكف الاقدار ، وككل مبتدئ شاب لا بد وان ينطلق الشاعر من مخبرته ليعبر من المجهوم ، الشعب ، الوطن ، ذلك لان رؤياه للامور لا تتوسع وتأخذ مداها التام بعد ، ولم تتفصح التجربة عنده ايضا ، فبماذا ما هو قريب منه او يلتصق به كقلبه ونفسه وجسمه ادوات ليعبر من خلالها عن مشكلته وتجربته .. وسعيد فعل ذلك في هذه القصيدة ولكن بمستوى يقبول وشبه مقنع ، بيد انه سرعان ما ترك النذب ليقتر في النهاية ان الاعداء لن ينالوا منه - ويعني

بلاده - اي مثال ما دام قوي الحجة وصاحب حق .. كالوطن .. !

وككل شاعر غتسي ، مبعأ بالحبيوة ، مشحون بالانفعالات ، يحمل بالمشاعر القوية والاحاسيس الفياضة نجد سعيد ابو الحسن .. فهو دائما محتفز ، يفتنه الى وصمه كشاب ليستمره في مجالات خدمة وطنه ، هذا الوطن الذي يريد له السؤدد والمجد ، فيقدم شبيهه فداء سيادته وعلاه :

ما شجبي ؟ اذا تباينت في الضعف وصار الغرور مله اهلي
ما شجبي ؟ اذا اكثرت التهنيد وافر من الامور الصعاب
ما شجبي ؟ اذا قلبي عن العزم مصاب يهيئ اثر مصاب
ما شجبي ؟ ان لم تكن في عروتي نورة تفرح الا بالشباب
ما شجبي ؟ اذا رفيت قصتي ان تكون السما فوق طايي
ما شجبي ؟ ان لم تراقني القابل في بسني وفي نصايي
ما شجبي ؟ فورا اذا حارب الدهر بلادي ولم اصح شجبي
ما شجبي ؟ اذا قضيت ليالي مكبا على الاماني العذاب
ونسيت الامل ، الام شمس يتلوى عسى غرام العذاب
ما هياتي ؟ ما قلتي ؟ ما شجبي(٢)

ان سعيدا يؤمن بالادب الذي يخدم الوطن ، الشعب ، وليس العكس ، كذلك يجسب ان يكون الشكل خاضعا للمضمون وليس العكس ايضا ، فالمضمون هو الذي يحدد شكل التعبير عنه ، فاذ اردنا التعبير عن ثورة عاصفة فقلنا نستعمل الفاظا وجلا تختلف عن الالفاظ والجلل التي نستعملها حين نصف نهرا هائلا ، وكذلك حين نبر عن عظمة حيوانية فنبينة بان الوزن والموسيقى يتأنيان فعوا ويهزون فقد نقادطين لفرقة الناس التي تكون - عنك مثلا - حين نحمد عاطفك .. لهذا كان التندب يوزن وغاية كبد لا يجوز التخلي عنه ، وهد هذا « التندب » يرفضه سعيد اب الحسن .. وهو يرى ان المضمون هو الذي يتطلب وعاءه ، قصيدة او مقطوعة ذات تغايل او مقطوعة ذات وتيرة موسيقية معينة ، او مقالة ثورية مكثفة ، حسب الحال ، وهو ايضا يؤمن بوحدة « القطعة » ثرية كلفت او شعرية ، قصة او قصيدة او مقالة .. لقد كان يحلو له ان يشبه القطعة الادبية بالكرة المثينة المناسكة ، اذا ضربت بها الجدار اخترقته ولم تنكسر ، كان يقول لنفسه حينما ينتهي من قطعة رضي عنها : (تستطيع الان ان ترمي بها الجدار وانت واق) .

والسؤال الان ؟ هل استطاع الشاعر سعيد تحقيق هذا المبدأ ، وهل كيف الشكل لصالح المضمون .. ام انه العكس .. اذن لنقرأ له هذه القطعة الوجدانية التي نجا بها منحنى الاسلاف العرب في الاندلس ، بعض الشيء من ناحية الشكل ، واتجه في نلها جهة الشعراء في المهر من ناحية المضمون الوجداني مع شيء من الحدانة او المعاصرة بالنسبة للمرحلة التي كان يعيش فيها شاعرا ظليما كذلك ، هذه القطعة التي وضع لها عنوان (انا والصوت) (اجترى منها الاتي لطولها : (٣١))

في حجة الليل الحصون الظليل
والكسوف لا يبعثه
الله ، إذ صوت حزين عليل
يبغض الميثى بأهله
ويبغض الجو على القاتنين
وبعد ، يا صوت ، ألم يكفينا
بكاء هذا الأني القاتمه
على أبيت اليوم ذا .. أرفنا نلزي بها
تسرج الصوم من القاتنين

الصوت :

يا شاعرا يلحق بالأرض ويرغب بالهياة
بمن البشر
ثم وابع من سجنك ، يا شاعر من قبل القواف
تيل السحر
ثم وابع واصحني ، والليل يوم ، وهات
تيلفة الكسر
نرسل في ذا الجو من الهاتنا الخالدات
ما يعز الحصر

الشاعر :

انا بالأرض لاصفا ، انشر الأبراج حولي يا صوت ارفع يثكا
لست أهوى تلك الأتقية الصفره حتى اسبح في الجور مكا
لست أرفى بترك الهواني القاسى مراضى من القوافى هلكى
بل بشعري الطروب اسبح ديجا وبعني الشجي اطرد غنكا

الصوت :

اتك يا شاعري لغريب الطباع
كس شاعر جاهل
حاول تخفيف ما يجري بسلام انقطاع
علم بك نصيب انابه
ألا الشيباع

الشاعر :

ما حاول الشعراء انلي مهبوا ألم البشر
ألا يعز أو يهفف أو يوصف الشعر
انسا شاعر الاسراج والقوة واتسل الشعر
لا اصبح الجمع يجمع مفسكه تسد تعبر
بل بعرانسي الشور تهف لي دجى قلب كسر
انا لا اعزى الضعف بالضعف الكسوف الجسر
بل ابعت القسرة في النفس ، ولي القلب البحر

ان مثل هذه القطعة كانت تأخذ مجراها بين الناس
جودة وانتقانا بالإضافة الى ان موضوعها -الحواري كان
من حيث التجديد خلال المرحلة التي كان يمر فيها الشعر
العربي في سورية برتبتة وبطنه ، وحرته بين القديم
والذاهب والجديد الواد ، يعتبر تجديدا يتولا بل ويسبق
له بالآك ويعلق على صدر قائله الوسام .. ولكننا لو
قرنا هذا الشعر - ومنه هذه القطعة - بثقافة الستينات
أو السبعينات - لما هزنا منه شيء ، بخلاف الموضوع ..
الصوت .. ولا ادري لم لم يتمتع سعيد في موضوع
الصوت ، والصوت باعتقادي هو اسمى الفنون التعبيرية
لان الانسان الأول مبر عن أول احساس اعتراه
ب/الصوت .. والطفل الرضيع أول ما يعبر بالصوت ..
وبالصوت وحده تلبي حاجاته الملحة ، والحيوان يعبر عن
ذاته بالصوت ، والأشياء أيضا - حتى الجادات اذا
انهارت أو مسها خطب فلها تشير إلى (نفسها) بما تحدثه
من جلبة ، وصوت .. ولذا نجد ان الصوت - هنا في
نك الملتاع لم يكن ليوظف - عند الشاعر - لصالح

التعبير عن الشخصية/الانسان . هل لقصور عند المؤلف
في تلك الأيام لم ان جيله لم يستوعب مثل هذه الإبداع
لا ادري ... على كل حال فان الشاعر استطاع الى حد
ما ان ينتج في حواريته تلك وكان نجاحه اكبر لو استعمل
فيها أدوات ومفردات اسلس .. ولذا فان الجواب عن
السؤال الذي يطرحه من ان المضمون هو الذي يحدد
الشكل ، لم يكن نكتعا ومن ثم موازيا للبدأ والاعتقاد ..
في رأي هنا .

ولنتنقل الى قصيدة تالية ، كان كتبها سعيد ونشرها
في ١٩٢٣/١٢ بعنوان « فناء » :

يا حياة القنوس يا شملة الحب اتري هذا الوجود ، اتري
كل خيط من نورك السج ذوب لسواد جسم الكسوف كسري
أو نفس نالت منها غلغت كل حسب غير الفناء الكسري

يفسر الحب كل نص طموح مهبو منها بقاها والفساد
يهجر الأرض والفتى والسكون الليل فلاميش في السكون ارناء
تفقد يعضها وهي تسمى نسو سابي الأرى ولا اعياء
طيرت فهي قطعة من سنا الله وصارت يمين منها الفناء
كلما اوسلت شعاعا مدى الكون ولابت من جسمها اجزاء
اصبحت لا تظنها اعين القاس وعامت لا تعزها الشمس
موسى في نضها زبد سطرما وهي في سبها الجوع غياه
وكمال القس الحبة حمال لفة اسها الحميب ، فناء

يا حياة القنوس يا شملة الحب اتسري هذا الوجود اتسري

انت انتج شخصية الشاعر وقد تبلورت أو هي في
طريقها إلى ذلك ، فله اخذ بجيا في دنيا من الحركة
والألوان ، شأنه شأن أكثر الشعراء في الثلاثينات ، فقد
نظن الشاعر العربي السى مكلفه المصحح من الركب
الإنساني .. وراح بجيا في عالم يوج بالمشاعر العلية .
« متطلع مفتوح ، ملهوف الرغبة ، عريض الآمال ، نهم
الاحساس ، ظمان النظر ، طامح الروح ، حار الاتواق .
والحياة بدورها تعكس على هذا المسائر المشوق صورها
على اختلافتها ليمكسها في شعره مستغنيا بما فيها من
صدق الواقع وحرارة الصنق ونضج الحياة .. » (٤) .

وسعيد أبو الحسن في هذه القصيدة يتجه الى وحدة
القطعة - الموضوع ، وهذا الاتجاه نادى به الشعراء
الجدد « فلم يعد البيت هو وحدة القصيدة بل أصبح الشاعر
الحديث يؤمن بمذهب علم النفس الذي يرى ان القصيدة
تتألف من وشيات لا من أبيات .. » (٥) وهو - اي أبو
للصن - يؤمن ايضاً تقويا بهذه الوحدة ، في الشعر
والقصة والمقالة .

كما انه لا يقبل بالادب الجاد الخالي من العاطفة ايا
كان الموضوع وله تعبیر استعمله كثيراً وهو « فكر له قلب
وقلب يفكر » بمعنى ان الفكر لا بد له من عاطفة تدل على
ايان المفكر بما يقول واستعداده للرهان على كل كلمة
يقولها كما ان العاطفة - في رأيه - يجب ألا تكون حليمة
متجاوزة حدود المعتل .

في رباعا سنابل الحق قلته بنشدات في سورة وجنونا
 يا عروس الاعلام ، ياينة القص ، وبا بهجة الصنا في ميوني
 انت يا محمد ابني مريض الكون ازدهروا على ممر القرون
 عد لتينا بالغز يا محمد ، والعل اصد العالم المنين
 وابست الروح في منى من حديد اصبت بعد عبيك الجبون
 اتقد الكون من ديلعز دنيا ما تعزي صارت بغير الاتين
 يا نشيدا ، سنابل الحق قلته على مسبح القص المنشون

لقد كان الشعر في سورية في المرحلة التي بدأ منها
 سعيد وهي مرحلة النهضة الفكرية العربية بعد الحرب
 التكوينية الاولى في هذا القرن « يكاد يكون في مدرسة واحدة
 هي « المدرسة العربية » / محمد البزم وخير الدين الزركلي
 وخليل مرمز وشفيق جبري وبندوي الجبل وعمر ابو ريشة ،
 وعمر يحيى وأحمد الطرابلسي وبدر الدين الحامد ، وجويل
 سلطان ، وسليم الزركلي ، وآخرون في المحافظات دمشق
 وحماة وحمص وحلب ودير الزور واللاذقية والسويداء ،
 هم جميعهم من هذه المدرسة على اختلاف فيها بينهم في
 اصالة الملكة الشعرية وفي نقض الشعور الصحيح في اللفظ
 الجليل ، وآية ذلك انك اذا قرأت شعر الشاعر من هؤلاء
 لم يهر توثيقه في ذيله فلن تستطيع ان تحزن من هو على
 الضيق قائله لان شخصيات الشعراء في سورية متشابهة

في الأغلب اعم ، قريب بعضها من بعض ... » (٩)
 ولكننا نجد خلاف ذلك عند شعراء الخط الثاني — الشباب
 في فيك الزمن امثال : انور الجندي ، سلامة عبيد ، حامد
 حسن ، فديم محمد ، وصفي قرنفلي ، احمد الجندي ،
 زهير جزي ، نور الطمار ، سليمان الميسى ، عيد السلام
 العجيتي ، بدع غني ، عمر النص ، احمد علي حسن ،
 وجيه البارودي ، محمد الحريري ، منحت عكاوي ، ربيع
 فاحوري ، محي الدين الدرويش .. وآخرون كثيرون ..
 منهم سعيد ابو الحسن ، ذلك لان هؤلاء الشباب بحكم
 ثقافتهم الغربية ، وبالاخص منها الفرنسية ، قد
 نوعوا في موضوعات الشعر الحديث ، فكان لهم الشعر
 الرمزي ، والشعر القصصي ، والشعر العقلي ، والشعر
 الفلسفي والاجتماعي والومسي مستمدين من حركة شيوع
 العلم الحديث ونظرياته بحكم الحضارة العلمية المادية ،
 وعلم النفس الحديث وغيره من العلوم المصرية ، افكارهم
 وموضوعاتهم ... فجاء شعرهم متنوعا كثير الاغراض
 والفنون والالوان .. يسجل اهتزازات النفس وخلجات
 الروح الداخلية — ان صبح التعبير — حتى انهم عندما
 كانت الاحداث الوطنية تنزع وتجتاح البلاد يلجأون الى الشعر
 العاطفي او الغزلي او الوجداني ليميروا من خلاله عن
 احساسهم بوطاة الاستعمار والكفاح في سبيل الاستقلال ..
 وما قصيدة « نشيد السنابل » المذكورة لسعيد الا البرهان
 القاطع والدليل الواضح لهذا اللجوء .. فمن خلال بدلولات
 كلمات الابيات وابحاثها الشعري والتنسيب ينفذ الشاعر
 الى الفلية الكبرى في ان يتخلص الوطن من الاستعمار
 ويمجد مجده التليد .. بلغة وثبات وتقدم :

هذا ، كما نجد في « غناء » بعض « التجسيم » وهو
 حسن خصائص الأسلوب التي ظهرت في الشعر العربي
 الحديث . والذين اکتروا فيه هم شعراء لبنان ، ولما كان
 سعيد من اولئك الذين تعلموا ودرسوا المراحل الاعداية
 والثابوية والجامعية في الجامعة اليسوعية في بيروت ، فانه
 لا بد وان يتأثر بالبلغائيين الذين استهوهم بعض الالفاظ
 مثل « السدى البكي ، الفجر الطري ، الظلمة السكرى ،
 وغيرها الى حد الفتنة ، فساق لنا ابو الحسن « السكون
 النذل » و « المعيش المرتمي » — هذه الالفاظ التي كان
 يسميها الياس ابو شبكة « الالفاظ الجبرانية » (١٠) .

ويسير سعيد ابو الحسن في درب الشعر جادا تحذوه
 الانبيات الكثر وتدفعه الرغبات الشعرية لاكتشاف نفسه
 ووضعها في دائرة الخلق ، وهو المؤمن بان الادب من معنى
 الخلق والإبداع ولذلك يسمونه « الإنشاء » ، والانشاء
 — في نظره — هو الخلق من لا شيء ، ومن هنا وجب ان يدل
 الابد على صمته ، اي ان يكون للاديب أسلوبه الاصيل
 الشخصي ، لا يقلد به احدا ، ولا يمكن ان يقلده احد ،
 ومن هنا قال احد الكتاب الفرنسيين (الاسلوب هو الرجل) .
 وهو يؤمن بالالهام ، وبصائر الالهام ، فالحق ملهم ،
 والابن ملهم ، والجمال ملهم ، والبطولة ملهمة ، والشعب
 ملهم ، والتضال ملهم ، والثورة ملهمة ، ولكن الالهام ذاته
 يربى ويصل ، بمعنى ان الالهام يتطلب ثقافة شاملة
 متجددة تكون ارضية له لتستقبله ، وتقبله ، وتدمجها
 بلونها حاملا صفاتها وميزاتها ، نيلها كما يستقبل الجسد
 انواعا متنوعة من الطعام فيضمها ويضمها ويحيلها لنا
 ولحسا من لحسه ، وهبة (يدخلها) ، بهجة الدلالة : اي
 يجعلها بلة ، يجعلها منه ، يجعلها آياه ... والى جانب
 الالهام وكثيره يتم له ، فان سعيدا يؤمن بالفتاح الفكري
 والعاطفي فحين يشعر « بشيء من الجفاف او القسط
 الفكري او الروحي ، تجده ، بصورة لاشعورية ، يأخذ
 بيده كتابا « نهج البلاغة للامام علي بن ابي طالب » كرم
 الله وجهه ، او « البيان والتبيين للجاحظ » او كتابا لمفكر
 او شاعر فرنسي ، او معجبا لكلمان العرب ، ويطلع
 صفحة لا على التميمين ، فيزول الجفاف ويتوارى القسط ،
 وتعود اليه القلبية والرنية فيتبع ما هو فيه .

وكما ان الشعر العربي الحديث ، احتل بالطبيعة
 وازداد قربا منها واحساسا بها وتجاوبا معها « وحاول
 الشعراء المحثثون النفاذ الى اسرارها الميثوقة في الكون
 فيما يكاد يخلو ديوان من اللغات اليها او صلاة في حرابها » (١١)
 فان سعيد ابو الحسن شارك في هذا الاحتفال ، ولم لا ،
 وهو من معاصري الشعر الحديث ، اذن لنقرأ له هذه
 القطعة (نشيد السنابل) : (١٢)

يا نشيدا ، سنابل الحق قلته على مسبح القص المنشون
 رخصه الاتان ترجيع اعجاب بسا فيه من شجى وضيق
 ونهات له الطيور سكرى هالكة يسا بهى من سجن

عاجت اوساري اياها خلقت لا تطعم الي عظيم القيت
عاجتها نيفين تعطيها فطنتك للقسم المصبرات
اس سارت الم هذا الورق قبي لعادت كلها خالفت
او حاولت نصير ما عتدا من جدا عادت له خاضعات
ما انا ممن ينتنون ولا ممن يحتر نفوسهم القريبات
جبالنا بالجد عكسوة ، وهادنا نفس بنا شلغلت

— السويداء عام ١٩٣٩ —

لقد آمن سعيد بالانتماء من جميع وجوهه — ولم
يؤمن بنظرية الفن للفن ، ذلك لانه وجد ان هذه الاخيرة
لا تطبق بالاديب المنفصل ، الاديب الملتزم ، انه وجد في
مجتمعه العربي ، بصورة ايجابية ، وفي مجتمعه الريفي ،
بنوع خاص ، ان يكون الاديب هادفا ، وان يكون له — الى
جانب وظيفته الجبالية — وظيفة تغيير المجتمع ، وظيفته
السعي الى حياة افضل ، السعي الى مثل اعلى .. انه
يؤمن بالانتماء باخلاقية معينة ، باعتبار ان الذي يكتب
يعتبر مسؤولا عن كل كلمة يقولها ، فلا يجوز ان يدعو
— الذي يكتب — الناس الى الزنازة وهو غير نزيه ، ولا
الى الامانة الزوجية وهو غير امين ، ولا الى الصوغية
الوطنية وهو غير وطني .. الى آخر سلسلة الاخلاق
العالية التي ترد على لسان الاديب مباشرة او على لسان
اشخاص قصصه ، ولسان حال سعيد في هذا كله قول
الشاعر :

يا ايها الرجل المعلم فسرنا هلا قضيت كمالنا ذا تنظير

من هذه الملاحظات كانت المواضيع التي عالجه سعيد
ابو الحسن سواء في المقالات الصحفية او المجلات الادبية
او القصة القصيرة ، او الشعر ، كانت مواضيع هدما
تغيير المجتمع الى الافضل ، محاربة الفساد ، تحقيق
المساواة بين المواطنين في الحقوق والواجبات ، محاربة
التفاوت بين الطبقات ، التمسك بالقيم الاصيلة الدائمة
وازدراء القيم الزميلة العابرة . الثورة على النجاسة الوطنية
والقومية ، الثورة على العادات البالية ، الانتفاخ بالوطن
والامسة الى مستوى العصر بفكرات تختصر المسافات
والمراحل ...

ان الاديب عند سعيد ان يكون صاحب رسالة ، يسبق
زمانه ويشرف على المستقبل بكل نواحيه الاجتماعية
والفصلية ، لذلك يجب الا يقتفي بؤصف ما هو كائن ،
بل يجب ان يضيف ما يجب ان يكون برؤية واضحة ورؤيا
مستقبلية .

في عام ١٩٤٣ — صدرت اوامر من السلطة
الفرنسية — وكانت سورية العربية لا تزال ترزح تحت وطأة
الانتداب الفرنسي — الى الدوريات يمنع نشر اي مقال باسم
(سعيد ابو الحسن) في اي مناسبة .. فكتب هذا الشعر
الى (قلته) :

لوينك في قبلة القاتل ومثل احتضار الهوى العائر
وكنت الوفي وكنت الصبور وتزينة الفاطر العائر
فجأروا علي وجرت عليك راسك ولست وهتك بالقاتل
ونحن على محمد شائق تعود ونوقع بالقاتل
عشت لانسك يا صاحبي وانت الجسمي في خاطري
وانت الصبيب وانت الرجاء وانت الصلاح لذا القاتل
وانت الغناء بقلي الطوبى وانت الجناح لذا القاتل
وانت الربيع بقصد العبة ، وانت الجبال لذا القاتل
لما عودوا والفضاء سيبح برحب القاتل
وكمل الاتسم لنا مصف فلا تكثرت لهوا الماير

السويدان ١٩٤٣/٥/٧

وبعد ، هذا هو الشاعر سعيد ابو الحسن الذي
دخلت عالمه الحرب في هذه الدراسة المتواضعة ، عالمه
الشعري فقط ، ذلك لان عالمه او بالاصح محيطاته : من
قصة ومقالة وخواطر وآراء — وهي كثيرة — فلحتاج الى
زورق آخر او الى باخرة كبيرة تستوعب اعماله الفكرية
العديدة والمتنوعة ، أمل ان احظى بها في مجلات مقبلة .

بقي علي ان اعرف القارئ العربي العزيز بهوية
هذا الشاعر الطليعي الذي بدأ خلال النهضة الادبية في
سورية بين الحريين الكونيين .. ولا يزال الى اليوم ينشر
انتاجه الادبي في الدوريات العربية :

لقد ولد سعيد ابو الحسن بن محمد ، والدته مهدة
المنشي ، في يوم الاربعاء ٢ ذي الحجة ١٢٢٠ هـ — ١٣
تشرين الثاني ١٩١٢ في قرية (عرمان) منطقة صلخد —
محافظة السويداء — من أسرة لبنانية الاصل ، ما تزال تقيم
حتى اليوم في لبنان ، منطقة المن الأعلى — وكان الجبل
(جبل السويداء) يوما يدعى (جبل حوران) وهو اسمه
الجغرافي المعروف ثم ساءه الفرنسيون (جبل الدروز)
بقصد التمييز الطائفي ، ومنذ عام ١٩٣٧ اطلق عليه ابتناؤه
اسم (جبل العرب) ردا على التسمية الطائفية وهذا هو
الاسم الذي يعرف به حاليا في القطر العربي السوري .

بدأ سعيد دراسته الابتدائية الاولى في (كتاب) القرية
وكانت مختصرة على القراءة والكتابة والصلب ، ثم بدأ
الدراسة الابتدائية الرسمية من اولها بعدما احدثت المدارس
الحكومية عام ١٩٢٢ ، انتقل عن الدراسة عامي ٢٥ — ٢٦
و١٩٢٧ بسبب نشوب الثورة العربية السورية عام ١٩٢٥ ،
وفي العام ١٩٣٠ — ١٩٣١ بدأ الدراسة الاعدائية ثم الثانوية
في الجامعة اليسوعية في بيروت نظرا لغوذه بنسخة دراسية ،
حيث نال الشهادة الثانوية — قسم الفلسفة عام ١٩٣٦
ولتنسب الى محمد الحقوق الفرنسي في بيروت ايضا — وهو
فخر من جامعة (ليون) في فرنسا ، ولعند تكملة من التفرد
للدراسة عمل بالتعليم من تشرين عام ١٩٣٧ حتى كانون
الثاني عام ١٩٤٠ ثم ابعد عن التدريس بأمر من السلطة
الفرنسية لنشاطه الوطني ، وحول الى ديوان الحكمة
ليعمل (كاتب ضبط مترجم) من ١٩٤٠ الى نهاية عام

الشعر والقضية

يا أيها الشعر قد غابت براعبنا
ما الشعر أن لم يكن، والحرب دائرة
ما الشعر أن لم يكن، والركب منطلق
فالشعر أقوى سلاح، وهو قاطعة
الأرض أرضي، وأرضي قط ما عرفت
الأرض أرضي، وهدي حرة أبدا
حلب — كايه الآداب
مدوح مولود

عام ١٩٥٦ بعد أن صغر منها (١٢) عددا بتاليا . هذا وقد ترجم العديد من قصائد الشاعر الفرنسي الفريد ديفيني ونشرها في مجلة الثقافة التي تصدر حاليا في دمشق ، وكذلك نشر في مجلتي « العربي » و « النهضة » في الكويت الشقيق وفي ملحق العلم الثقافي في المغرب وفي كثير من الدوريات التي كانت تصدر في سورية كالأحرار ، والصبح ، ويردى ، والإجمار ، وصوت الجزيرة ، والنصر ، والأيام ، وفي العراق نشر في الزمان ، وعالم الحد ، وفن العرب ، والعرب ، والحاربي ، والبيان في النجف ، ومجلة التراث الشمسي . . . وفي اللاتين والاربعينات ساهم في انشاء رابطته الجبل الأدبية . . .

اسماعيل عاهدو

دمشق

١٩٤٢ — نال اجازة الحقوق في شهر تشرين الثاني عام ١٩٤٢ وانهاء دراسته الحقوق انتسب الى معهد الآداب الشرقية في بيروت فحصل في ايار ١٩٤٢ على شهادة خاصة في تاريخ الادب العربي . وبعد حصوله على شهادة الحقوق استقل من الوظيفة ليعمل بالمخابرة بدءا من عام ١٩٤٢ حتى آخر نيسان ١٩٤٨ اذ عين تانزيا (معاون نائب عام) في بلدة القابشلي — الجزيرة السورية . في نون عام ١٩٤٩ استقل وعاد الى المخابرة ومارسها في القابشلي حتى عام ١٩٦٠ حيث نقل مكتبه الى دمشق — العاصمه وبقي الى ١٥/٢/١٩٦١ حيث عين مديرا للشؤون الادارية في وزارة الاشغال العامة والثروة المائية — وفي ١/١/١٩٧١ رقي الى وظيفة معاون وزير الاشغال العامة والثروة المائية وما يزال الى الان .

اما اثاره الادبية فهي كثيرة منها المؤلف — المنشور : بنو معروف بين السيف والقلم — طبع في السويداء عام ١٩٤٤ قدم قسم منه كرسالة الى معهد الآداب الشرقية في بيروت عام ١٩٤٢ للحصول على شهادة خاصة في تاريخ الادب العربي — ومقالات وتخصص نشرتها مجلة المشكوف من ٣٧ — ١٩٤٠ ومقالات وقصائد نشرتها مجلة « الأديب » البيروتية من عام ١٩٤٤ الى العام ١٩٧٨ وكذلك فقد نشر بعض انتاجه الشعري في جريدتي الجبل عام ١٩٤٢ — والحضارة بين عامي ١٩٤٦ و ١٩٤٧ .

في عام ١٩٥١ — اصدر مجلة شهرية باسم (الخيلور) في مدينة القابشلي وهي مجلة قانونية زراعية علمية حيث ظلت تصدر شهريا حتى نهاية العام ١٩٥٥ اذ بدل اسمها فصارت تسمى (الواكب) وكانت تبحث في الآداب والعلوم والاجتماع وتصدر شهرية حيث توقفت عن الصدور في نهاية

المراجع :

- (١) — جريدة « الاستقلال العربي » يوم ١٩٢٨/٧/٧ — دمشق وهذه القصيدة كتبت صباح ١٩ حزيران ١٩٢٨ .
- (٢) — جريدة « الاستقلال العربي » في دمشق عام ١٩٢٨ .
- (٣) — كتبت في ١٩٣٧/١١/٢٥ .
- (٤) — من مقالة « خصائص الشعر العربي الحديث » بقلم نعمات احمد غزاد — القاهرة — نشرته في العدد الاول من مجلة — الآداب — البيروتية كانون الثاني (يناير) ١٩٥٥ — اتممت الخاص بالشعر الحديث .
- (٥) — المصدر السابق .
- (٦) — المصدر السابق وكتب « روابط الفكر والروح بين العرب والفرجة » لابي شبكة .
- (٧) — نعمات احمد غزاد — مجلة الآداب ١٩٥٥ .
- (٨) — جريدة « الاستقلال العربي » يوم ١٩٢٨/٧/١٢ — دمشق .
- (٩) — محمد روهي فيصل — مجلة اصداء الدمشقية (العدد ٨) تاريخ ٢٢ شباط ١٩٤٥ .

عذب لا جعلني انح في سؤالي .
لئلا بنا أسمر والحديث العذب
ذات مساء وفقت الساعة تعلن
مُنصف الليل .. وقالت وهي تقوم
من جلستها أنها تترت السفر الى
لذتها يوم الأحد يوم عطلتها - وكنا
ليله الأحد وسألناها :

— ومتى تعودين ؟

— صباح الاثنين .

وبركتني .. وشعرت بشيء في
صدري وهلمس يهمس في اعماسي
بانني لن ألتقي بها مرة أخرى ..
وجاء صباح ومساء الاثنين ولم
نحضر « سميحة » من إجازتها
الاسبوعية وتراكمت عشرات الأسئلة
ألم عيني المصوبتين ، لماذا لم
نحضر ... لماذا ؟ أي شيء منعها
عن الحضور ، وأحسست بوحشة
غريبة بمصر قلبي ولم اتم هذه الليلة
الا بعد اعطاني « حبة منومة »
سعتني بها الممرضة التي تقوم
بعمل « سميحة » حتى أكم بها
الفرد السواد .

وجاء صباح الثلاثاء ولسم نحضر
كالليلة السابقة ، لقد أخفت فعاد
بلا مقدمات .. وانتظرت عودتها .
ولكنها لم تعد .

كنت اسأل يوميا عنها زميلانا .
أو عن عوانها .. فكأن جوانهن
بالنفي .

وبعد اسبوع .

حضر الطبيب الى غرفتي ليحل عن
عيني تلك الضمادات التي بنا ان
رغمها حتى وجدت نفسي ارى بعيني
اليسرى كالينسي تملأ ، لقد كتب الله
لي الشفاء وفرحت لذلك ، وكم كنت
أود ان تفتح عيناى بعد تلك المحنة
على رؤياها .

وكتسب الطبيب لى تصريحها
بالخروج ، فارتديت ملابسى وأخذت
حاجباتى وودعت الممرضات جميعهن .
وكم كنت أود ان تكون معهن
« سميحة » .

وعند خروجي من بهو المستشفى
وقد احاطني من كل جانب ابى وامى
واختى رايت ممرضة تجري نحونا

وتتولى كتابة القصص النسي لملها
عليها .

كنت اشعر وهي بجائلي بظانينة
لم اشعر بها في حياتي ... واستبان
لي على مر الايام انني لم اعد اطلق
عنها بعدا .

وكانت عشرات الاسئلة تحوم حول
ذهني .. كنت اسأل نفسي مرارا ..
هل هي تبالذي نفس شعوري ، او
إنها تقبل حبسى بالمطف على
الاشفاق والرأفة بي ولم اهل الى
جواب الا أنه فيما بعد أدركت انها
بحسني ...

ولكن كثيرا ما تتبالني الدهشة
واسأل نفسي .. ما هو سر هذا
الحزن العميق الذي يغلف غواضاها

رسالة.. وقصة

دام رسقم كيلاتي

ابها عابسه دائما . ولما أحضرتي
الفكر ولم أخرج نتيجة .. فسألنا
دأ ليلة ..

— انني اتالم لاني احس بحزنك .
لماذا لا نحذيتيني عن سبب هذا
الحزن ؟

— وصبت وطسال الصمت ولكتني
احسست بانها تبكي فتمسكت بيدي
الى يدها وصفطت عليها رفق
قللا لها :

— أنا آسف يسدو انني جدت
الايك ...

— بالعكس سيجيء اليوم الذي
ستعرف فيه سبب حزني .. دعنا
من هذا الآن .. هيا بنا نكمل
القصة .

بهذا كانت « سميحة » تحاول دائما
ان تتهرب من تسألني بأسلوب رقيق



لم افق من اثر المخدر الا بعد مخي
ساعت من اجراء عملية جراحية في
عيني اليسرى ، ولم يخب ظني فقد
وجدت نفسي كما خيل لي ، معصوب
العينين بالشاش ، ويحيط بي الظلام
من كل جانب ، واستبد بي الضيق
والصجر ...

وفما أنا على هذه الحال شعرت
بيد رفيعة أمسكت ببدي وقالت في
صوت هادئ :

— لا بأس عليك .

— شكرا .. من انت ؟

— أنا الممرضة الخامسة بك ..
'ربد شيئا ؟

— .. اذا احنحت لشيء فأنسا
ملوع ابرك ويجاتبك جرس يمسك
ان تستدعيني به .

وقبل ان تغادر الغرفة ناديتها .
قلبت نادائي قائلا :
— اتريد شيئا ؟

— اعفريني يا أنسة اذا كانت
لهجتي يمسك جانحه مانا كما نغمرين .
مقلعتني قائلا وهي تترت على
بيدي :

— تصبح على خير .

— وانت من امله .

ونقل راسي من اثر التخدير
فرحت في نوم عميق .

مضت ثلاثة اسابيع متتالية ترددت
فيها أكثر من مرة على غرفة
العمليات .. وفي خلال تلك الفترة
الطويلة توفقت بيني وبين « سميحة »
ممرضتي الخاصة التي تقوم بحضتي
والتي لسم ار وجهها بعد صدانة
عجيبة ، كان لها صوت حنون عذب
شعوق كنت اصنى اليه فاشعر
بالامل يثمر نفسي وأتمت بالمثل الذي
يقول « الاذن تمشق قيسل العيين
احباتا .. » كنت لا احتيل خلال تلك
المدة اية حقنة من يد غيرها ولا اطلق
دواء من يد غير يدها ، كنت تتحمل
معى الآلام وتخفف عني سهادي
سبارات رفيعة عذبة ، كما كانت
معى معنم ساعاها معى في غرفتي
سرا لي الصحف . وبعض الكتب .

منادية باسمي .. فالتفت اليها
وقلت لها :

— تريدني مني شيئا ؟
ولم تنطق ... ولكنها تركت في
يدي رسالة وغابت عن وجهي تباها .
ولما وصلت منزلي فحضت
المظروف بسرعة وعدت الى الكلمات
من اولها ، ورحت اقرا آخر ما تبقى
لي من (سيحة) ..
" عزيزي ...

اكتب هذه السطور وأنا في اشد
الحاجة الى رؤيك ، لقد حاولت ان
احضر في اليوم المحدد ، ولكن شيئا
ما جعلني امتنع عن الحضور ربما
يكون الخوف الذي جعلني ابتعد منك
وعن مقابلتك ، لا تحق علي .. لقد
خفت ان اواجهك بالحقيقة المرة التي
عشت عمري اخفيها ، خفت في يادي
الابرار ان اواجهك بها لانني كنت لا
احتمل بعد ذلك بعدك عني .

انسي اليوم سأمارك بالحقيقة
التي اخفيها منك وصاحب من
سؤالك الذي طامسا لثانيته ، وما
كنت احيب وهو سبب حزني كنت
اتهرب من هذا السؤال ولكن اليوم
ان احاول التهرب بمسند ان تعرف
قصة حزني من خلال سطور هذه
الرسالة التي بين يديك الآن .
كان ذلك منذ سنوات ...

كانت لي اخت وحيدة عبت بشرها
ذنب منها بالزواج ، ولكن هذا
الذنب اللعين تخلى عنها فكانت
النتيجة الانتحار .. لقد انتحرت
وبقيتها كما لم تترك نقاة اختها ، وبذ
ذلك اليوم وقد نذرت ان انتقم من
جنس الرجال .

وبدأت بالفعل اخوض المعركة
فرحت اوتع كل رجل اسافهه في
جبالتي واخذته بجبي حتى يشعر
بانني اصبحت ملكا له في حين انني
اسهر له في نفسي شرا مثل ما يصمره
عدو لعدوه .. وعندما التقي به في
خاوة على انفراد اظهر له ضعفي
كانسي فيقتدم نحوي ويحاول ان
يغلبنني على امري .. ولكن هيهات

فلا اتركه يلمس من جسدي شيئا ،
وعندما يرى مني ذلك الجفاء يحاول
ثاقبا وثاقبا .. ثم يختر تحت قدمي
ذليلا مغدبا امام كبريائي يبتني غرامه
وحبه واخلاصه وكأنه يفرغني
بكلماته المسولة فكان ذلك يزينني
بقطة وانتباهي ، وحرما وأنا انظر
اليه باحتقار شديد ثم افر من وجهه
ساخرة منه وعلى شفتي ابتسامة
الانتمصار .

ومضيت في هذا الطريق السي
آخر .. تنتهي معركة لتبدأ معركة
أخرى ، وكنت اجد اللذة في ذلك ،
وظلمت انتقم من هؤلاء الرجال حتى
وجدتك شابا يتبع بنشوة الحياة ..
فحاولت التقرير بك فلم اتمكن من
مقاومة طبيعتي التي ظهرت في معاملتك
لي ، وشفتك التي غمرتني بها كلما
وجدتني ساهية شاردة الفكر ..
لذلك خشيت ان اهدم حياتك تلك كما
هدمت حياة غرك من قبل انتقلنا
كنت اشعر بقوة تدفعني اليك .. الى
جيك وصديقتي يا عزيزي لقد
احببتك .. نعم احببتك فوق سها
يسلم عليك البشر ان يحب راعي انني
عشت حياتي حتى اللحظة السي
عرفتك فيها محرومة من الحب وحيدة
بلا قلب ، وما أقصر تلك الايام التي
عرفتك فيها والتي نعيمنا بها وموت
مرور السحاب ...

حقا كان جبي لك اقوى من الحد
الذي ملا قلبي ...

اعزني يا عزيزي .. غلما كنت
اراك وانكرت اخي المسكينه يتسلل
الى قلبي كراهي الرجال وتفرغه في
فيض من الحد والرغبة في الانتقام
فخفت ان انتقم لروح اخي الطاهرة
منك .. انت الانسان الذي احببته
من نفسي ، فكرت في الانتحار فغضت
من الله وفي الوقت نفسه خشيت ان
اكون قد خدعتك بجبي ، كما خدعت
من قبل اكثر من رجل .. وأنا لا
ارضى لك ان تصحى بجياك وجيك
مع انسائة عاشت فترة من الزمن

تعبت بالنار لانتقم من الرجال ، بل
من الذئاب الذين يلبسون ثياب
البشر .. فلم اجد اي سبيل الى
انقطاع تلك العلاقة الا بان اخفي من
حياتك عاجلا او آجلا من اجل جبي
لك ورحمة بمستطيك .

هذه هي قصتي في سطور .
واخيرا ارجو منك الا تأسف على
جيك اياي .. وان تذكرني دائما
عنما تاوي الى فراشك تحلم وتنام ،
حتى تسطع شمس النهار وترن في
اذنيك زقزقة العصافير فوق الاشجار
وهي تستقبل في فرح مولد اليوم
الجديد والطلب من الله وتذك ان
يغفر لي ويصفح عني كما ارجو منك
ان تكتب قصتي هذه .. قصة احزائي
واخرجها الى النور .. وضعها امام
الناس ليقرأوها .

انني لك السعادة ، وارجو لك
الهناء ...

" سيحة "
طويت الرسالة في جبي واخرجت
قلبي واحضرت ورقة وبدأت اكتب
رسالة وبعد ان انتهيت منها نظرت
اليها ثم وضعتها في مظروف أزرق
ولم اكتب على المظروف شيئا سوى
اسم سيحة ، وبحثت عن عنوانها
فلم اجد وجهد نظري فوق المظروف
وراحت اناقلي تميث بالرسالة
تزورها .

واحضرت ورقة أخرى .. ورحت
اكتب بلا توقف حتى سطعت شمس
النهار وترن في اذني زقزقة العصافير
وهي تنتقل فوق اغصان الاشجار من
كل جانب تستقبل في فرح مولد اليوم
الجديد فاتحدرت على الرغم مني فوق
خدي دجعة كبيرة من خلف نظارتي
السوداء ولم اشعر بنفسي حينما
رفعت رأسي الى السماء اطلب
لسيحة الغرام .

وحينئذ كنت قد انتهيت تباها من
كتابة القصة .. قصة احزائها ..
واحزائي ..

رسم كيلاني

القاهرة

نشوة موسيقية

تعال الى احضائي
ففي هذا التصعيد السماوي
اراك تتقدم عالمي
لذروة من غرح
كلقرات شجبة فوق شراييني
تهزني
تخبرني
اصبح غرائسة
ترغرف فوق روض من ازاهير الخلود
اصبح في فضاء اخضر
عبر سديم مخي،

*

يللى السايح

و .. تخبرت انمي
انساب نهر من نشوة كياني
ينفقي الى السماء
اتلاحم مع الطبيعة
اتحول جبلة من نغم
تمزف لتجدد وجودي
ينحدر نبع النشوة
ارتعشي

*

الكويك

ارتماشة غرائسة قرب قنديل
نبوت
ولكن ، بلذة
نبوت
ولكن ، ذلك الموت الممتليء بالحياة ..
بفرح الحياة كلها
لذة طهور
تمائق طهر الملائكة
تلحمة الطفولة — الطبيعة — الموسيقى
تحيطني الى غابات منسية
لا يطاها بشر
لا تدنسها يد انسان

تعال الى احضائي
فنشوة الموسيقى تمزجني بك
نصبح ثلاثة
انت .. انا .. النغم ..
متحدين ، متفردين
في فضاء اخضر
لا بداية له ..
لا نهاية له ..



لكنه لم يلبث ان عاد اليه . اذ رأى ان وطئه اولى بخدمته من سواه ، فتولى تدريس الصفوف العلمية في مدرسة كتّين الارثوذكسية عدة سنوات ، الى ان دعي عام ١٨٨٩ الى الكلية السورية الانجيلية ليحل محل استاذة وزميله الدكتور يعقوب صروف في التدريس ، بعد ان نقل مجلته « المتكلم » من لبنان الى مصر ، ثم اصبح مديرا للدروس العربية فيها .

نشر ، بالإضافة الى كتابه المذكور ، كتابا في البيان سباه (الخواطر الحسان في المعاني والبيان) ، وآخر في النحو سباه (الخواطر العرب في النحو والاعراب) و (خطاب في اللغة) ، و (شك التقليد في علم الصرف) بالاشتراك مع بولس الخولي ، و (فلسفة البلاغة) وأخيرا كتاب (فلسفة اللغة العربية وتطورها) الذي يعتبر اهم كتبه على الاطلاق .

اما المقالات التي نشرها والخطب التي القاها فلا تحصى ، وقد امتاز بأسلوبه الجديد في تدريس العربية ، وعمم إتباعه لمن تقدمه من علمائها ، فقد كان يعترض على الكثير من احكامها ، وينقدها ، ويميّب بعضها ، يستندا الى البراهين الفلسفية واللغوية ، فأحدث ذلك حجة كبيرة في المحافل اللغوية العربية ، وتصدى له المحافظون بالنقد والرد والتعليق .

تقضى العلامة جبر ضومط خمسين سنة في تدريس اللغة العربية وأدائها في الجامعة الأمريكية وغيرها . فكان حده في اللغة . وأدائها في الليل . والمستشار الذي يرجع اليه في المحاضرات . درس عليه آلاف الطلبة . فأنبأ لهم كتباً جديدة عضوية في المعاني والبيان والنحو والبلاغة امتازت بأسلوبها العلمي المنطقي ، وكانت هذه العلوم تدرس من قبل في كتب صفراء قديمة ومعقدة . اما أسلوبه في التدريس فكان يقوم على الابتكار من الأمثال ، والابتداء ببحث الجزئيات قبل التفصيلات التي اذا قراها الطالب استنتج منها القاعدة .

لم يقصر جبر ضومط جهوده على اللغة العربية وأشعارها وفردانها وتواعددها ، بل غرّب بسهم وافر في سائر العلوم ، ولا سيما في تاريخ العرب والاسلام ، تشهد له في ذلك الرسائل والمقالات العديدة التي نشرها في الجلات العلمية في موضوعات تاريخية شتى ، وكلها بأسلوب مبتكر لا يعتمد على النقل او التقليد ، ولم يطرق موضوعا تاريخيا استوغى غيره بحثه ، بل كان يعتمد الى المسائل الغامضة في التاريخ ، فيحصيها ويعمل نظره للتأنيب فيها .

تتوق في الحجة والاعتناع ، ودأب على تحكيم العقل في كل ما يكتب ، فيخرج من الجزئيات الى الكلّيات بأسلوبه المنطقي السليم .

أحب اللغة العربية ، وهام بها الى حد بعيد ، وكان



عيسى فتوح

المعلم جبر ضومط

(١٨٥٩ - ١٩٢٠)

بقلم عيسى فتوح

ولد في بلدة صانينا بسورية عام ١٨٥٩ ، ولما بلغ الحادية عشرة من عمره ، عين معلما صغيرا في مدرستها ، لكنه لم يلبث ان غادرها الى مدرسة عبيه العالية في لبنان . وبعد ان امضى فيها سنتين ، انتقل الى الكلية السورية الانجيلية في بيروت (الجامعة الأمريكية اليوم) فاقام فيها اربع سنوات ، نال في نهايتها سنة ١٨٧٦ الشهادة العلمية ، ثم توجه الى طرابلس عاكدا النية على ان يتخذ التعليم مهنة له .

تطوع سنة ١٨٨٥ في الحملة البريطانية التي ذهبت الى السودان مترجما ، فخير بنفسه احوال الحروب الاستعمارية ، ولما عاد من السودان اقام في بيروت يدرس اللغات السامية كالسريانية والعبرانية والتكدانية التي كان يتقنها كالعربية ، ثم وضع كتابه المشهور (الخواطر في اللغة)

غادر لبنان الى انكلترا ليدرس اللغات السامية

ليلى

شاهدت ليلى في الظلام حزينة
 تسلكها كم عاشق غنى لها
 شاخ الزمان ولا تزال كمدها
 قالت وأثار الهموم صريحا
 الظهر في المجنون بين شيله
 فلذا تغنى صليحا ، وإذا هفا
 والنوم لا ياتيه الا زائرا
 فإذا رأى ليلاء طيفا عبرا
 هل فيكم احد تعلق بالهوى
 فاجبت ان العصر غمر زمانكم
 حتى اذا انكشف الظلام تبدلت
 وتباعدت عني يودعها السقا

كاظم محمد حسين

الكوت - العراق

ومقارنتها بأخواتها السامية - بهذا الرجل الغد الذي انجبت
 صافيتا ، وكان رائد علمائها ، وأول مثقفها الذين تعتر
 بهم ، وتفلخر بأبائهم ، ولذلك تالفت لجنة في كل من
 دمشق وصافيتا قوامها الدكتور جورج جبور ، والاستاذان
 عيسى فتوح ، وعبد العزيز ديباق مدير المركز الثقافي
 العربي في صافيتا ، لاقامة اسبوع ثقافي عنه في العام
 الجاري ، بمناسبة مرور نصف قرن على وفاته ، وقد
 اجرت اللجنة اتصالات واسعة بوزيرة الثقافة ، ورئيس
 مجمع اللغة العربية - الذي كان عضوا فيه - والرفيق
 جورج صدقي عضو القيادة القومية للاعداد لهذا الاسبوع ،
 والسمي لتأليف كتاب عنه ، نترجو اللجنة من المهتمين به ،
 ويؤنون المشاركة بهذا الاسبوع ، الكتابة السى الاستاذ
 عيسى فتوح لتنسيق العمل ، علما بأنه لم يحدد موعد هذا
 الاسبوع التكريمي بعد ، ونرجو من الاستاذ اميل جبر
 شومط الاتصال باللجنة ليأتي العمل متكابلا .

عيسى فتوح

٤٨ قصور - كزبرى - دمشق

يتفجر غيرة عليها ، وعلى كل ما هو وطني او عربي او
 شرقي ، وكان يعتقد ان اللغة كائن حي يجب ان تنمو بنمو
 ابنائها ، وان معالجتها تتسع ، واساليب التعبير تتعدد كلها
 اتسع افق ادراكهم ، وتعمدت وجهات نظرهم في الحياة ،
 فتخرج اللغة حينئذ عن كونها احد المتحجرات التي تصلح
 لان تحفظ في المتاحف ، وتستخدم في قضاء حاجات النفس ،
 والافصح من معاني الحياة .

وكان لا يسرى بنسا في التساهل ببعض الحركات
 الصرغية والاعرابية ، وفتح أبواب الاستشراق والقياس على
 مصراحيه ، وتطبيق قاعدة النحت للعبارات المركبة ، فبالغة
 يجب ان تتكيف مع متطلبات العصر .

ومما يدعوا للاسف انه لم يؤلف عن هذا العلامة حتى
 الآن اي كتاب يدرسه دراسة علمية وافية ، ويقف عند
 بحوله اللغوية المتطورة التي سبق فيها علماء زمانه ، ولا
 يسعني الا ان اذكر طلاب الدراسات العليا في الجامعات
 العربية - ولا سيما المهتمين بقضايا اللغة وفلسفتها

مكتبة الاديب



من معجم المثني

تأليف الدكتور ابراهيم السابرائي — ٢٥٨ صفحة — منشورات وزارة الاعلام العراقية — دار الحرية للطباعة — بغداد — ١٩٩٧م ٨١٢٩٧

ببما كنت في آخر الربيع الماضي ١٩٧٨ استجم نفسي من ارهاق عنيف نزل بي ، بعد عيلتين جريحتين ، واربع قلبي ليصبح قادرا على تحمل العملة الثالثة ، ثالثة الاتالي « ان حمل الي البريد المسجل كتاب الاديب الكبير » الدكتور ابراهيم السابرائي ، الاستاذ في كلية الاداب بجامعة بغداد ، وهو حبيب الي لي ، لاني اجد في مقالته في مجلات المجمع اللغوية العربية ، غداء ترحب به النفس ، وترتاح له الروح ، لانه — على ما يغفل الي — صالحي الصيرة ، نقي القلب ، فكلني عباراته واضحة مثله .

تناولت كتاب « من معجم المثني » ، الذي افه هذا الاديب اللوموي القابه ، لقراءه ، على ان لا تتجاوز قرائني اللمحة فيه ساعة من الزمن ، لم يسعج لي الإهداء بكثر منها ، فغذا بي لا اترك هذا المعجم النفيس حتى وصلت الي آخر كلمة فيه . فالتيت ان اجمله احد مصادر معجمي الجديد « معجم مفردات الادياب » ، الذي سيبلغ طبعه قريبا ، بعد ذكر بعض المواد ، التي بحث فيها الدكتور السابرائي بحثا شاملا .

قال ان جمع المثني اسم الجمع (ابل) على (ابل) ، في قوله من صيدبة يدح بها اما شعاع فلما :

تجري النفوس حوافله مخططة منها مدة ، وانفام ، وابل لم يرد في المعجم ، التي بين ايدينا « عدا « التظبيب « كالأهري « لان (ابل) هو اسم جمع .

وحاول المؤلف ايجاد مدر للمثني ، لجمعه ابل على : ابل ، فوجد له مدرين ، هما الضرورة الشعرية ، وعطفا على (انفام) وزان (افعال) .

وفي الحقيقة كان المؤلف الفاضل في غنى عن اطلاق هذين المدرين ، لان خمسة عشر مصدرا — عدا الأهري — قد جمعت ابل على : ابل ، هي : الصحاح ، ومعجم مقاييس اللغة ، والهمك ، ومختار الصحاح ، واللسان ، والاصباح ، وحياة الحيوان الكبرى للذكري ، والقلوبس ، والتاج الذي استشهد بقول الشاعر :

وقد سقوا اسماهم بالفسار والثار قد تشفى من الآوار والد ، ومحيط المحيط ، وأقرب المصاح ، والسنن ، والمعجم الكبير ، والوسيط .

ويقول التاج : تسكن باء (ابل) للتظبيب على الصحيح ، كما قال الصائغاني وابن جني .

وكرر كراع ، والاصباح ، ومعجم الفضي ان تكون ابل (تسكن الماء) لغة مستقلة .

ومضا السابرائي ، لانه اورد كلمة (اول) في فصل الهجزة وباب الام ، لان الصحاح ، والمختار ، واللسان ، والقلوبس ، والتاج ، والد ، ومحيط المحيط ، وأقرب الموارد ، اوردوها في مادة (وال) .

وبدكرها القرايب الاصمعي في معرذاته ، والسنن ، والمعجم الكبير في كلتا المتنين (وال اول) .

ولتأثيل ذلك قال اللسان : « منهم من يقول : (اول) تاسيس بئانه من هجزة ، واولو ، ولام ، ومنهم من يقول لتاسيسه من واولين بمدحها لام ، وكل حجة » .

وقال المصراع : ان اصل اول هو وول (بفتح غنةضمة) او اول (بفتح مسكون بفتح) ، لانه ذكر ذلك في حرب الهجزة .

وقال التاج : « في أصله اريمة فتوال هل هو (اول) على افعال او فوعل » او (ووال) يواوين ، او (معال) ، وصحح اقوام (اول) لجمعه على اوائل ، وله ثلاثة استعمالات او اريمة .

ويقول السابرائي بذكر هذه المادة معرذا في (اول) كل من معجم القرآن الكريم ، والتظبيب ، والاساسي ، والنهاية ، والاصباح . وقال القرايب الاصمعي ان ذكرها في (اول) التصح ، وقال ابن ان ذكرها في (ووال) ، اعتمادا على ان اصلها هو (ووال) ، هو قول صيف .

ولكن الدكتور السابرائي لم يذكر سوى جميع اثنين لكلمة (اول) هما : اوائل واولي ، مع ان هناك ثلاثة جموع آخر هي :

(١) الاولون : معجم المطالعة القرآن الكريم ، والاصباح ، والمختار ، واللسان ، والاصباح ، والقلوبس ، والتاج ، والد ، والسنن ، والمعجم الكبير ، والوسيط .

(٢) الاول (بضم مع) : قال بشر بن الكنت (بكسر نسين) : عسود على عسود الاول يموت بالترك ، ويحيا بالتميل وقال المثني الذي كان يرواه المجر الذي دار حوله كتاب السابرائي (من معجم المثني) :

لنست المذلل ضوئي منقشه فما كليب واهل الاصم الاول ومن ذكر الاول (بضم مع) ايضا : التظبيب ، والاصباح ، واللسان ، والاصباح ، والتاج ، ومحيط المحيط ، وأقرب الموارد ، والمعجم الكبير .

(٣) والي ، قال ابو تمام :

ان اقوالا والساعي لم تزل مثل النظم اذا اصاب يريد ان اجل لك كتبت العرب التي يدعون هذا سؤدا مجودا براد الاول (بضم مع) نغيب .

ومن ذكر الالي ايضا : اللسان ، والتاج ، والمعجم الكبير . وقد احسن المؤلف الفاضل حين ذكر ان كلمة (بضعه) ، التي

مقونها قابلة ، هي نصيحة ، واستشهد بيت المثني : يسطر التهمة الي القتل اياه رب العباد ، وغلظه الميخوع ثم قال ان الفعل (بضعه) اليوم ، هو من اقوال العامة ودهم . والحقيقة هي ان كثيرا من الادياب المعاصرين يستعملون الفعل (بضعه) ، وحسبنا استعمالات كلمة البضاح اليوم ، ماين بها المكان التسع ير به السيل ، تيزرك ميه الربل والحصى الصغار . ونسبها بها كلمة الفتقار ، التي تعني التراب او الارض التي لا نبات فيها . وهذا جمعا نقول :

متر مدقع ، اي يرمي صاحبه على الارض من شدة الجوع ، الذي يجعل الكرد غير قادر على التهور .

اما الذين ذكروا ايضا ان الفعل (بضع ملانا) مضاد : لقاء على وجهه ، فكثيرون ، منهم الخليل بن احمد الفراهيدي ، والثلث بن سعد ، والتظبيب ، والاصباح ، ومعجم مقاييس اللغة ، والاساسي ، والنهاية ، والمغرب ، والد ، ومحيط المحيط ، وأقرب الموارد ، وندوي ، والسنن ، و « من معجم المثني » .

ومما أجاد الدكتور السامرائي انتقاده لمجم الفخري من ديوانه ، استعمال شاعرنا الفعل (بقى) بفتح ففتح ، بدلا من (بقى) بفتح كسر ، في قوله :
فنعصى من بقى مالا جسيما ونعطي من بقى شرقا عظيما
ومن استعمال الفعل (بقى) قبل الفتي ، زيد الخيل الفخري ، القائل :
لمعرك ما أفضى التصلك ما بقى على الأرض تقيس يسوق الإيمرا
والفعل المقصور (بقى) هو لغة طيء ، التي تجعل الفعل الملقومة بقي ، ورسي ، ولفي وأشباهها ، أفعالا مقصورة : بقى ورسي ، ونفى .

وبقول السامرائي : « يبدو أن الشعراء التزويوا بهذه اللغة (بقى) ، كلما اضطروهم وزن الشعر إلى ذلك ، وإن لم يكونوا من طيء .
أما الذين اجتازوا استعمال الفعل المقصور (بقى) ، والمقصود (بقى) كقبيها ، غنيم : الجايح للكرامي ، والتعذيب ، والصحاح ، ومجمع مقاييس اللغة ، ومفردات الرائب الأسفاني ، والمختار ، واللسان ، والمصباح ، والقاموس ، والناج ، والد ، ومحيط المحيط ، وأثر الموار ، والسن .

وقد اختلفوا في كتابة الفعل المقصور (بقى) ، فيعشهم كتبه بالألف المقصورة بقى : التعذيب ، ومجمع مقاييس اللغة ، ومفردات الرائب الأسفاني ، واللسان ، والقاموس ، ومحيط المحيط ، وأثر الموار ، والسن .

وكتبها بعضهم بالألف الملساء (بقى) يسبها بعضهم صحيحة : بقا : الصحاح ، والمختار ، والمصباح ، والناج .

وقد اجاز مد القاموس كتابتها بالألف المقصورة والمساء كليهما ، ويرى أن كتابتها بالمقصورة (بقى) أعلى ، وأرى أن تكتفي بالفعل المقصود (بقى) في ثلثنا ، وأن نجعل من استعمال المقصور (بقى) في شعرنا إلا إذا قرئ الوزن علينا ذلك .

وأحسن السامرائي أيضا ، حين ذكر أن الفعل (نفل) بمعنى : ينفق ، ليس من أقوال العامة تصحب ، بل هو صحيح أيضا ، ويستشهد بقول أبو العلي :
أسوا الجهالة بما دلفت إلى غنوم غرقت ، وانسا نظوا
أي : لو جهلك ما تعرضت لقوم يهزمونك بدنى قتال ، لانهم - لكرتهم - لو نظوا عليك لأغروك .

وقد روي السامرائي بيت المتنبي بناء الحكم (دلفت) و (غرقت) ، والصواب : بناء الخطاب (بفتح الفاء) ، كما يقول الفارسي والبرقوقي شارحا ديوان المتنبي الشهران . وليس شرح ديوان المتنبي لئن جنى في مثاول يدي ، لأنكر ما جاء فيه . ولعل الدكتور السامرائي يرشدني إلى المصدر ، الذي نقل منه هذا البيت .

ومن ذكر أيضا أن الفعل (نفل) معناه : ينفق : التعذيب ، والصحاح ، ومجمع مقاييس اللغة ، والحكم ، والاساس ، والتأية ، والمختار ، واللسان ، والمصباح ، والقاموس ، والناج ، والد ، ومحيط المحيط ، وأثر الموار ، والسن ، والوسيط .

والنرد مجمع مقاييس اللغة يقول : « نفلت بالشيء : إذا رميت به من غير منكره له » .

ولا أوافقه على ذلك ، لأن الاساس ، والتهاية ، والناج ، والد ، والسن ، والوسيط نقول أن الصواب هو : نفل الشيء .

وأجاد المؤلف حين قال أن استعمال الفعل حيه بدلا من (أجه) شاذ ، ولكن أن الفخري استعماله في قصيدة ، قالها في مدح كائنور الأخشيدي ، وجاء فيها :

حيبك قلبي قبيل حبك من ناي وقد كان غدارا ، فكأن أنت وأقبا

وقد سبق السامرائي إلى ذلك الاعلام والمعاجم الآتية : مجمع الملاء القرآن الكريم ، وسبويه الذي قال أن كلا الفعلين بمعنى ، والفراء (لغة) ، وشمر بن حمدويه (لغة) ، والجرد ، والتعذيب (لغة) ، والصحاح ، ومفردات الرائب الأسفاني ، والمختار ، واللسان (لغة) ، والناج ، والقاموس (شاذ) ، والناج (لغة شاذة) ، والد ، ومحيط المحيط ، وأثر الموار ، والسن ، والوسيط (قبل الاستعمال) .
أما أنا فلا أرى فرق كبيرا بين حيه وأحيه ، لأن حيه الثقيل النادر الشاذ ، يكون اسم المفعول منه هو التصحيح المشهور (محبوب) ، بينما اسم المفعول من أحيه : (المحب) هو النادر الشاذ . قال عنتره :
ولقد نزلت - فلنا نقلي غيرة نسي بمنزلة المحب المكرم
وكلمنا المحب الأخرين بما هم ففتح تضعيف .

والفعل (خلى) بفتح فتضعيف خالف مقصورة ، الذي استعماله المتنبي بمعنى (ترك) ، بقوله :

وخيال جسم لم يزل له الهوى لصا ، فينطه السقام ، ولا دما
يقول السامرائي : « أن هذا الفعل (خلى) بمعنى (ترك) ، أوشك أن يزول من القصص في عصرنا ، ولا تستعمله إلا العامة . ومعناه في النصح اليوم هو بمعنى : أخلى الدار ، أي جعلها خالية » .
والحقيقة هي :

(أ) انفرد الدكتور السامرائي بقوله أن جملة (خلى الدار) تعني : أخلها ، وقد عدت إلى الصحاح ، ومفردات الرائب الأسفاني ، والمختار ، واللسان ، والقاموس ، والناج ، والد ، ومحيط المحيط ، وأثر الموار ، والسن ، والوسيط ، فلم أجد واحدا منها ذكر أن جملة (بضمف الملام المنفوخة) الدار تعني : أخلها .
(ب) أجمع هؤلاء على أن جملة : خلى الأمر ، تعني تركه .

وفي حديث ابن عمر في قوله تعالى : (لئن لم يكن علينا ريبك) ، قال : معنى عنهم أربعين عاما ، ثم قال : أخلوا فيها ، أي تركهم ، وأعرض عنهم .

(ج) لا يزال كثير من الكتاب والشعراء المعاصرين ، في التباد العربية كافة ، يستعملون الفعل خلى بمعنى : ترك .

وأحسن السامرائي بقوله : أن كلمة (اللون) بمعنى الخسيس الحظير ، التي تستعملها العامة هي تصحية أيضا ، واستشهد بقول المتنبي في قصيدته التي مدح بها أبا الفرج أحمد بن الحسين القاضي المالكي :

ولست بدون يرتضى الفيت دونه ولا منتهى الجود الذي خلقه خلف
ومعناه : الجود مقصور عليك ، لا يرتضى دونه ، ولا يتجاوز عنك .

ومن ترك أيضا أن (اللون) تعني الخسيس الحظير : مجمع الملاء القرآن الكريم ، والفراء ، والتعذيب ، والصحاح ، ومجمع مقاييس اللغة ، والحكم ، والاساس ، والمختار ، واللسان ، والمصباح ، والقاموس ، والناج ، والد ، ومحيط المحيط ، وأثر الموار ، والسن ، والوسيط .

واستشهد الصحاح ، والمختار ، واللسان ، والناج ، ومحيط المحيط بقول الشاعر :

إذا ما علا الرء رام العلاء ويقع بالذنوب من كان دونها
ويقول السامرائي أن كلمة سواسية كانت تعني التساوي في الشعر ، ويستشهد بما قاله أبو عمرو النحسي :

وكيف ترجيها وقد حال دونها سواسية لا يغفرون لها دنيا
ويقول السامرائي أن الذي روى هذا البيت هو أبو عمر ، والصواب هو : أبو عمرو النحسي ، لأننا لا نعرف بين الرواة من كتبه : أبو عمر .

ونقل التشاد ابن بري في الأرمية :

ولولا بنو ذهل ، اقربت بينكم إلى السقوط أسيلا سواسية مرءا

أي : لضريكتكم ، وحلفت بؤسكم ولحلكم .

ولكن : جاء في معجمي الأول « معجم الأخطاء الشائعة » أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الخبيث كلهم سواسية كاستناب الخيط » ، لفضل العربي ولا لخصي ، وإنما الفضل بالتقوى . وهذا يدل على أن كلمة سواسية يجوز أن تستعمل في الخير أيضا ، لأن الخطي بالتقوى خير عظيم .

والذي سبق عصره عصور جميع الذين استشهد السامريون بقولهم من أجدانهم ، وهذا يبرهن أن استعمال سواسية في الشر والخير كإبراهيم كان منذ القديم ولا يزال إلى الآن ، والشهد أن استعمالها في الشر كان أعلى ، ولا يزال .

ويحظرنا الصحاح ، والعياب ، والخفائر ، واللسان من أن تقول : شئت (بكسر الشين) الشيء ، بمعنى : رفعت . ويقولون الآن أن شال الشيء يشيله هو من أقوال العامة . ويرى الدكتور السامري أنه من أقوال العامة في العراق ، وربما كان من أقوالهم في غير العراق .

ولكن : هناك من يقول أن الصواب هو : شال بالثاء أو الشيء (ينشج الهبة) يشوله ، وأنا شئت به وشيلته (يضم الشين هجا) ، وهم : العيب ، واللسان ، والمصباح (شئت به النصح من شلته) ، والد ، وأقرب الموارد ، والكنز (كالصباح) ، والوسيط . وهناك من أكتفى بذكر شئت (يضم الشين) به : الصحاح ، والخفائر ، والقاموس ، والناج ، ومهبط المحيط .

أما الخبيث في قوله :

أصرت بسان شال غافقتسا وما أحت لشائنة الفرائي فقد يكون الفعل الجاني للجهول (شال) من : شال يشول أو شال يشيل . وعندما علم السامريون على هذا البيت في كتابه « من معجم الخبيث » ، لم يشر إلى أصل عين الفعل (شال) .

ويجوز آخرون يشيل به ويشيله بمعنى يرفع : بصورت الناج (لغة رديلة) ، والد ، ومهبط المحيط ، وليل أقرب الموارد (لغة رديلة) ، والوسيط .

ونستطيع أن نقول أيضا : شلت الشيء رفعت .

هذا ما عن لي أنقله به مواد هذا المعجم النفس النسيبة ، التي جعلاني أختارها مصدرا من مصادر الكتب ، التي اعتضدت عليها في تأليف معجمي الثاني « معجم غرائب الأدباء » ، كما ذكرت في صدر هذه الكلمة .

وكتابتها أحيى الدكتور السامري نحة أبنية أبوية ، في هذا اليوم الذي دناخت فيه عالمي المسايح والخبجين الحلاقي ، والشهد أنه كان كالمخلعة ، لأنه استطاع أن يشتر خير ما في ديوان الخبيث من زهر ، فسكبه عسلا في كتابه « من معجم الخبيث » ، الذي أرجو أن أكون أنا قد أحسنت بدوري الإتيان به ، كما أحسن المؤلف الإتيان .

بيروت - شارع الجامعة العربية

بنية الإسكندراني - رقم ٢

محمد العدناني

الفارابي فيلسوف الحديثة الفاضلة

تأليف فوزي عطوي - (٢) صفحة - دار الكتاب العربي في بيروت - ١٩٧٩

شرعت في مطالعة هذا الكتاب ، والأوضاع المحزنة التي آل إليها المجتمع اللبناني ، ومن ورائه المجتمع الإنساني عامة ، نذكرني بكل أنواع الانزعاج الإنساني التي أشار إليها أبو نصر الفارابي ، ما عدا اجتماعا واحدا هو الذي تبنته « الحديثة الفاضلة » أو الذي ملته من قبل « جمهورية

الاطلاق » ، فقلت في نفسي : أنها لشجاعة متناهية من صديقات الدكتور فوزي عطوي ، مؤلف « الفارابي فيلسوف الحديثة الفاضلة » أن يتصدى

لوضوع بطلاني ، كهذا الذي تصدى له ، في زمن كانت تضع فيه المخاليات ، فيما تقتل قيم الإنسان ، وترمزعت بقياسه وبموارثيه .

ولعلنا لا نعدو الحقيقة ، إذا نحن قررنا ، منذ البدء ، أن هذا الكتاب يستطيع أن يؤدي دور الكتاب الرائد ، ليس في موضوعه وحسب ، بل في مجال التصدي لمزاورة أسفاس الإنسان خلال هذا الزمان ، في كل مكان نسعى لتأسيب خيوطها ، أن يهيكوا التسج ، وأن يعقدوا من شؤون الحياة ما كان شذاه أن يبسط ، وأن يفرجوا من مكان التقيوس ما كان حقه أن يهدأ ويهدأ .

لقد عرفنا ، قبل اليوم ، ما انتصف به المؤلف الباحث ، من نزاهة البحث الحقوقي فيما صنفه من دراسات ومحاضرات ، في النظم الإدارية والنمذورية والسياسية ، وفي القانون الدولي العام ، على كثر ما ألف في الضرب ، كما عرفنا فيه الثاني في التأليف الأدبي ، على كثرة ما ألف في هذا المجال ، شعرا ، ونثرا ، وتحقيا وتعريفا ، فكان أدنى ما يستحقه دنياه في الأكاديمي المأثر من تقدير ، ما قمه له لبنان وفرنسا حين نال رسلان الأرز الوطني ، ووسام الانجازات الإنسانية الفرنسي .

والذا كان من حسنات هذا الكتاب ، أنه يعكس تجربة مؤلفه ، واضطلاحه بتفريس تاريخ الفلسفة العربية ، غان محاولة تبسيط الأسلوب في إيضاح النظريات والتفصيص الفلسفية هي رأس الماريا التي نيسر على القارئ غير المتخصص في الفلسفة ، سبيل استيعاب ما قد يستغل عليه من آراء الفارابي ، فضلا عما ييسره الخطة الرشيدة التي اتبعها المؤلف حين جعل لكل فصل من فصول الدراسة ، فصلا رديا يرتكز على الاستشهاد بالتفصيص الفارابية المختصة بمنصفاته ، واختلافه بالموضوعات الرئيسية التي تدور عليها دراسات هذا الكتاب ، فإن مثل هذه الشئلة تخرج من جهة على أمانة البحث الفلسفي ، والعلمي إجمالا ، كما تحرم من جهة ثانية ، على إرضاء الزواق المتخصصين في هذا العلم ، وبذلك يكون المؤلف قد أدرك الدلائيل معه ، وبسر كتابته أن يصل إلى أوسع طاقا يمكن من قراء العربية .

والذي أحسن المؤلف الدكتور فوزي عطوي صنعا حين أورد التفاصيل الضرورية المتعلقة بالحوالة الأدبية التي قدمها لنا الفارابي ، عندما ألتج نحو المجتمع من رأيي التحسين الاطلاق وازسطو ، إذ توصل المؤلف إلى الاستنتاج القاطني بأن استناد الفارابي إلى كتاب « الجمهورية » الذي وضعه الفيلسوف والذي نسب إلى أرسطو خطأ ، جعله يصل إلى النتيجة غير السليمة لأن منطلقه كان متطلعا غاسدا ، هذا فضلا عن توبيه المؤلف ، في غير ما موضع من الكتاب ، بالصعوبات التي اعترضت الفارابي ، وهو يقوم بذلك المحاولة الموضوعية ، كما هو الأمر بالنسبة لنظرية المثل « لأن فلسفة الاطلاق تدور حول هذه النظرية ، بينما فلسفة ارسطو تسخر من النظرية وتسفيها ، ولا سيما في كتاب « ما بعد الطبيعة » على حد تعبير المؤلف .

وكان من حسنات هذا الكتاب أيضا ، أن مؤلفه حاول الإحاطة بهشتان بوجهات التفكير الفارابي ، فلسفيا ، ونطقيا ، وأخلاقي ، وسياسية ، فلم يقصر بحثه حول فكرة واحدة أو حول كتاب واحد من كتب أبي نصر ، بل قدم للقارئ صورة تامة تكون كاملة ، عن أهم الخطوط الرئيسية والاتجاهات الفكرية التي تميز بها « المعلم الثاني » ، وفي مقدوري أن اذهب إلى أبعد من هذا الذي ، بعد ، فاعز أن استناد الفارابي بوجهه عن السياسة الحديثة ، لدى الفارابي ، إلى كتابيه « آراء أهل المدينة الفاضلة » و « رسالة في السياسة » التي أصدرها الأب لويس شيخو عام ١٩٠٨ . في مجموعة بعنوان « مقالات فلسفية قديمة » ، وطبعها في الجمعية الكاثوليكية بيروت بدل على ما يتصف به المؤلف بعد النشر ، ورجاحة الرأي ، في الربط الحكم ما بين المجتمع والسياسة ، لا سيما وهو القائل في مقدمة الفصل الذي يحمل عنوان « المدينة الفاضلة وضاداتها » أن « الفلسفة » في الأصل ، هي فن إدارة المجتمع ، وفق أصول وشرائط تنضج به إلى حياة أفضل » . فضلا عن بلوغ المؤلف محجة



الارباب

لا يقبل الاشتراك الا من سنة كاملة بذوها شهر
بناير ، كانون الثاني

لتقيم تيمم الاشتراك مقدما وهي :

الاشترك العادي :

في لبنان وسورية : ٢٥ ليرة لبنانية

للؤسسات والشركات والذوات الرسمية : ١٠٠ ل.ل.

ل.ل. الخارج العربي : ١٠٠ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد الجوي

سائر الاقطار :

٥٠ دولارا بالبريد الجوي

اشترك الانصار

٥٠ ل.ل. اشراك مستمرة : ١٠٠ ل.ل. كحد اقل

المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد

الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للاعلان تراجع ادارة ١٩٦١

Dir. 223819

☎ Dir. 225139

الادارة : ٢٢٢٨١٩

☎ المزل : ٢٢٥١٣٩

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨-١١

بيروت - لبنان

صاحب المجلة ورئيس تحريرها ومديرها المسؤول

البحر اديب

الصواب في البحث ، حين أبرز القوانين والافتقادات ، في مواقف القاريين
من خلال المستعينين الشهورين .

واذا كان ما ذكرته ، الى الآن ، هو بعض حق المؤلف على وعلى
القاري ، في ان مما ، فان بعض حق ، وبعض حق القاري ، معي ،
على المؤلف المستبدك يجرى الفقة ، والحق ، والاتقان ، في البحث
المهني ، ابداء اعتراض ارجو الا يساء فهمه من جانب من ينبغي ان
ينهجوا الاعتراض حق فهمه ، وان كنت على ثقة مطلقة بأن المؤلف كان
في غنى عن مثل هذا الاعتراض ، وهو التحريض منذ فاحشة الكتاب حتى
نهائيه على استكمال مسيرة التصدي المؤامرة اسقاط الانسان ، خلال هذا
الزمان ، كما نوهت في اوائل سطور هذه الكلمة .

كنت انصت على المؤلف لو انه اسقط من كتابه النص القاري اقتضت
بملاقة المرء بالرؤساء (البند الثالث من فصل « السياسة والاجتماع ») .
وما احسبني في حاجة الى التبسيط في هذه القطة اكثر مما فعل القاري
نفسه ، او اكثر مما فعله المؤلف حين اثبت النص المزعز على ، في
كتابه وعلق عليه بهذا ، وحسب القاري ، الذي يطالع ذلك النص ان
يترك ما فيه من دعوة غريبة الى التزلف ، والمصاحبة ، والرياء والنظال
المريض ، وهي دعوة لا تلتف مع مجمل نخسة القاري ونخاه الاخلاقي ،
في حال من الاحوال .

واني منذ هذه اللحظة ، اكاد اسمع ردا يقول ان المؤلف الصحيح ،
بان امانة البحث العلمي ، تقتضي ابداء ما للشخصية الفلسفية وما عليها ،
فكان المهمة الصحيحة التي اصطلحها لنفسه ، وهو يضع هذا الكتاب التيم
في ظروف زمنية ومكانية شديدة الصعوبة والتعقيد ، تجعل رده المتبول
بوصفا للفتاى والجدال .

لا يبدآن شيئا فيما يستحقه الكتاب من التقدير ، لقاء الجهد المحفوظ
الذي بذله في الدراسة ، والتحليل والقرينة ، والتدبر ، والانتباه الطيف
المرن . وللمؤلف الصحيح امتنان مكتبة العربية لا يسبق في الاحتفاء
بالجهد الجديد من النتاج الفكري .

صاحب الادب

مدير كلية الآداب والعلوم - جامعة اللبنانية

رئيس الحب

شعر نظيمة القلب - وزارة الثقافة والفنون - ١٠٢ صفحة

دار الحرية للطباعة - بعبدا

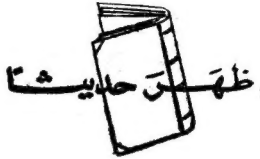
الرومانسية عمل محبوب في شعر المرأة لأنها تخص بالخاصة - - -
رومها بحسب ومجيبين وانصره همي نعتش الزهرة القدية في البراعم
والهوجة المبرقعة في القهر والفسحة المبررة على شفاء الاطفال .
ونظيمة القلب شاعرة رومانسية كانت تنشر قصائدها في الخمسينات
ثم اخضت الى ان ظهر صوتها في ديوانها الذي اصدرته وزارة الثقافة
والفنون « رئيس الحب » .

يضم الديوان اثنين واربعين قصيدة موزعة على مائة وصفحتين
نقول من قصيدة لها بعنوان « الخود » :

اسكب الحب شرابا عطرا واستقي منه كلوسا مترعنا
خبرة نسي نوادي الصلوا وبها نترنك اعمال الحياة
نشوة نسيك ما قبل جرى وبها نفرق ما بالاس نسات
فاذا ما كنت نخش الخطرا غارتها لم دع لي قنرات
نصميم الغلاف نضال الالما ... التصميم الداخلي محمد هاشم .

كاظم محمد حسين

الكوت - العراق



- يوميات أندلسية - تأليف ماجد لبيب غلبسا - ١١٢ صفحة -
الطبعون جمعية عمال الطابع التعاونية في عمان الأردن .
- مع الشعراء : دراسات وخواطر أدبية - تأليف محمد بن علي السنوسي - ١٥٤ صفحة - حجم كبير - مطبوعات نادي جازان الأدبي بالسعودية - مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بالقاهرة .
- عمان الغروب - شعر - إلياس قنصل - صمم الغلاف نعم امسائل - ١١٦ صفحة - حجم كبير - منشورات اتحاد الكتاب العرب بدمشق - دار الأنوار للطباعة في دمشق .
- سينمائية البكاء والقتل - شعر - صلاح والي - ٦٤ صفحة - مطبعة الفجالة الجديدة (القاهرة) .
- غزوة هاتوي شرين - شعر - سعيد ابو الحسن - صمم الغلاف المهندس راتب الاسود - ٨٨ صفحة - منشورات دار مجلة الثقافة في دمشق - (لم يذكر اسم المطبعة) .
- غيليب لطيفات شاعرا وانسابا - تأليف وحيد الدين بهاء الدين - ٨٠ صفحة - مؤسسة بلادي للثقافة والنشر في سان باولو بالبرازيل .
- اللهب الأحمر - شعر - عنان قطبال - صمم الغلاف نزار قطريز ولوحتان لفنان صياغ ومحمود حماد ، الخطوط لعبد الرحمن خالهوري - ١٦٨ صفحة - المطبعة الحديثة في حاة سورية .
- القائد الصغير - قصص للأطفال - تأليف عبد الهادي طبل - الغلاف والرسم الداخلية لعادل جلموط - تقديم محمد منذر لطفي - المطبعة الحديثة في حاة سورية .
- نغمات شامية - ديوان شعر - عنان مرم بك - ٢٠٠ صفحة - حجم كبير - منشورات مؤسسة الرسالة في بيروت - (لم يذكر اسم المطبعة) .
- الليل والماءة - قصص - تأليف محمد نديم - ٨٠ صفحة - منشورات مكتبة دار الآراء السالبي في القامشلي سورية - نشر بالتعاون مع اتحاد الكتاب العرب . (لم يذكر اسم المطبعة) .
- رجل من لبنان - تأليف حنا دعبول - موسوعة من القصص القادرة الميرة التي لم يفسحها انسان حتى الآن - طبع باللغة الإنكليزية في الولايات المتحدة الأميركية نقله الى العربية غيليب لوبس داغر - تقديم الدكتور توماس بلورسم - ٢٢٠ صفحة - حجم كبير - مطبعة مجلة المراحل في سان باولو البرازيل .
- الفخولة بنت الآزور - تأليف عبد العزيز الرفاعي - الغلاف لبيار صادق - ٥٤ صفحة - الكتاب ٢١ في سلسلة المكتبة الصغيرة - مطابع الزاوي المكتبة العربية بمسقط .
- رحلة في كتاب بن التراث - تأليف عبد القنوس الانصاري - الغلاف لعلي الخورجي - ١٧٦ صفحة - الكتاب ٢٥ في سلسلة المكتبة الصغيرة - مطابع الروسة في جدة بالسعودية .
- الحسن بن اسد القارقي : حياته والصباة من شعره - جمع وتحقيق هائل ناجي - الغلاف لمجدو اتور - ١٢٢ صفحة - الكتاب ١٦ في سلسلة المكتبة الصغيرة - مطابع الفجالة في الرياض .
- الامام الشافعي - الفقيه الاديب - تأليف احمد العربي - ٩٢ صفحة - الكتاب ٢٧ في سلسلة المكتبة الصغيرة - مطابع الروسة في جدة بالسعودية .
- معركة الوادي - تأليف عبد المجيد بنجلون - الغلاف لنور الدين بطني - ١١٠ صفحات - شركة الطبع والنشر (٢) - (الكتاب صدر عن الرضا بالمغرب) .

- دنيا الحكايات - تأليف انجل كارينلف - ترجمة عيسى فتوح - الغلاف للفنانة ينول ملاطيه في - ١٢٨ صفحة - منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي - مطبعة دار الثقافة بدمشق .
- صفحات من لبنان - تأليف جوزيف نعمة - الجزء الأول - ٢٢٢ صفحة - حجم كبير - (صدر في بيروت) - (لم يذكر اسم المطبعة) .
- ازهار بيرة - تأليف عياد كتون - ٢٠٠ صفحة - حجم كبير - مطبعة دبيريبي في تلوان بالمغرب .
- الوان والحدان - مجموعة شعرية - زكي قنصل - ٢٥٦ صفحة - دار ميسلون للطباعة والنشر في بوانس ايريس بالارجنتين .
- في قلب المساء - تأليف فاضل سعيد عقل - ١٦٨ صفحة - مطابع العقل في بيروت .
- سقوط الإمبراطورية القبطية - تأليف نؤاد مطر - الجزء الأول : الشرارة - المطبعة اللبنانية - ٢٢٨ صفحة - مع عدة صور - دار القضايا للنشر (بيروت) - (لم يذكر اسم المطبعة) .
- سقوط الإمبراطورية القبطية - تأليف نؤاد مطر - الجزء الثاني : المخاض - ١٧٢ صفحة - مع عدة صور - دار القضايا للنشر (بيروت) - (لم يذكر اسم المطبعة) .
- سطر الإمبراطورية القبطية - تأليف نؤاد مطر - الجزء الثاني : الانقسام - ٢٠٤ صفحات - مع عدة صور - دار القضايا للنشر (بيروت) - (لم يذكر اسم المطبعة) .
- تاريخ لبنان الحديث - تأليف الدكتور كمال الصليبي - المطبعة الرابعة - ٢٢٢ صفحة - دار النهار للنشر ببيروت - (لم يذكر اسم المطبعة) .
- البنية الفنية الحضارية في الشرق القوسوي الاسوي القديم - تأليف الدكتور يوسف الخوراني - ٢٠٠ صفحة - دار النهار للنشر في بيروت - (لم يذكر اسم المطبعة) .
- قصص من بلدي - تأليف بقولة التسلق - المقدمة بقلم سعد صائب - صممت الغلاف السيدة أسماء النومي - ١٢٠ صفحة - المطبعة العمومية بدمشق .
- عقابها بلادي : محمد علي الحامي - تأليف رشيد القلودي - ٤٨ صفحة - دار التجاع للطباعة والنشر في تونس .